البينات الوافية

والبراهين الثاقبة

كتابة كمبيوتر

الفريد فؤاد

خادم بكنيسة العذراء مريم بأرض الجولف

http://groups.yahoo.com/group/christianbook

الانبا ايسوذورس اول اسقف لدير البرموس

صاحب مجلة صهيون

(١٨٦٧ – ١٩٤٢ م)

† فى ١٨٦٧ ولد المؤلف [١] فى بلدة صدد من اعمال حمص بسوريا من ابوين سريانى الجنسية (السريان الارثوذكس) وتسمى ناعوم .

† هاجر مع خاله القمص اشعياء السريانى الى مصر ، وقد صار القمص اشعياء وكيلا لبطريركية الاسكندرية فى عهد ثورة عرابى سنة ١٨٨٠ .

† تعلم ناعوم فى مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، ثم عمل مدرسا بمدرسة الاسكندرية .

† فى يناير ١٨٨٥ ذهب ناعوم الى دير البرموس وترهب باسم افرام وكان له من العمر ١٨ سنة وكان رئيس الدير فى ذلك الوقت هو القمص يوحنا البرموسى [٢]

† فى سنة ١٨٨٧ رسم شماسا بناء على طلب القمص عبد المسيح المسعودى [٣] ثم رسم قسا بيد البابا كيرلس الخامس [٤] وتم تعينه فى سكرتارية البابا ، وفى هذه السنة رسم القمص يوحنا البرموسى مطرانا للبحيرة وعين القمص باخوم البرموسى رئيسا للدير [٥] فاسند الى القس افرام ادارة وقف دير البرموس فقام بحل المشاكل الخاصة بالوقف لمدة ١٠ سنوات [٦]

† فى سنة ١٨٩٠ رقاه البابا كيرلس الخامس الى درجة القمصية ، واسند اليه رئاسة مدرسة الرهبان بالقاهرة

† اراد البابا كيرلس الخامس ان يرسمه اسقفا على ابوتيج فهرب واختفى عند صديق له فى القاهرة .

فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٦ ارسل غبطته هذه الرسالة الى رئيس دير انبا بيشوى يقول له فيها

" ابحث عن القمص افرام البرموسى واحضره صحبتك رغما عنه متحفظا عليه لاننا دعوناه اسقف وان خالف يكون تحت الحرم "

† فى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ رشحه البابا كيرلس الخامس اسقفا على دير الانبا بيشوى وفى وقت الرسامة عدل عن رأيه ورسمه على دير البرموس باسم ايسوذورس وكان له من العمر ٣٠ سنة وكان رئيس دير البرموس فى ذلك الوقت هو القمص مينا البرموسى [٧]

† عندما ذهب الانبا ايسوذورس الى دير البرموس بعد رسامته قام برسامة ثمانية رهبان قسوس وقام بترقية ثمانية رهبان قسوس الى درجة قمامصة بعد موافقة اباء الدير الا ان هذا العمل لم يرق فى عينى الانبا يؤانس

---

١ دير البرموس بين الماضى والحاضر (القس اغسطينوس البرموسى) رقم الايداع ٣٢٢٠/ ١٩٩٣

٢ القمص يوحنا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٧٨ الى ١٨٨٧) ثم رسم مطرانا للبحيرة ووكيلا للكرازة المرقسية باسم الانبا يؤانس (من ١٨٨٧ الى١٩٢٨) ثم بطريركا باسم البابا يؤانس ال١٩ (من ١٩٢٨ الى ١٩٤٢)

٣ كبير الرهبان الذى مكث فى دير البرموس (من ١٨٥٧ الى ١٩٠٦)

٤ البابا كيرلس الخامس اعتلى الكرسى المرقسى (من ١٨٧٤ الى ١٩٢٧)

٥ القمص باخوم البرموسى رئيس دير البرموس (من عام ١٨٨٧ الى ١٨٩٦)

٦ العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس (أ . امير نصر) رقم الايداع ٢٣٠٢/ ٢٠٠١

٧ القمص مينا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٩٦ الى ١٩٠١) ثم رسم اسقفا باسم الانبا ساويرس الثانى عام ١٩٠١ لديروط وصنبو وقسقام

مطران البحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية حيث كانت اديرة وادى النطرون (الانبا بيشوى والسريان والبرموس والانبا مقار) فى ذلك الوقت تابعة لكرسيه فسخط على الانبا ايسوذورس الذى اخذ ينازعه الاختصاص واعتبر ترقية الرهبان بدون اذنه اجحافا بحقه .

وفى ذلك الوقت ارسل القمص عبد المسيح المسعودى الكبير خطابين الى البابا والى الانبا يؤانس يعلن فيه عدم رضاه عن الانبا ايسوذورس ويندد بالرسامات التى اجراها ويطالب بقطعه وطرده .

تقدم الانبا يؤانس الى البابا كيرلس الخامس بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الانبا ايسوذورس امام المجمع المقدس ، وعقد المجمع فوقف معظم الاساقفة بجانب الانبا يؤانس الذى كان يتمتع عند البابا بدالة قوية .

† فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٧ اصدر المجمع قرار بتجريد الانبا ايسوذورس مع الرهبان الذين قام برسامتهم وعبثا حاول الانبا ايسوذورس ان يسترحم البابا ولكن البابا رفض كل الجهود التى بذلت لتسوية الخلاف وحجته ان الانبا ايسوذورس لم يستمع لقراره الصادر بابعاده مؤقتا الى دير الانبا بولا .

† لما رأى الانبا ايسوذورس اصرار البابا على موقفه وان المجمع المقدس ليس فى وسعه ان يرد اليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكفاح ، فاشترى منزلا فسيحا بالدرب الابراهيمى بقرب الدار البطريركية بالازبكية واعد فيه كنيسة خاصة وقد كان له نشاط واسع فى اصدار المجلات وتأليف الكتب .

† فى ابريل ١٩٤١ تم الصلح اخيرا بين الانبا ايسوذورس والبابا يوانس ال١٩ على الا يباشر عملا كهنوتيا غير تقديس الاسرار .

وهذا نص المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

" نيافة اخينا الحبيب الروحى الاسقف الانبا ايسوذورس بمصر

بعد القبلة الروحية والمصافحة الاخوية بمنه تعالى تكونون بكامل الصحة والرفاهية

اليوم عرض علينا الاسترحام المقدم منكم وقد تصفحناه فوجدناه يشف عن تواضع ومحبة وخضوع ، وازاء ذلك فقد منحناكم الحل والبركة وصرحنا لقدسكم بالصلاة وتأدية الشعائر الدينية وخدمة الاسرار الالهية فى اية كنيسة ترغبونها من كنائس الكرازة المرقسية .

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير البرموس بما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول الى هذا الدير بعد نياحتكم ونسأل الفادى ان يبارك عليكم ويهدى خطواتكم الى كل عمل صالح ، ونعمة الرب تشمل جميعنا ولعظمته الشكر دائما .

يؤانس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ١٩ ابريل ١٩٤١

وقد فرحت الكنائس بالقاهرة والاسكندرية بهذا الحل وقامت بدعوة نيافته لاقامة القداسات الالهية حيث اقيمت له الاحتفالات والقيت كلمات الترحيب والثناء على احتماله وصبره .

† فى ١٩ يناير ١٩٤٢ تنيح الانبا ايسوذورس وله من العمر ٧٥ عام ، ولما علم البابا يؤانس ال١٩ بالخبر كتب نعيا بجريدة الاهرام يوم ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه

" قداسة الانبا يؤانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الاسف سعيد الذكر المتنيح الاسقف ايسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن ابى سيفين بمصر القديمة "

وصلى البابا يؤانس ال١٩ على جثمانه الطاهر فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية حيث تقاطرت الجموع من كل مكان واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجناز ، وقد رثا البابا يؤانس ال١٩ الانبا ايسوذورس بكلمة عن احتماله وصبره ومحبته للكنيسة .

وقد كتبت العديد من المقالات وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن مكانة الانبا ايسوذورس كمؤرخ وعالم لاهوتى واسقف مدافع عن كنيسته .

مؤلفات الانبا ايسوذورس (الراهب البرموسى قبل اسقفيته)

١- البينات الوافية والبراهين الثاقبة(١٦٠٣ ش – ١٨٨٧م)(عقيدة + تاريخ كنيسة)

٢- مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية (١٨٨٧م) (طقس الكنيسة)

(ردا على كتاب احياء الكنيسة القبطية لفريد كامل)

٣- المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الاصلية الارثوذكسية (١٨٨٧م)

٤- تعليم الدين باختصار (١٨٨٧م)

٥- مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العابد (١٨٩٠م) (عقيدة)

٦- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (١٨٩٢م) (تاريخ كنيسة)

٧- مقالات مار افرام (١٨٩٢م)

٨- النذير فى الرد على البشير (١٨٩٢م)

٩- المطالب الدينية فى الدروس الدينية (١٨٩٤م)

١٠- البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع (١٦١٠ ش – ١٨٩٤ م)(عقيدة)

١١- نظم الياقوت فى سر الكهنوت (١٨٩٥م) (طقس + عقيدة)

١٢- الروضة الزهية فى المسامرات الدينية (١٨٩٦م)

١٣- وسائل التيسير فى علم التفسير (١٨٩٧م)

١٤- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك (١٦١٣ش – ١٨٩٧م)

(تاريخ كنيسة)

مؤلفات الانبا ايسوذورس (بعد اسقفيته)

١٥- الوضع الالهى فى تأسيس الكنيسة (ترجمة عن الفرنسية لمؤلفه البطريرك كيرلس مقار) (١٦١٤ ش- ١٩٢٥ م)

١٦- بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والانبا ابرام ، اعجوبة نقل جبل المقطم (١٩٢٦م)

١٧- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (كتاب مقدس)

١٨- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (لاهوت)

١٩ – رواية التجسد (١٩٣١م) (لاهوت + عقيدة)

٢٠ – بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح اصول الايمان للبروتستانت

(١٩٣٣م) (عقيدة) (ردا على كتاب شرح اصول الايمان للدكتور القس أندرواس واطسون والدكتور القس إبراهيم سعيد)

٢١- الجاسوس على البرهان المحسوس او الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس (عقيدة) (ردا على كتاب يهاجم طغمة الاكليروس)

٢٢- تنوير الاذهان بالبرهان الى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان (١٦٥٢ ش – ١٩٣٥ م)
٢٣- رد افتراء ذوى المراء (١٩٣٦م) (عقيدة)
(ردا على كتاب العشاء الربانى)
٢٤- الاخاء والسلم بين الدين والعلم (١٦٥٥ ش - ١٩٣٨ م) (عقيدة)
(ردا على كتاب هل من تناقض بين الدين والعلم للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد)

كتب المقال الدينى فى مجلة الحق التى اسسها الاستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٩٣ وكانت تصدر اسبوعيا لمدة ٤ سنوات .
اسس مجلة مظلة داود بعد رسامته اسقف لمدة عامين ثم تغير اسم المجلة الى مجلة صهيون التى كانت تصدر شهريا لمدة ٤٢ سنة (من ١٨٩٩ الى ١٩٤١)

تنويه وشكر

عندما بدأنا فى كتابة كتب الانبا ايسوذورس على الكمبيوتر راعينا :

١- الا نذكر اى لوم او وصف من الانبا ايسوذورس لشخص الكاتب او العكس بل ذكرنا جملة " قال الكاتب" ليكون التركيز كله حول موضوع الكتاب .

٢- الا يكون هناك تكرار للعبارات فى نفس الكتاب .

٣- ان نجمع ونرتب الفصول مرة اخرى اذا كانت تحتاج الى ذلك .

٤- وضع اسماء مواقع من على الانترنت تخدم مواضيع الكتاب .

شكر خاص للاستاذ امير نصر على كتابه " العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس " الذى كان مرشدا لنا فى معرفة اسماء الكتب التى كتبها الانبا ايسوذورس ونبذه عنها بالاضافة الى الظروف المحيطه به .

شكر خاص لامناء مكتبة مارمرقس الاستعارية بمصر الجديدة الذين امدونا بمعظم كتب الانبا ايسوذورس بالاضافة الى مجلدات صهيون .

قائمة باسماء رؤساء دير البرموس من الاساقفة :

١- الانبا ايسوذورس (١٨٩٧ – ١٩٤٢) (القمص افرام البرموسى) رسم بيد البابا كيرلس الخامس

٢- الانبا مكاريوس (١٩٤٨ – ١٩٦٥) (القمص ارمانيوس البرموسى) رسم بيد البابا يوساب الثانى

٣- الانبا ارسانيوس (١٩٧٥ – ١٩٩١) (القمص دانيال البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث

٤- الانبا ايسوذورس (١٩٩٢ – ادام الله حياته) (القمص بيشوى البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث

مقـــــدمة

حمدا لمن هدانا الى محجة الحق بتعاليمه حقائقه الالهية ، وارشدنا الى منهج دينه بنور مصباح اقوال انجيله المحيية ، وارشاداته الوحيية ، التى اتت بها الانبياء الثابت صدقها بالدلائل والبينات ، والبراهين الخارقة الطبع والعادات ، فمنحت عقولنا اكمل التنورات ، وثقفتها بثواقب الادراكات ، ونشرت عليها اشعة مصابيح الافهام ، ورفعت عن قواها دساتير الظنون والاوهام ، واحجبة الدجى والظلام .

نحمد من انعم علينا بنعائمه الفاخرة ، واتحفنا بهباته الوافرة ، واجاد علينا فيض كنوز صلاته العرمرمة الزاخرة ، وتوج عقولنا بنور نبراس تعاليم اناجيله المقدسة الطاهرة ، وكلل ادراكنا بحكمه الدينية ، ومعارفه الروحية ، واوقفنا على حقائق اسراره الالهية ، التى لم تطلع عليها ملائكته النورانية ، ولا انبياؤه الذين اشتهوا ان ينظروها ، ولم ينظروها فاشاروا اليها باقوالهم الغامضة الخفية ، الا وهو السيد المسيح الممجد فى اوج سمائه بنغمات التهليل والتسبيح ، الذى باعتلائه على الصليب رفع عن العالم عقاب كل ذنب وعيب ، ووضع لنا سنة الفضل والكمال ، وارتشفنا من ينبوعه الماء الزلال ، فبرئ منا الداء العضال ، والمرض العقام ، وبرد ظماء القلوب والاوام ، وصار نورا للعالمين يهتدئ به الى سبل الرشاد والسراط الاحق لسلوك المخلوقات والعباد .

اما بعد ..

فيقول مؤلفه الراهب البراموسى (الانبا ايسوذورس) حيث ان كتابنا المسمى البراهين الثاقبة الذى طبع سنة ١٨٨٦ ميلادية – ١٦٠٢ للشهداء قد نفذت طبعته ، وتكاثرت طلبته من ابناء الكنيسة المرقصية ، الراغبين الوقوف على حقائق الديانة المسيحية الارثوذكسية ، والمشتاقين الى ايضاح اراء كنيستهم الشريفة ، فى حقائق الديانة المسيحية المنيفة .

كنت قد وعدت فى صفحة ١٧٧ من الكتاب المذكور ، ان الحقه بتأليف اخر يشتمل على بعض اقوال من المطولات ، ويوضح اصعب المعضلات ، ويحل اكثر المشكلات ، فمع قصر باعى ، وكساد متاعى ، رايت بالاولى ان استجير بالمولى ، مستعينا بهدايته ، متوكلا على فيض نعمته وعنايته ، بانجاز ما وعدت ووسمت ورسمت .

فابتدأت ان اقتفى اثار الاباء الاولين ، والرسل الحواريين ، قاطعا الاغراض الغوائية ، والتحزبات العالمية ، مقيما صدق الحجة من شهادة القوم والكتب الوحيية سالكا الطريق القديم

، والرأى القويم ، حاذيا حذو البيعة المسيحية غير معتبر تلك الزيادات الابتداعية ، التى طرأت على كنيسة المسيح الحقيقية ، ولا تلك الاقوال الخزعبلية ، وتمويهاتها السفسطائية ، بل جعلت عباراته بسيطة لطيفة ، جميلة ظريفة ، فأتى بفضله العظيم هذا الكتاب خاليا من الهجو والعتاب ، مجردا عن السب والشتم واللؤم والذم ، فى مطالعته اهمية ، وقرأته ضرورية ، يغنى بها من سئم مطالعة الكتب الكثيرة ، والمجلدات العديدة .

فيا اخوتى ها كتاب اقدمه لجنابكم ، فوائده جلية ومنافعه رفيعة علية ، وقد قسمناه الى جزئين الاول فى الدين والاخر فى التاريخ وسميناه البينات الوافية والبراهين الثاقبة .
وانا اسألكم يا اخوتى ان تسلبوا على اخطائى ذيل المغفرة ، فانى مقر بالعجز والقصور ، لان لا كمال الا لله وحده ، ولا عصمة الا عنده .

الباب الاول

الفصل الاول :

القسم الاول : وجود الخالق

مقالة فى وجود البارى وان العالم مخلوق

القسم الثانى : فى صدق الدين المسيحى وصدق كتابه

الفصل الثانى :

خلقة العالم

الباب الاول

الفصل الاول

الباب الاول

في الوجود

الفصل الاول

وجود الخالق

اسئلة على وجود الخالق

١ سؤال : من اوجد هذا الكون ؟

جواب :

اوجده الاله القادر ، الازلى ، الابدى ، الغير المنحصر ولا المحدود ، المالئ السموات والارض ، الكائن فى كل مكان ، والمحيط بكل مكان ، الروح البسيط اللطيف ، الذى لا يدرك ، العالى عن افكار المخلوقين ، الغير المنظور ، الذى لا يقع تحت الحواس الجسمية ، القريب من مخلوقاته بالوجود ، وعلة كل موجود .

†††††††††

٢ سؤال : ما هو البرهان الذى يدل على حقيقة وجوده ؟

جواب :

اعلم ان البرهان هو المصنوعات (والدليل ثبوت المؤثر من الاثر) ، فاننا من المصنوعات نستدل على صانعها ، فالمصنوعات التى هى

١- الرفيع المزين بمجد لا ينعت ، من شمس ، وقمر ، ونجوم ، وكواكب مضيئة باشعة انوار باهرة ، زاهرة جميلة المنظر ، غراء البهاء ، ساطعة بانوارها ، واذا امعننا النظر نجد ان حركتها غريبة ، ودورانها المذهل العجيب ، وارتباط بعضها مع بعض بارتباط محكم بقيود منظمة .

٢- اذا تأملنا فى هذه الارض ، وما فيها من الاشجار والنباتات والبهائم والدبابات والحشرات وباقى الحيوانات ، نجد ان بعضها قائمة باشكال متنوعة مختلفة ، باجسام ذات اعضاء محكمة الترتيب والوضع ، مختلفة القوة والفعل ، نرى فيها عيونا تبصر ، واذانا تسمع ، وانوفا تستنشق ، وفما يذوق ، وقوائم تسير ، واعضاء تلمس وتتحرك ، وكلها تسير باتفاق واحد للحفاظ على هذا الحيوان ، واقية اياه من جميع ما يضره .

واعظم من هذه جميعا ، هذا الانسان الذى ارتفع عنها بالزينة ، والجمال ، والفضل ، والكمال ، مرتفعا عنها بالنفس العاقلة الناطقة .

واننا لنرى فى عالم الكون قياسات كثيرة ، تقرب فهمنا لحقيقة صانع هذه الاشياء كلها ، ومن ذلك :

الساعة المميزة الاوقات والازمنة والساعات ، فانه مع وجودها وحركتها ، ودوران دواليبها ، وزخرفة صناعتها ، وذظام زينتها ، وصغرها لا يمكننا ان ننكر وجود صانع بمهارته ابدعها واخترع صناعتها ، ولابد لمدير يعتنى بها فى كل وقت ، وآن ، واوان ، وزمان لتستقيم ويدوم سيرها .

فان كان اصغر ما وجد فى العالم من المصنوعات احتاج لموجد يوجده ، ومعتن يعتن به ، فماذا عن حال هذه المصنوعات المدهشة التى هذا عظم مقدارها ، ايمكن ان توجد من ذاتها ، فحسبنا ذلك دليلا .

<u>مقالة فى وجود البارى وان العالم مخلوق</u>

معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله اظهرها لهم ، لان اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر (رو١ : ١٩ -٢٠)

انه يليق بنا الان ان نرسخ فى العقول البراهين القاطعة ، والدلائل الواضحة الساطعة ، وان كنا ضعفاء وعاجزين فى فصاحة اللسان ، ورشاقة الالفاظ لبث البراهين الواهية العالمية ، والدلائل الخزعبلية الا اننا لا نرتكن ونتوكأ عليها بالاصالة ، لان برهاننا الروح الكلى قدسه – ***وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة (اكو ٢ : ٤)*** –

وبساطة العبارة والالفاظ ، لان الروح ذاته يساعد ضعفاتنا بامور لا ينطق بها – ***وكذلك الروح ايضا يعين ضعفاتنا (رو ٨ : ٢٦)*** –

ثم ان هذه القضية قد كا ينكر قبولها عند بعض حكماء هذا الدهر ، لانهم رفضوا النور الطبيعى الذى كان داخلهم ، وهو انطباعهم على معرفة خالقهم ، فلم يطيعوا ما بهم من الحق ، لهذا اسلمهم الله الى الجهل والغباوة ، وبعد ان كانوا يسيرون فى الحق ، ساروا فى الضلال ، والتيهان ، واختاروا الباطل دون حق الله ، واعدوا ذاتهم انية للاحتقار ، والاهانة والعار ، وبدل خضوعهم لمعرفة الله المخلوقين عليها ، خضعوا للباطل ، وصاروا يتخبطون فى الظلمة تخبطا عشوائيا باقوال كثيرة ، وتمويهات باطلة غزيرة ، لا مكان لايرادها فى هذا الكتاب ، اما نحن المسيحيين فخضعنا للحق والوحى الالهى ، ودحضنا الاعتقادات الفاسدة ، واعتقدنا ان الله ، قد اجاد بفضله على هذه المصنوعات ، اوجدها من العدم الى حيز الوجود .

واليك بعض الدلائل الواضحة ، والبراهين القادحة :

١ الاجسام لها بداية ولها نهاية :

١- انه من المسلم به ان الاشياء المتضادة لا تتفق مع بعضها ، ولا تتألف ، ولا تجتمع ، ولا تتركب ، لتأثير فاعلية كل منها واختلافه عن الاخر ، فالطبائع الاربعة المكونة للعالم التى هى النار ، والماء ، والهواء ، والارض تختلف عن بعضها فى القوة والفعل .
لانه اذا تأملنا فى هذه الطبائع المتضادة وقواها اعنى الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، كيف انها مجتمعة ، متفقة ، ممتزجة ، دون اضرار بعضها ببعض ، بينما كل منها يلاشى صاحبه ، فبالبداهة العقلية يسلم العقل ان اجتماع هذه المتناقضات من المحال لو لم يجمعها واحد ارفع واعلى منها ، وله القدرة السامية ، واليد العالية ، لان اجتماعها ليس منها .

٢ – فاذا ثبت وتقرر ، ان الاجسام ومنها الانسان مركب من الطبائع الاربعة ، وعرفنا استحالة اجتماعها من ذاتها ، الا بقوة خارجة عنها ، تلك التى الفتها وركبتها لعدم اتفاقها والتئام جوهر كل منها الى بعض ، لان الحرارة تضاد البرودة ، والبرودة تضاد الحرارة ، واليبوسة تضاد الرطوبة ، والرطوبة تضاد اليبوسة ، فهذه لو لم تجد من له السؤد ، والسلطان ، والقوة ، والجبروت ، الذى صيرها خاضعة لسلطانه ، غير ناظرة ما يخص كل واحدة منها فاذا تقرر ذلك وعرفنا ان الجسم مركب من الطبائع ، وكل مركب يستحيل تركيبه ويتلاشى ، وكل ما ينحل تركيبه ويتلاشى هو ليس بابدى ، وكل ما هو ليس ابدى فهو مخلوق ، اذن الاجسام مخلوقة ، ولقد اقتصر علماء المنطق على هذا البرهان الواجب ، وهو العالم متغير ، وكل متغير مخلوق ، اذن العالم مخلوق .

فظهر بواسطة البرهان ان الاجسام منتهية ، وكل منتهى مبتدئ ، وكل مبتدئ له من اوجده وهو الله ، فالاجسام لها من اوجدها وهو الله ، ولما كان الانسان بالنسبة للعالم هو كبير لجزيائته وصغير لكلياته ، وهو مخلوق ، اذن جزيئات العالم وكلياته مخلوقة .

٢ الاجسام قد يوجد فيها فعلان مختلفان :

١- الافعال الطبيعية الموجبة :
الانسان يأكل ، ويشرب ، وينام ، وينمو بالقامة ، ويجوع ، ويعطش بالطبيعة الموجودة فيه لا بالعلم والارادة .

٢- الافعال بالارادة والاختيار :
الانسان يأمر ، وينهى ، ويقوم ، ويجلس ، ويصوم ، ويصلى ، ويحسن على الفقراء ، ويحب الغرباء والاعداء ، ويعمل ما يختار من الاعمال ، وما يهم به من الخير والشر بالقدرة والارادة .

وكل منهما خلاف الاخرى ، فافعال الطبيعة غير افعال الاراداة كما هو مشاهد ، فهذين الفعلين المختلفين يمتنع اجتماعهما ما لم يجتمعا بالقدرة الخارجية .

٣ وجود النفس :

١– ان كانت الطبيعة قد سيرت حركة الاجسام ، وصارت هى المدبرة لها ، والسائدة عليها ، الا انها ليست مدبرة فى الجزء الاخر اللطيف ، فان فعل اللطيف غير الطبيعة ، على اننا نرى ان هذا الجزء ليس فقط يختلف عن الطبيعة ، ويخرج من تحت تدبيرها ، بل بالاكثر نراه يسود على الطبيعة ويستخدمها فى اغلب الاحيان ، فمن كان بهذه الحالة فهو خال من تدبير الطبيعة ، وله من يدبره .

٢– ليس من قوة الطبيعة ان تخلق ما ليس فيها ، ولو كانت موجودة بذاتها من غير مدبر اوجدها لكانت فاعلة ، حال ما هى فيه من جنسها وعنصرها الظاهر فيها ما لا فعل لها غيره ، وما كان يوجد فى الخلق اختلاف صورة من الناس وطيور وحيوانات ، فاختلاف الصور بعد وجودها الحادث عنها دليل على مدبر دبرها ، اذ ليس فى قوة العناصر ان تخلق ما ليس فيها ، فلا اختلاف صور ، ولا عقل ، ولا روح ، ولا نفس فى العناصر ، ولو كان في عناصر الطبيعة ذلك لكانت تسود على الجوهر اللطيف ويبقى تحت تدبيرها ، ولكننا نرى خلاف ذلك ، فان فعل الجوهر اللطيف (النفس) غير فعلها .

٤

قال المعترض : اجسام هذا العالم ازلية

نجيب :

١- انه من المحال ان تكون ازلية ،.

والدليل على ذلك ان هذه الاجسام فى ازليتها اما ان تكون :

- ساكنة : وهذا محال ، لان الانواع الازلية ضرورية الوجود والاشياء الضرورية غير متبدلة ولوكانت هذه الاجسام ازلية فما كان يمكن تحركها البتة ، وحيث انها تحركت فليست ازلية .
- متحركة : وهذا باطل لان كل حركة لها ابتداء وانتهاء ، ومن كان هكذا فكيف يكون ازليا .
- غير ساكنة ولا متحركة : ليس لها وجود فى الازلية .

٢- هذه الاجسام لو كانت ازلية لكان كل واحد منها يجب ان يكون له مكان خاص ، ولا يسوغ له ان يتجاوز ذلك المكان او يخرج عنه ، لان من شرط الازلية ان تكون غير قابلة للتبديل والتغيير ، واذ انه خرج فى حال التركيب الى الحركة فليس ازليا بل مخلوق .

٥ البرهان الجلى لمعرفة الله :

هو ان حكمته وعنايته وافعاله ظاهرة ، وكما اننا نعرف وجود النفس العاقلة الناطقة بافعالها الظاهرة امامنا ، فكذلك ايضا الله لا نعرفه الا من افعاله الظاهرة التى ابدعها ، والتى تكون امامنا وننظرها كل حين ، فافعاله دلت على وجوده

١- انه من المسلم به ان لو فارقتنا الارض والهواء ، مفارقة النار والماء ، لما كنا نعيش لحظة واحدة ، وبالعكس لو مستنا النار والماء مثل ملامستها للارض والهواء لنا لكن نبيد لا محالة .

فعناية الله جعلت للحيوان والنبات

- حرارة النار تربى اجسامها وترفع ضرر البرد
- الارض موطنا لها وغذاء
- الماء والهواء حياة وانتعاشا
- تغيير الازمنة لنظام الكون :

فلولا الحركة الاولى التى من المشرق الى المغرب لما عرف تمييز الليل من النهار ، ولا السنين ، ولا الشهور ، ولا الايام .

ولولا حركتها الثانية التى من المغرب الى المشرق لما عرفت تلك الاشياء الطبيعية .

ولولا حركتها الثالثة التى من الشمال الى الجنوب وبالعكس لكان الزمان كله واحدا لافرق بين الربيع والخريف والصيف والشتاء .

ولو كان ذلك لباد ما على وجه الارض من النبات والحيوان ، فجعل البارى تغيير الازمنة لبقاء خلقه ، والاغرب من ذلك هو انه جعل التغيير بحكمة عجيبة ، فانه جعل بين الشتاء والصيف الربيع لقبول الحر تدريجيا ، حتى اذا خرجنا من الشتاء وبرده لا يدهمنا الصيف وحره فنهلك .

٢- لو ان الشمس كانت اقرب الى الارض من البعد التى هى عليه الان ، لهلك بحرارتها جميع ما على الارض من نبات وحيوان ، وكانت حرارتها تجفف المياه التى فى الانهار والبحار ، لو كانت ابعد مما هى عليه من الارض لقلت حرارة الصيف ، وتضاعفت برودة

الشتاء فهلك كل حى ، فجعلت حكمته وعنايته فى هذه الخلائق ، وجعل لكل منها حدا لن تتعداه ، وذلك لفائدة بعضها البعض .

٣- فائدة القمر وترتيب حركاته ، والمنافع الظاهرة منه ، فانه :

- بحركته نعرف مدد الشهور والسنين ، وبزيادة نوره ونقصانه يتزايد الضوء بالليل وينقص ، فينمو النبات والثمر
- بحركته تكون حركة المد والجزر

فائدة الكواكب :

- هداية المسافرين والضالين
- زينه للسماء بنوره الساطع

فوائد المطر :

- بواسطته تفرخ الارض
- تنبت الاعشاب والزروع
- اوان مجيئه :

فانه لو اتى فى الصيف مثلا لما كان فيه فائدة ، بل بالعكس يوقع الضرر بتعفن الزروع ، ولو كان انقطاعه فى الشتاء كانقطاعه فى الصيف لقلت فائدته وكثر ضرره وكانت تهلك الحبوب ولا تنبت

- كمية المطر : فلو ان الامطار كانت ازيد من المقدار الضرورى لكثر عطبها وبالعكس

فوائد الريح :

فجهلنا بها ، وعدم معرفتنا اين جوهرها واين مستقرها ، ومن اين تخرج والى اين تذهب ايضا ، فان فيها فوائد جمة لا تحصى :

- تسيير المراكب والسفن

فافعال البارى ظاهرة ، ومن افعاله ننذهل ونقر بوجوده ، له العزة والمجد .

القسم الثانى

فى صدق الدين المسيحى وصدق كتابه

بعد ان اثبتنا لك عناية خالق الوجود بوجوده ، تعالى على خلقة نعمة وجودة ، بقى ان ننظر فى امر اخر ، فعلى المطالع ان لا يمل من امعان نظره فيه .

وهو انه لابد للانسان من طريقة دينية يسلك فيها ، ويصل الى غايته ، وهى السعادة الابدية ، ولا يمكن ان يوجد الا طريقة واحدة لهذا المرام ، لان الله واحد ، ولا يعطى طرقا متعددة مختلفة للوصول الى مقامه الاسنى ، وان وجدت طرق فليست كلها تؤدى الى الحياة .

ولمعرفة طريق الله من غيره تعلم من ادلة يصدق عليها العقل ، ويشهد لصحتها النقل ، وهى على نوعين

-١

الانسان لابد له من مرشد يهديه الى الصواب ، لانه لا يعلم بما يخلص ، لاسيما بعد ان خلت الطبيعة من تدبير النعمة الالهية المفاضة عليها ، واستعبدت للشر بواسطة الهوة التى سقط فيها ادم ، واسقط النوع الادمى باسره ، فاصبح تصور فكر الانسان منذ صباه مائلا الى ما يكره فعله ، وكثيرا ما يعمل الشر وهو يحتسبه خيرا ، ومن ثم فقد صار محتاجا الى مؤدب يردعه ، ومرشد يرشده ، ويثقف احواله .

ومن هنا لمع وميض لزوم واحتياج النوع الانسانى للوحى ، لكى يرتقى بذلك ان امكن الى سعادة القداسة التى بدونها لا يرى احد الله .

اسئلة على ضرورة الوحى

٣ سؤال : ان الطبيعة اى القوى الداخلية العقلية قد يمكنها ان تصل الى معرفة بارئها ، وعبادته الحقيقية دون احتياج للوحى ؟

جواب :

ان ذلك ممكن لطبيعة طاهرة غير ساقطة فى الخطية وعبوديتها ، والحال انه لما تملكت عليها الخطية صارت قاصرة عن معرفة حقيقة عبادة مولاها ، نعم ان الاحساسات لم تزل تحرك الطبيعة على تأدية عبادة ما لخالقها ، ولكن ليس كما ينبغى ، فان الطبيعة اتخذت المخلوقات دون الخالق معبودا لها ، فصارت الطبيعة فى غاية ما ما يكون من الاحتياج الى ارشاد يدلها كيف تقوم بالعبادة الواجبة لخالقها .

ناهيك عن معرفة :

- كيفية وجود البارى ثلاثة اقانيم اله واحد
- دخول الخطية فى العالم ، والمخلص منها
- عمل الروح القدس
- حقيقة قيامة الاجساد ، والدينونة العامة
- ثواب الابرار وعقاب الاشرار ، وخلود النفوس اما فى عذاب واما فى راحة .

فجميع هذه الحقائق مهمة الى الغاية ، ومع ذلك فالطبيعة عجزت عن معرفتها كل العجز ، ولم تعلم شيئا منها .

†††††††††

٤ سؤال : باى دليل نستدل على معرفة الوحى من غيره ؟

جواب :

دليل معرفة الوحى اى كلام الله من غيره يتلخص فى :

١- ان يكون خاليا من الاباحة ، بعمل ما يضاد ناموس العقل ، فان كلى الصلاح لا يأمر الا بالصلاح ، فالوحى يأمر بالبر والقداسة

- فتكونون قديسين لانى انا قدوس (لا ١١ : ٤٥) -

٢- ان يكون مضادا لناموس الطبيعة البشرية ، التى استعبدت للشهوات من قبل الذى اخضعها على الرجاء ، واخضعت للباطل والفساد بواسطة المعصية .

٣- ان يؤتى ببراهين وايات تقهر الطبيعة ، وتعجزها عن فعلها ، اى ان حامل الوحى ينبغى ان يكون مثبتا وحيه بواسطة فعل الجرائح والمعجزات الفائقة اقتدار طبع البشر ، كأقامة الموتى ، وابراء الامراض المتنوعة ، واخراج الارواح الشريرة .

٤- ان يكون خاليا من الخرافات والاحاديث التى لا فائدة لها ، ولا طائل تحتها .

٥- ان يكون خاليا من التناقض والتضاد ، اى لا تكون اقواله تضاد بعضها ، فقول يثبت شيئا واخر ينفيه .

٦- ان يتنبأ بامور مستقبلية يتم حدوثها فى حينها .

فهذه هى البراهين المحققة ثبوت الوحى ، وكل كتاب موحى اتى بها فهو موحى به من الله لارشاد الانسان .

٢- صحة الديانة المسيحية

الله - ***الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون (اتى ٢ : ٤) -***
اذا شاء ان يعلن طريقا لهداية البشر لا يفعل ذلك بدون اقامة دلائل وبراهين تدل على صدق الطريق وحقيقته ، وانه هو الآمر بالسير فيه لا غيره .
فالطريق على صدق الطريق المؤدية الى الحياة ، هو ان الصدق والكذب ضدان لا يجتمعان ، فالدين الذى يأمر الله التدين به لابد ان يكون خاليا من الكذب وشروطه ، ويعرف بشروط الصدق المحققة له .
فيجب ان يكون المبشر :
أ- مؤيد دعوته وبشارته بالدلائل ، والبينات والبراهين والايات
ب- حاملا على منكبيه فعل العجائب والمعجزات الفائقة اقتدار طبع البشر .

فان حاملى بشارة يسوع المسيح ما امكنهم ان يحققوا دعوته ، وانه هو المسيح المنتظر ، مع ما يتعلق بالديانة المسيحية ، ويودعوا قبولهم لسماع الامم المختلفة الاجناس المتنوعة الالسن ، الا بقوة تأييد معلمهم لهم على عمل المعجزات ، وبهذه الواسطة قهروا فلاسفة العالم ، وظفروا بممالك الدنيا ، وادخلوها كنيسة الرب يسوع ، فقبلت وامنت بما سمعت .
ثانيا : البرهان المؤيد لصدق دعوة المسيح هو تقرير الانبياء عنه بزمن مديد من افواه الانبياء الموحى اليهم والثابت صدق كلامهم

- بواسطة المعجزات
- باتمام نبواتهم فى حينها

ثالثا : التصديق بالخبر اما بعلم او بغير علم .
أ- التصديق بعلم : هو بواسطة قوة البراهين ، وتأثير الاقوال الوعظية ، ذات الروح والحياة ، وكما قيل عن الرب يسوع انه عندما كان يعلم ، كان يؤثر بقوة كلامه التى كالسيف ذى الحدين ، تدخل الى القلب الحجرى فتفتته وتلين قساوته ، وتميز افكار الانسان ونياته .
وقد قيل فى تاريخ الكنيسة ان الملوك الكفرة ، وعبدة الاوثان كانوا لا يألون جهدا من ان يمنعوا المسيحيين الرجال والنساء من المخاطبة مع الناس ، وما ذلك الا لكونهم يذيبون جمادة

القلوب ، ويميلون سماع الاذان الى مقولاتهم ذات الروح ، فيضطرون القبول رغما عنهم فيؤمنون .

ب- التصديق بغير علم :

- بالاضطرار او الاضطهاد وهذان النوعان مبرأة منها الديانة المسيحية
- المعجزات الالهية ، والايات وهذه قواعد واعمدة الديانة المسيحية .

ج- التصديق بالخبر : وشروط قبول الخبر الكاذب هى

١- ان يضطر القابل الى القبول ما يحمل عليه قسرا

- ليس له اصل في ذاته بل هو الى حين فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلمة فحالا يعثر (مت ١٣ : ٢١) -

اى بالاضطهاد ، والضرب ، والحبس ، والقتل ، وجميع الاهانات .

٢- ان يفر الانسان من الضيق والشدة ، الى السعة والراحة والحياة الرغدة والغنى

- المزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة و هم هذا العالم و غرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر (مت ١٣ : ٢٢) - فيدع دينه

٣- ان يفضل العز على الذل ، والقوة على الضعف ، والى هذا اشار المخلص

- كيف تقدرون ان تؤمنوا و انتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض و المجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه (يو ٥ : ٤٤) -

٤- ان يكون النذير الداعى للقبول رجلا ماهرا فى الكلام والحيل ، خبيثا مكارا محتالا

- لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم و بالكلام الطيب و الاقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء (رو ١٦ : ١٨) -

٥- ان يستعين الداعى بجهل المدعو وبساطته .

٦- ان لا يحتمل المدعو التعليم الصحيح ، المؤدى الى الحياة ، فينحرف الى الخرافات ، والديانة التى لا يعانى فيها تعبا ولا شقاء

- لانه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم ، فيصرفون مسامعهم عن الحق و ينحرفون الى الخرافات (٢تى ٤ : ٣ - ٤) -

٧- ان يكون نسب طبيعى ما بين الجهتين ، النذير والمنذر ، فيروم ان لا يقطع حبل الوصال فيقبل الواحد ما دعا اليه الاخر .

ولقد جمعت شروط قبول الخبر الكاذب ، من احد اعمدة البيعة لسائل سأله ، ما دليلك لصدق دينك ، فاجابه دليلى لصدق دينى

١- ان لا يكون منتشرا بالسيف والاضطهاد ، بل بالتواضع والمعجزات .

٢- ان لا يكون مقبولا بالغنى والاغراء ومحبة المجد الدنيوى ، بل بالفقر ، وبذل ما عند الانسان .

٣- ان لا يكون بواسطة حكمة هذه الدنيا التى هى جهالة عند الله ، بل ببساطة الكرازة .

والديانة المسيحية لم تنمو بقسم منها ، ولكن بقوة الهية تمنطق بها الرسل وخلفائهم ، فهى الديانة الحقيقية ولا سواها .

†††††††††

الباب الاول

الفصل الثانى

الفصل الثانى

فى ترتيب الخلقة كمقتضى بيان الوحى

اسئلة على خلقة العالم والخطية الجدية

٥ سؤال : فى كم يوم ابدع الله الخليقة ؟

جواب :

فى ستة ايام فقط ، ومع ذلك فانه كان قادرا على ابداعها فى وقت وجيز ، لان الكتاب الالهى يخبر عن جلاله انه كان يقول للشئ كن فيكون ، ولكن هكذا اقتضت ارادته العلوية ، اذ ابدع فى كل يوم جزء من الخليقة حتى كملت الستة ايام ، لاجل نظام الكون ، وترتيب الدور ، وتمييز الاوقات والازمنة (تك ١) .

†††††††††

٦ سؤال : ماذا ابدع فى كل يوم منها ؟

جواب :

١- فى اليوم الاول خلق السموات الغير المنظورة ، وخلق الارض مغمورة بالماء ، وكانت مظلمة ، وكان يرف روح الله عليها

- في البدء خلق الله السموات و الارض ، و كانت الارض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه (تك ١ :١ ، ٢) -

- هذه مبادئ السماوات و الارض حين خلقت يوم عمل الرب الاله الارض و السموات (تك ٢ : ٤) -

- في ستة ايام صنع الرب السماء و الارض و البحر و كل ما فيها و استراح في اليوم السابع (خر ٢٠ : ١١) _

وابدع النور وسماه نهارا ، والظلمة وسماها ليلا .

٢- وفى الثانى ابدع الجلد اى السماء المنظورة

٣- وفى الثالث جمع الماء الى مكان واحد ، واظهر اليابسة ، وانبت من الارض النباتات والاشجار

٤- وفى الرابع ابدع الشمس والقمر والنجوم ، وجعل النور الاكبر اى الشمس للنهار ، والنور الاصغر اى القمر مع النجوم لليل ، وقد وضعهم للايات والاوقات والايام والسنين

٥- وفى الخامس ابدع من الماء الاسماك والحيتان وباقى الحيوانات البحرية واجناس الطيور

٦- وفى السادس ابدع من اليابسة اى الارض البهائم والوحوش ذات الاربع قوائم وغيرها من الدبيب ، وفيه خلق ادم ابانا وحواء امنا على صورته ومثاله بنفس حية عاقلة ناطقة .

٧ سؤال : من اين نعلم ان الانسان ذو نفس ، والحيوان بدون نفس ؟

جواب :

نعلم بدلائل وبينات

١- الانسان يمتاز عن الحيوان بالفكر ، والفطنة ، والتمييز فى الامور القريبة والبعيدة ، واقتبال التعليم ، واكتساب الحرف والصنائع ، ونطق اللغات المختلفة وكتابتها .

٢- افعال الحيوان تختلف عن افعال الانسان ، فافعال الحيوان واجبة بطبعه ، حيث اوجدها البارى غريزية فيه منذ ولادته لا يحتاج الى مدبر له فيها ، لوجودها فيه بالطبع الغريزى . اما الانسان فافعاله مكتسبة لوجود جوهر فيه غير الجوهر الحيوانى ، فلا يحتاج الى افعال غريزية موجودة بالطبع ، بل يتلقى تلك الافعال شيئا فشيئا بالجوهر الموجود ، الخالى منه الحيوان .

ودليل ذلك انه لو احضرت طفلا ابن اربعة شهور ، وحيوانا ابن عشرة ايام ، وجعلت امامهما ما يكره قبول مسكه ، فترى ان الحيوان يهرع عنه هاربا ، والطفل ان امكن يمسكه بيديه ، ولقد شوهد مرارا كثيرة ان طفلا يسمك ثعبان ، وما هذا الا لجهله وعدم معرفته بعد باضراره ، ولكن تلك المعرفة قد توجد فى الحيوان لخلوه من جوهر يكتسب تلك المعرفة فيما بعد .

فمن هنا يتضح وجود النفس وهو الجزء الذى اعطى بالنفخة الالهية من فم البارى .

٣- الانسان خلق حرا ، قادرا على فعل الخير والصلاح ، وترك الشر والطلاح ، ولكن لما اظلم ذهنه حاجزا الحق بالاثم ، تاركا ناموس الله المطبوع على قوى عقله الطبيعية ، بفعله الاثام والرزايا والذنوب والخطايا ، قد شعر بوجوب العبادة ، وتقديم الواجبات لاله ما ، لان نفسه قد اظهرت فعلها فيه ، بشعورها بالعقاب والثواب .

- لما عرفوا الله لم يمجدوه او يشكروه كاله بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي ، وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء ، وابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات (رو١ : ٢١ – ٢٣) -

فمن ذا الذى حركه على هذا الفعل الا النفس ، فتقديمه العبادة لاسيما مع عدم وجود منذر بتقديمها ، هو الدال على وجود النفس العاقلة .

†††††††††

٨ سؤال : هل جوهر النفس كثيف ، ام لطيف ؟

جواب :

ان النفس لطيفة ، غير كثيفة ، غير مدركة بالحواس الجسمانية ، والدليل على ذلك ان افعال اللطيف مختلفة عن افعال الكثيف ، ونرى ان النفس قد اتصفت بصفات وافعال لا يأتى بها الجسم ، ولا تتم به ، وبيان ذلك :

١- لو ان النفس جسم ، وليست قائمة بذاتها غير مفتقرة الى ذات اخرى ، لكانت تسقم بسقم الجسم ، وتصح بصحته ، ولكن ليس الامر كذلك ، لانه الرأس كلما ضعف من شدة التفكير ، قتوى النفس وتعتز ، والعقل الذى هو القوة الاولى للنفس من بعد الاربعين سنة يبتدئ فى الكمال بينما يبتدئ الجسد فى الانحطاط والنقصان

الى ذلك اشار الرسول

- لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما (٢كو ٤ : ١٦) -

٢- القوة الجسمية لا يمكنها ان تبصر الحقير الضعيف بعد ما تبصر القوى الاكبر ، مثل الذى ينظر الى قرص الشمس ، اذا ما كف نظره لينظر المصباح فلا يبصره ، وكذلك من يسمع صوت الرعد فلا يمكنه ان يسمع لوقته صوت الذبابة ، واما النفس الناطقة فليست كذلك ، لانها كلما ازدادت فى ادراك المعارف المنيعة تهون عليها السهلة .

٣- القوة الجسمية تضعف وتعجز بمداومة الافعال ، واما النفس فانها تقوى بذلك ، لان الذى يبصر اذا تفرس فى امور شتى متباعدة يضمحل ويفنى بصره ، واما النفس فاذا تفرست فى الامور المتعالية عنها ، فانها تكمل ، مثل الذى يقرأ ويطالع ، فانه وان ضعف ووهن الخارج فالداخل يقوى ويكمل من المطالعة وتكرار المعانى .

٤- اننا نعلم ان الابيض ضد الاسود ، وسبب علمنا هو فكرنا ، فكيف كان يمكننا ان نحكم بهذا التقدير ، لانه لا يمكن ان تجتمع الاضداد بالموضوع الواحد الجسمى ، اعنى انه لا يمكن ان يكون جسم واحد اسود وابيض معا ، او بارد وحار معا ، فى وقت واحد ، ولذلك يلزم ان الذى تجتمع فيه الاضداد ويقر ان يحكم عليها ويميز بينها ان يكون غير الجسم .
٥- الصورة الاولى اذا ما تصورت فى الجسم فانها تمنع ان يتصور غيرها فى نفس مكانها ، ، ولكن النفس الناطقة ليست هكذا ، فانها اذا تصورت فيها صورة شئ ، فانها تتهيأ لقبول صور اخرى ، حيث تتصور فيها تلك الاشكال بدون ان تمحى الصورة الاولى ، ومن هنا نعلم ان النفس بسيطة .

٦- ان كل انسان بالضرورة يعلم انه هو ذاك الذى كان قبل عشرين سنة وليس غيره ، رغم ان الجسم واجزاؤه تغيروا فى الشكل ، فلزم ان من كان قبل عشرين سنة ليس جسما لانه لم يتغير .

٧- جميع اعضاء الجسم الداخلية والخارجية ، هى كالالة ، وخلقت ليستخدمها الانسان ، ولذلك يقول رأسى ، وعينى ، وقلبى ، وكبدى ، وجوفى ، فيلزم ان من له هذه الاعضاء التى هى الة له ، ان يكون المتحكم فيها غيرها ، وليس البعض منها .

٨-

- اذا رأيت عصا فى كوب ماء ، يظهر جزئها الذى فى داخل الماء ملتو عن جزئها الذى فى الخارج ، ومع ذلك تحكم انها بغاية الاستقامة
- نرى الشمس كطبق صغير ومع ذلك نحكم انها اكبر من الارض
- يرى الانسان ان البناء يدور اذا هو دار حول ذاته عشرين درجة او اكثر ومع ذلك يوقن ان البناء ثابت لا يتحرك
- نرى فى المسرح مثلا رجلا ذبح ابنه ومع ذلك نوقن بانه لا شئ من ذلك

فلو لم يكن فينا الا الجسد الذى يرى الخارج ، فمن ذا الذى كان يصلح فكرنا الباطن ، ويعلمنا غير ما وقع تحت حواسنا الجسدية ، فليس هو الا النفس التى هى خلاف طبع الجسد الكثيف .

٩- اذا اعتبرنا نفس الانسان جسدية ، فلا تكون افكاره وافعاله الا حركات الية كحركة الساعة ، او المركب ، والحال ان المبدأ فى الحركة الالية يلزم ان تكون مطابقة لعلتها ، فمثلا قوة معينة من البخار تحرك جسما معينا ، ورمى حجر يبعد قدر شدة القوة التى رمى بها .
والحال اننا نرى فى افكار انفسنا ومفاعيلها ما يخالف ذلك بالكلية ، فمثلا انى اقول لاخى بصوت منخفض امضى وادع شخصا فهذا الامر ربما جعل الاخ يطوف النهار كله مفتشا على ذلك الرجل ، والاعجب من ذلك هو ان الانسان قد يجعله فكره هاربا اياما عديدة يعانى اسفارا شاسعة خوفا من وقوعه فى خطر ، فاين اذا المناسبة بين العلة التى هى صوتى وفكرى ، والمعلول الذى هو جولان الاخ والهروب .

١٠- الناس يمكنهم ان يظهروا ما فى ضميرهم بواسطة الالفاظ ، وبسمات اخرى معروفة عند ناظريها ، فالمادة لا يمكنها ان تصنع ذلك ، لانه اذا قلت كلمة على مسامع اناس من فجوج مختلفة وامصار متنوعة فتأثيرها فى مسامع الجميع يكون واحدا ، ومع ذلك لا يفهمها الا من كانت تلك الكلمة من لغته ، فلو كانت افكار النفس من جملة الحركات الالية لوجب ان تؤثر تلك الكلمة فى سمع الجميع على حد سواء .

١١- العقل البشرى قد يتذكر الامور القديمة ، ويجول فى الاعصار السالفة ، وينظر فى الحوادث الماضية ، ويدرك حقائق لا تعلق لها بالحواس البتة ، فكيف يمكن للمادة قوة على ذلك ، لان المادة والحركة لا يمكنهما ان تفعلا الا فى ما كان حاضرا او محسوسا ، لا فى ما كان غائبا وغير محسوس .

١٢- النفس الناطقة ليست مفتقرة فى افعالها الى جسم ، لانها تدرك ذاتها التى هى التها ، ولو انها تدرك الجسم بجسم اخر ، فيلزم انها تدرك الجسم الاخر بغيره ، والاخر باخر ، الى ما لانهاية له ، فيلزم التسلسل وهذا محال .

١٣- اننا ندرك مثلا جبلا من ياقوت ، او بحرا من زئبق (منطقيا) ، وظاهر الامر انه لا يوجد ذلك بالفعل بل فى الفكر فقط ، فالذى يوجد فيه هذه الصور ليس بجسم ، بل هو بسيط .

١٤- لو كانت النفس الناطقة جسما ، فيكون فى جزء منها يثبت علم شئ معلوم ، وفى جزء اخر عدم علم ذلك الشئ المعلوم ، فيوجد الانسان فى وقت عالم ، وغير عالم ، وهذا محال .

١٥- النفس تحكم ان الخير واجب العمل ، وتحكم ان الخير وحده ، والمحبة وحدها ، وانهما يوافقان بعضهما بعضا ، وتحكم ان الشر لا يجب عمله ، وتتصور ان الشر وحده ، ثم تحكم بان الشر لا توافقه المحبة .

فلو كانت النفس جسدية ومركبة ، لما امكنها ان تحكم باتفاق هذين التصورين او عدم اتفاقهما ، وان استطاعت ان تحكم فيكون جزئها الواحد يتصور حينئذ الخير ، والاخر المحبة فى لحظة واحدة .

فمن اين يكون بجزء علم بما عند الجزء الاخر ، فيكون الجزئين فى الانسان بمنزلة نفسين تصورت احداهما الخير وتصورت الاخرى الشر فلا يمكن للنفس ان تقابل تصورا مع اخر ، وبالتالى لا يمكنها ان تحكم بموافقة الواحد للاخر او بمنافتهما ، والحال انها تحكم بالموافقة وعدمها ، فاذا هى بسيطة غير مركبة .

†††††††††

٩ سؤال : هل فى بدء وجود النفس فى الجسد تكون كاملة ، ام تنمو بنموه ؟

جواب :

حيث ان جوهر النفس لطيف كما علمت ، جوهر بسيط ، نورانى ، غير مدرك ، ولا محسوس ، ولا مركب ، فلا يطلق عليه ما يطلق على المحسوسات المركبة التى تنمو وتزيد ، مثلا النار فى بدء وجودها فى المواد ، فان كانت صغيرة او كبيرة فهى كاملة فى جوهرها ، فظهور كبرها او صغرها ، ليس من حيثية ذاتها ، بل من حيثية ارتباطها مع كبر او صغر المادة ، فالنفس اشبه بنور موضوع فى اناء ، فان كان الاناء كبيرا او صغيرا ، فالنور كامل فى جوهره .

†††††††††

١٠ سؤال : ما دليل ان النفس ابدية خالدة ؟

جواب :
دليل ان النفس خالدة لا انتهاء لها ، ولا موت هو :

١- عناية الله وعدله :
لان عدل الله وعنايته يختصان بالثواب عن الفضيلة ، والعقاب عن الرذيلة ، فاذا لم تكن هناك حياة اخرى ، فقد تنجو الرذيلة من العقاب على الغالب ، وقد لا تفوز الفضيلة بالثواب كما ينبغى ، فكثيرا ما نرى فضلاء تحيط بهم المصائب وتنزل بهم آفات الدهر ونكباته ، ورذلاء يتنعمون بالغنى والملذات والافراح والمسرات ، فعدل الله وعنايته يستلزمان وجود حياة اخرى للنفس فيها ينال ، صانعى الخير ثوابهم وصانعى الشر عقابهم ، لانه كم من مرة نرى فى هذه الحياة الاثم غير معاقب ، والفضيلة غير مثابة ، فاذا لم تكن حياة اخرى بعد هذه يكافئ فيها الله الابرار بالثواب ويجزى الاشرار بالعقاب ، فكيف يكون الله عادلا ، وكيف يرضى بالرذيلة ولا يثب الفضيلة .

٢- لو لم تكن حياة اخرى للنفس الناطقة بعد الانفصال ، لكانت البهائم احسن حظا من الانسان ، واكثر راحة .

٣- ان النفس لا تعدم وجودها بعد الفراق من الجسد ، فلا يمكن لاى قوة مخلوقة ان تعدمها الوجود والحياه .
ففقدان الوجود لا يكون الا بالفساد والانحلال ، وذلك للاشياء المركبة وليست البسيطة ، وبما انه تبين ان النفس بسيطة لا اجزاء لها (غير مركبة) ، فالذى ليس بمركب ولا اجزاء له لا يمكن ان ينحل ، ولا يمكن لاحد ان يلاشيه الا الله وحده ، والله قد خلقه للسعادة ، وان كان لا يمتلكها فى هذه الحياة ، فيجب ان يمتلكها فى حياة اخرى .

٤- اذا كان الله يلاشى ما خلق ، فلابد ان ذلك لداع :

١- من جهة النفس : فلا داع لذلك لانها غير قابلة للفساد لبساطتها ووجودها على صورة الله
٢- من جهة جود الله : الله جواد وجوده يقتضى ان لا تموت او تتلاشى
٣- من جهة عدل الله : الله عادل وعدله يشهد بقيامة اخرى تثاب فيها الفضيلة وتعاقب الرذيلة

اذن النفس غير مائتة .

١١ سؤال : قد علمت بان الانسان ذو نفس غير مائتة ، ولكن اين وضع الله آدم وحواء حين خلقهما ؟

جواب :
وضعهما الله فى فردوس ارضى ، ابدعه لهما وزينه بجميع الاشجار ، وزينات الارض مع شجرة الحياة ، وشجرة معرفة الخير والشر ، التى امرهما الا ياكلا منها .

†††††††††

١٢ سؤال : وماذا حدث لهما ؟

جواب :
بعد ان مكثا وقتا وجيزا فى الفردوس خدعهما ابليس الساكن فى الحية ، فانخدعا بغوايته وحادا عن الامر الالهى ، واكلا من الشجرة المحرمة ، فحالا حاق بهما الخوف ، والوجل ، والخزى ، والخجل ، وتعريا من النعمة ولباس النور ، وصارا عبدين لمن خضعا له اى ابليس مبدأ كل الشرور ، فمن ثم طردهما البارى من الفردوس الى ارض الاتعاب ، والبلايا ، والاوصاب ، ليحرثا الارض ويأكلا خبزهما بعرق جبينهما ، ووضع حارسا ماسكا بيديه سيفا حافظا طريق شجرة الحياة .

†††††††††

١٣ سؤال : أليس الله طويل الروح ، كثير الرحمة ، فلماذا لم يرحمهما فلا يطردا من الفردوس ؟

جواب :
اعلم ان الله رحوم وعادل ، غير ان آدم وحواء لم يستحقا الرحمة ، ومع ذلك فانظر الى رحمة البارى ، لانه كما لا يخفى ان جرم هذين الشخصين كان فظيعا
١- لكونهما طمعا فى الالوهية اى يصيرا الهين
٢- لكونهما اطاعا ابليس وعصيا خالقهما وتمردا عليه

ومع هذا كله فقد نزل البارى قاصدا ان يرحمهما بطرق كثيرة ، وانواع مختلفة ، فلم تجد الرحمة لها مكانا فيهما ، حيث انهما لم يلتجأ الى رأفة البارى ، ويطلبا الغفران عما جنياه من الاثم ، فادركهما عوض ذلك العدل الالهى اخذا حقه فيهما ، طاردا اياهما من الفردوس ، فلم يكفى انهما ابتعدا عن رضى الله والتمتع بنعيمه ، واضعين اساس العداوة ما بين نسلها والخالق ، بل انهما بواسطة التعدى اوجدا الفساد فى طبع النوع الانسانى .

†††††††††

١٤

سؤال : هل رحمة الله تركتهما فى حال الشقاء ، ام وعدتهما بالخلاص ؟

جواب :

الله لم يخلق الانسان حرا فى ذاته قادرا على عمل الصلاح وترك الطلاح ، الا ليمتعه بفيض سعادته ، والخلود فى النعيم الدائم ، مفضلا اياه على كافة المخلوقات ، مصورا اياه على مثال الصورة الالهية الازلية ، بنفس عاقلة ناطقة جوهرية حرة فى افعالها وحركاتها ، فلا يصح ان البارى يخلق الانسان بهذه الهيئة ثم يتركه بيد المهلك القتال ، فتهان هذه الصورة الالهية المصورة على مثاله وشبهه ، ومن ثم فقد دبرت رحمته الوعد بالخلاص ، بيد واحد من نسل الانسان الذى هو يسوع المسيح ، وذلك بواسطة الرموز والامثال والنبوات بافواه الانبياء .

†††††††††

١٥

سؤال : هل عقوبة جرمهما كانت قاصرة عليهما ؟

جواب :

كلا ، بل لحقت جميع نسلهم .

†††††††††

١٦

سؤال : ولماذا لحقت العقوبة بنسلهم ؟

جواب : لان الثمرة التى اكلاها سرت قوتها فى الجسد الذى صار منه التناسل ، فاشترك النسل فيما لحق الجسد ، فلذلك صار النسل جميعه تحت عقاب الخطية والموت بواسطة

التناسل ، ولهذا السبب عينه لا يوجد احد خاليا من هذه الخطية وعقابها ، الا من كان ليس من زرع بشر وهو المسيح .

†††††††††

١٧

سؤال : هل اخبرت النصوص الالهية بكون خطية آدم عمت الجميع ؟

جواب :

نعم ، اخبرت صريحا انه لا احد خاليا من هذه الخطية ولو كان عمره يوما واحدا . قال داود

– ***هانذا بالاثم صوّرت وبالخطية حبلت بي امي (مز ٥١ : ٥)*** –

على ان الزواج الشرعى طاهر ، والمضجع نقى ، غير انه انما عنى بذلك الخطية التى ورثناها .

- ***لن يتبرر قدامك حيّ (مز ١٤٣ : ٢)*** –

– ***فكيف يتبرر الانسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة (اى ٢٥ : ٤)*** –

وقال الرسول صريحا

– ***من اجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطأ الجميع (رو ٥ : ١٢)*** –

†††††††††

١٨

سؤال : بماذا كان تبرير الجنس البشرى من تلك الخطية ، وذلك الموت ؟

جواب :

بتجسد كلمة الله الآب ، سيدنا يسوع المسيح مخلصنا ومحيينا .

†††††††††

١٩

سؤال : ولماذا نموت بعد التبرير ، اذ كنا تبررنا من الخطية وعقابها الذى هو الموت ؟

جواب :

الموت نوعين

عقلى (موت الروح)

حسى (موت الجسد)

فالموت الذى وقع على ادم والنوع البشرى ليس هو موت الجسد (الحسى) بل موت الروح (تجردها من لباس النور ونعمة الله وعنايته) ، وهذا ظاهر من قول البارى ان يوم تأكل منها موتا تموت ، ورغم ذلك كان موته الحسى بعد ان عاش تسع مئة سنة ،.

فالموت الذى وقع على آدم حين اكل من الثمرة هو الذى تبررنا منه وانتعشنا ، واما الجسد اذ هو قابل الفساد والانحلال ، حتى قبل المعصية فقد كان الله قادرا ان يحفظه من الفساد لو لم يخطئ ، كما سيكون بعد القيامة .

واما السيد فقد دعاه رقادا وانتقالا

- الذين رقدوا في المسيح ، .. ، ولكن الآن قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين (اكو ١٥ : ١٨ – ٢٠) -

– لا اريد ان تجهلوا ايها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ، لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه ، فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين (اتس ٤ : ١٣ – ١٥) -

الباب الثانى

الفصل الاول :

التثليث والتوحيد

مقالة فى التثليث والتوحيد

القسم الاول : الله واحد

القسم الثانى : كل موجود لابد ان يكون حيا متحركا او حيا ناطقا او جماد

القسم الثالث : لا يمتنع ان ندعو ذات الله جوهر

القسم الرابع : فى حل شبهة

الفصل الثانى :

كيفية الايمان

الباب الثانى

الفصل الاول

الباب الثانى

فى الايمان بالله وكيفيته

الفصل الاول

فى التثليث والتوحيد

اسئلة على التثليث والتوحيد

٢٠ سؤال : اوضح لى عن ذات الله له السجود ؟

جواب :

يعجز عقل البشر عن ان يحوى كنه ذات الله ، فيما عدا ما اوضحه عن ذاته بفم انبيائه ورسله ، الثابت صدق قولهم ، انه ذات واحدة وجوهر واحد ، ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس ، والثلاثة جوهر واحد ، ذات واحدة ، لاهوت واحد ، معبود واحد .

وان الآب والد الابن ومنبثق منه الروح القدس منذ الازل ، وان اقنوم الآب غير اقنومى الابن والروح القدس ، واقنوم الابن غير اقنومى الآب والروح القدس ، واقنوم الروح القدس غير اقنومى الآب و الابن ، ومع ذلك ليسوا ثلاثة الهة بل اله واحد .

لان التغاير والاختلاف فى الاقانيم والصفات ، لا فى الجوهر والذات .

†††††††††

٢١ سؤال : اعطى لى مثالا يفهمنى وحدة ذات الله وتثليث اقانيمه ؟

جواب :

النفس الناطقة ، مع كونها ذات ، حية ، ناطقة ، وان الذات غير حياتها ونطقها ، والنطق غير الذات والحياة ، والحياة غير الذات والنطق .

فهى ليست ثلاث نفوس بل نفس واحدة ، لانها لا تتعدد بالذوات بل بالصفات .

†††††††††

٢٢ سؤال : زدنى بيانا ، كيف ان الله ذو ثلاثة اقانيم ، وليس ثلاثة الهة ؟

جواب :

الله جوهر واحد وذات واحدة بثلاثة خواص .

مثل الشمس فانها قرص وحرارة وضياء ، ومع وجود هذه الخواص الثلاثة التى كل واحدة منها غير الاخرى ، فان الشمس ليست ثلاث شموس بل شمس واحدة ، لانها ذات واحدة ، ولو تعددت خواصها .

فكذلك ذات البارى الذى هى ثلاث خواص ، ليست الثلاث خواص ثلاثة الهة ، لكون ذاتهم واحدة ، جوهرهم واحد ، وقوتهم واحدة ، وفعلهم واحدا ، رغم تعددهم .

†††††††††

٢٣ سؤال : ما معنى تتعدد بالخواص ؟

جواب :

اى ان كل من الثلاثة اقانيم يتميز بخاصية دون الاقنومين الاخريين مع وحدة الجوهر ، واذا علمت ذلك نقول

- ان الاقنوم الاول يتميز بخاصية الابوة مع وحدة الجوهر بما انه والد الابن ومنبثق منه الروح القدس ، فيكون علة الابن والروح القدس كقرص الشمس .
- والابن يتميز بخاصية البنوة مع وحدة الجوهر بما انه مولود من الآب ازليا ، وذلك كولادة النطق من العقل ، والشعاع من الشمس ، ولادة لطيفة بسيطة ، لا كثيفة ولا مدركة ، فيكون الابن مولودا لا والدا ولا منبثقا
- والروح القدس يتميز بخاصية الانبثاق مع وحدة الجوهر ، لانه الروح المنبعث من الآب ازليا ، كصدور الحرارة من القرص ، وليس هو والدا ولا مولودا بل منبثق .

†††††††††

٢٤

سؤال : ماذا تعنى بولادة الابن وانبثاق الروح القدس من الآب ، اليس بقولك هذا يكون الآب اقدم من الابن والروح القدس ، كتقدم الشجرة على الثمرة ، والاب على الابن الجسدى ؟

جواب :

١- اعنى ان ذات الله حية ، وليس حى الا بحياة .
وذات الله ناطقة ، وليس ناطق الا بنطق .
ولكون الحياة لا تقوم وحدها اى بدون ذات وكذلك النطق ، فتكون الذات علة لقيام الحياة والنطق .

- من حيث ان الذات ناطقة بالقوة ازليا ، وحية بحياتها ، اى والدة النطق وباعثة الحياة ، فنصفها بالابوة دون الحياة والنطق .
- من حيث ان النطق منطوق به بالقوة ازليا اى مولود من الذات ، فنصفة بالبنوة .
- من حيث ان الحياة محيى بها بالذات فنصفها بالانبثاق او الروح القدس .

٢- العقل يشهد بذلك انه لا يمكن ان يتقدم الآب على الابن والروح القدس ، اذ لا يمكن ان تكون ذات الله مجردة من نطقها وحياتها وقتا ما ، بل النطق والحياة موجودان ازليا مع الذات ، والا لكان البارى وقتا حيا ناطقا ، واخر عديم الحياة والنطق ، وهذا لا يقبله العقل ولا النقل .
القائل هذا القول قد يضطر الى قول اخر من المحال ، وهو ان كان الآب متقدما على الابن والروح القدس ، فمن اللازم ان يكون تقدمه بمقدار محدود معلوم كميته ، مثلا اربعين الف سنة او اكثر او اقل ، ومن هنا ينتج فساد هذا الرأى اذ يتعين به ابتدأ للذات .

†††††††††

٢٥

سؤال : مثل لى كيفية هذه الولادة والانبثاق ومثل لى كيفية مساواتهما مع الذات فى الوجود ؟

جواب :
خذ مثلا من النار ، وظهور الشعاع الصادر منها ، وقوة الحرارة التى تفعل وتؤثر مع الضياء ، فاذا علمت هذا نقول انه لا يوجد قبل او بعد بين النار والضياء والحرارة ، بل اتحاد الثلاثة ووجودهم فى الزمان واحد ، اذا كان الضياء لا يظهر قبل النار ولا بعدها ، وكذلك لا توجد النار دون الحرارة ، بل وجود الثلاثة متساو .
فهذا المثل يقرب فهمك لذات البارى ونطقها وحياتها بمساواة الوجود .

†††††††††

٢٦

سؤال : ان كان الوحى الالهى اشار الى وحدة ذات الله وتثليث صفاته ، فاذكر لى بعضا من اقوال الوحى فى ذلك ؟

جواب :
ان الوحى قد اشار الى ذلك بقول واضح وعبارة لا تقبل تأويلا .

قال داود النبى

- ***ارسل كلمته فشفاهم ونجاهم (مز ١٠٧ : ٢٠)*** -
- ***الى الابد يا رب كلمتك مثبتة في السموات (مز ١١٩ : ٨٩)*** -
- ***قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مز ١١٠ : ١)*** -
- ***انت ابني. انا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧)*** -

واليك بعض الشواهد الاخرى

– من صعد الى السموات ونزل. من جمع الريح في حفنتيه. من صرّ المياه في ثوب. من ثبت جميع اطراف الارض. ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت (ام ٣٠ : ٤) –

– يزعم ان عنده علم الله و يسمي نفسه ابن الرب ، و قد صار لنا عذولا حتى على افكارنا ، بل منظره ثقيل علينا لان سيرته تخالف سيرة الناس و سبله تباين سبلهم ، قد حسبنا كزيوف فهو يجانب طرقنا مجانبة الرجس و يغبط موت الصديقين و يتباهى بان الله ابوه (حكمة ٢ : ١٣ – ١٦) –

– في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١) –

– لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضا ان الله ابوه معادلا نفسه بالله (يو ٥ : ١٨) –

– انا و الاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) –

وقال المسيح للذى شفاه

– قال له اتؤمن بابن الله ، اجاب ذاك و قال من هو يا سيد لاومن به ، فقال له يسوع قد رايته و الذي يتكلم معك هو هو (يو ٩ : ٣٥ – ٣٧) –

وقال داود النبى عن الروح القدس

– اين اذهب من روحك ومن وجهك اين اهرب (مز ١٣٩ : ٧)–

وقال الابن بفم اشعياء النبى رامزا الى تجسده

– السيد الرب ارسلني و روحه (اش ٤٨ : ١٦) –

وقال المخلص

– و اما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء و يذكركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) –

وروى النص عن الآب والابن والروح القدس

– نعمل الانسان على <u>صورتنا</u> <u>كشبهنا</u> (تك ١ : ٢٦) –

– قال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد <u>منا</u> (تك ٣ : ٢١) –

- هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم (تك ١١ : ٧) -

لم يقل اخلق ، صورتى ، شبهى ، وذلك دليل على قائل يقول لغيره ، على ان علماء اليهود لما لم يمكنهم ان يتصرفوا بمثل هذه الاية ، اى لم يجدوا فى اللسان العبرانى المكتوبة به التوراة اطلاق علامة الجمع على المفرد ، فقالوا ان الله يقول للملائكة لنخلق ، او كواحد منا ، او ننزل ونبلبل ، ومن المعلوم ان الله ليس بمحتاج الى معونة اخر ، اذ هو الخالق للملائكة فكيف يحتاجهم ، ولو اراد ذلك الامر لما كان يقول على صورتنا كشبهنا ، اذ ليست ذات الملائكة هى ذات الله .

قال داود النبى

- بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) -

وقد مجد الثالوث الاقدس بالثلاثة تقديسات من افواه السيرافيم

- قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ٦ : ٣) -

وقال الانجيل المقدس

- اذا السموات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة و اتيا عليه ، و صوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ – ١٧) -

وعندما ارسل السيد تلاميذه قال لهم

- فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) -

- فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (١يو ٥ : ٧) -

مقالة على التثلث والتوحيد

تقديم

فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩)

ايها الروح الكلى قدسه المنير الاعين ، الفاتح البصائر ، المنقى الضمائر ، الكاشف خفايا السرائر والستائر ، المعطى كلمة للناطقين ذوى البشائر ، هلم الآن وسر فينا ، وحل فى اراضى قلوبنا ، واملأنا فرحا ، وارو ظمأنا ، وايدنا بمعرفة صائبة ، لننطق بغير اعوجاج بسرك الاقدس ، يا من ملأت الاباء من المعرفة والذكاء والفطنة ، ونطقوا بالاستقامة واتوا بالضالين الى منهج الهدى والرشاد .

انطق الآن على السنتنا ما ينبغى ان ندونه ارشادا لعديمى المعرفة آمين .

القسم الاول

الله واحد

ان العقل من دون براهين وادلة قد يسلم بان الله :

١- خالق السموات والارض وكل ما يرى وما لا يرى

٢- معبود لا سواه

٣- خالق اله متصف باسمى الصفات ، وجميع القوات ذات الكمال

٤- واجب الوجود لذاته

٥- كائن فى كل مكان

٦- يدرك الكائنات ويعلم كلياتها وجزئياتها ، ولا يدرك ولا تحيط به المقادير

٧- يحيط بالمقادير والامكنة وهى لا تحيط به ، لا يحيز ولا يدرك كنه وجوده

٨- فائض الجود على خلقه ، ومعتنى بكل مصنوعاته .

وبالتالى يدلنا العقل انه لا يمكن انه ان يوجد الهين او اكثر ، ودليل ذلك

١

صانع هذا العالم اما ان يكون ازليا او مخلوقا

كل مخلوق كائن بعد ان لم يكن ، وكل كائن بعد ان لم يكن ممكن الوجود بموجد اوجده ، والموجد ممكن الوجود بموجد اخر ممكن الوجود ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فيلزم التسلسل ، وذلك محال .

ومن ثم ينتج ان صانع هذا العالم واحدا ازليا

العالم اما ان يكون ازليا او مخلوقا

لا يمكن ان يكون ازلى ، لان الازلى كما عرفنا لا يتصف بالحركة ، والانتقال ، والتغيير ، والتبدل ، والفساد ، والانحلال ، ولكن لو نظرنا لجزيئات العالم وجدناها يطرأ عليها ذلك ، فتحققنا ان جزئياته وكلياته مخلوقة .

فالعالم اذا مخلوق لا ازلى ، احدثة الازلى الواحد بالذات

٣

ان كان يوجد الهان ، فيكون احدهما خلق الارض ، وكف ان يخلق فاستعان بالاخر ليخلق شيئا اخر لعجزه وتناهيه ، وكل عاجز متناهى ليس الله

٤

يمتنع وجود الهان ، لانهما ان كانا موجودين ، فيكونان اما :

١- متفقين من كل جهة :

اعنى متساويين فى القدرة ، والفعل ، والكمال ، والذات ، والارادة ، والمشيئة ، فهما واحد لا اثنان

٢- متخالفين :

الواحد يخالف الاخر فى الذات والقدرة ، فيكون الواحد منهما ليس اله ، لان التخالف دليل النقص والعجز فى احدهما ، اعنى الواحد يشأ ان يصير طوفان والاخر لا يشأ ذلك ، فالذى اراد الا يصير طوفان ، لم يصبح الها لان قدرته بطلت ، وكل من ليس بقادر ليس باله

٥

ان كان يوجد الهان ، فيكون الواحد منهما فى مكان لا يكون فيه الاخر ، ومن هنا يلزم التحيز ، وكل من تحيز ليس باله .

٦

كل موجود اما :

١- مركبا : يقبل الفساد فهو ليس بازلى

٢- بسيطا :

- يوجد بمكان دون مكان فهو مخلوق لا ازلى .
- لا يسعه مكان فهو الاله الواحد البسيط الذى لا يشارك فى الوهيته .

٧

الواحد مستغنى بنفسه عن الثانى ، غير محتاج اليه ولا مضطر ، والثانى غير مستغنى بنفسه عن الواحد ، اذ ان الثانى لا يكون ثانيا الا بثبوت الواحد له ، والتقدم عليه .

وبما ان البارى قادر ، وبالتالى ليس محتاج الى معونة لان ذلك دليل القصور والعجز ، والله ليس بعاجز ، فاذن ليس بمحتاج لمعونة غيره ، كحاجة الثانى الى الواحد .

فنفينا عنه الحاجة وثبتت الوحدانية ، لاستغنائه بذاته عما سواه .

٨

لو كان الخالق اثنين للزمهما الكمية ، ولحقهما الحد .

فان كل محدود مركب ، وكل مركب له من اوجده ، لان الاثنين لا يخلو كل واحد منهما من ان يكون فى مكان منفرد بالاضطرار اذ وقعت عليه الكمية ، ويلزمهما اذا كان كل واحد منهما فى مكان ان يكون بينهما فضاء وحد يفصل بينهما .

فيقال اثنان ازليان بمكانين ازليين ، وفضاء قديم بينهما ، فتصير الجملة خمسة ازلية قديمة وهذا محال ، لان الله خال من الكمية والاينية والكيفية ، ولله المجد والعز والثناء والحمد .

٩

الوحى الالهى قد اوضح ان الله واحد لا سواه ، ولا معبود عداه

قال موسى اول الانبياء

- الرب الهنا رب واحد (تث ٦ : ٤) -

- الرب هو الاله في السماء من فوق و على الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٩)

وقال الله بفم اشعياء

- انا الاول و انا الاخر و لا اله غيري (اش ٤٤ : ٦) -

- انت هو الرب وحدك (نح ٩ : ٦) -

- انا الرب و لا اله اخر غيري اله بار و مخلص ليس سواي (اش ٤٥ : ٢١) -

- ليس احد صالحا الا واحد و هو الله (مت ١٩ : ١٧) -

- لانه و ان وجد ما يسمى الهة سواء كان في السماء او على الارض كما يوجد الهة كثيرون و ارباب كثيرون ، لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٥ - ٦) -

- اله و اب واحد للكل (افس ٤ : ٦) -

نثبت ان الله واحد فى الذات ، وله تخضع جميع الكائنات

القسم الثانى

كل موجود لابد ان يكون حيا متحركا او حيا ناطقا او جماد

ان جميع الموجودات علة وجودها هو الله ، والله لا علة له فى وجوده ، اذ كان واجب الوجود (موجود بذاته) مستغنى عن غيره فى وجوده .
فكل موجود على الاطلاق اما ظاهر او غير ظاهر ، وقد علمنا ان الله ليس بجسم ، وكل ما ليس بجسم فممتنع النظر اليه ، وبالتالى لا يرى ، ولا تقع عليه الحواس الجسدية البتة من النظر واللمس ، لانه ليس بمحسوس ، لانه ارفع من المحسوس ، لان الله بسيط ، لطيف ، لا يدرك .

فان كل موجود اما ان يكون :
أ- ذا حياة : يكون قابلا للحركة غير ميت .
ب- لا حياة له : يكون جمادا .

والنتيجة ان هذا الموجود اما ان يكون حيا متحركا او جمادا غير قابل للحركة .
ونزيد ان الموجود الحى اما ان يكون :
أ- ذا نطق : يكون حيا ناطقا
ب- لا نطق له : يكون حيوانا .

فنقر ان جوهر الله حى لننفى عنه الموت ، وانه ناطق لننفى عنه الخرس .
لانه لا يصح ان الذى اوجد الذوات ، وابدع الحياة ، وخلق النطق فى الانسان ان يكون بدون حياة ونطق ، اذن جوهر الله حى ناطق اى حى بحياة ، وناطق بنطق .

ولكن **هناك فرق** بين حياة الله وحياة البشر هو ان :

- الله حى غير ميت : لا ابتداء لحياته ولا انتهاء .
- الانسان حى : حياته لها نهاية ، وانقضاء ، وغاية بالموت اللاحق لجوهر الانسان

وهناك فرق بين نطق الله ونطق البشر هو ان :

- نطق الله ازلى بذاته : حى ناطق غير مائت
- نطق البشر مخلوق : حى ناطق مائت

وكذلك **هناك فرق** بين الحيوان والانسان هو ان :

- الحيوان : حى غير ناطق مائت
- الانسان : حى ناطق مائت

فالنطق فينا من اشرف الفضائل التى ارتفعنا بها عن حد الحيوان .

عجبا ممن يدعى ويزعم ان المسيح مخلصنا كلمة الله – وهو ذات قائم ، وعين يشار اليه ، وانه استحق هذا الاسم لانه كلمة الله لانه قال كن فكان – مثل كل مخلوق .
فنقول له عرفنا هل كل مخلوق سواء من الناس او البهائم هو كلمة الله وروحه ، فما الفضل للمسيح على غيره ، اذا كان هذا بكلمة الله وروحه ، وذلك بكلمة الله وروحه .
فاشكل على المعترض من قبل ان يميز بين الكلمة والكلام ، فظن ان المسيح كلمة الله اعنى امره او كلامه ، ولم يفقه انه القوة النطقية الذاتية الكلمة الازلية المتجسد لاجل خلاص آدم وذريته من عقال العدو اللعين واسره .

واعلم ايها المطالع اللبيب الاريب ان الكلمة الذاتية فى الجوهر هى غير الكلام المسموع الملفوظ من الشفتين واللسان ، لان سواء كان الكلام من الله او من الناس ليس هو شيئا قائما بذاته ، ولا عينا يشار اليها ، وانما يقيد بالكتابة ، ولولا ذلك لكان ينحل ويتلاشى ، بخلاف الكلمة الذاتية الثابتة الازلية الدائمة بلا انتهاء .
فالفرق بين الكلمة والكلام كالفرق بين الجوهر والعرض ، وبين ما كان ذاتيا لم يزل وبين ما هو حاضر مكتسب .

والدليل على صحة هذا الرأى الوطيد ان حد الانسان حى ناطق مائت ، فانه ناطق ليس من حيث انه لافظ كلاما مسموعا ، لانه ان كان كذلك يكون حد الانسان الاخرس من بطن امه او الساكت وقتا ما حيا ميتا ، لانه ليس بناطق ، ولكن الامر ليس كذلك .
فاذا الكلمة غير الكلام ، لان الكلمة هى قوة النطق الكائنة فى جوهر الانسان .

فمن ثم اتضح ان النطق والحياة الذين للبارى كل منهما جوهر لانه لا يمكن ان يكونا عرضين ، والا للزم ان يكون البارى مخلوقا ويقبل الاعراض والتغير والالام .
فاذا كل واحد من النطق والحياة جوهر ، ولا يمكن ان يكون جوهرا عموميا لئلا يتطرق على الخلق والمخلوق .
فالحكمة حكمة واحدة ، وكذلك الحياة ، فاذا جوهر كل واحد من الحياة والحكمة جوهر خصوصى اعنى به اقنوما .
وذلك ظاهر ان حكمة البارى هى اقنوم البارى وهكذا حياته .
لان الذى هو حكيم وحى معناه غير معنى الحكمة والحياة .
وهو ايضا اقنوم قائم بذاته وله الحياة والنطق .
والنتيجة ان ذات البارى حية ناطقة ، ومن المسلم به ان لا حى الا بحياة ، ولا ناطق الا بنطق ، وحيث ان الذات علة الحياة والنطق لان كل من الحياة والنطق لا يقوم من غير الذات ، فتكون الذات علة وجودهما .
لا علة ايجادهما بعد ان لم يكونا ، بل علة قيام كل منهما .
فنصف الذات بالابوة على الدوام ، والحياة بالانبعاث على الدوام ، والنطق بالولادة على الدوام ، لكون الذات علة وجودهما على الدوام ، اى الحياة محيى بها دائما ، والنطق منطوق به دائما ، والذات ناطقة وباعثة دائما .
وحيث ان النطق مولود لا والد ، والحياة منبعثة لا والدة ولا مولودة ، وان الذات والدة وباعثة ، فان الذات ابا والنطق ابنا والحياة روحا ، فيكون البارى ثلاثة اقانيم ، ابا وابنا وروحا قدسا ، جوهر واحد لا يتعدد .

قال المعترض : اذا كان البارى حيا وناطقا ، لزم ان يكون الحياة والنطق اقنومين كل واحد قائم بذاته ، واذ هو قادر ، وخالق ، وصالح ، وعادل ، ورحوم ، وغيور ، وازلى ، وابدى فيلزم ان تكون جميعها اقانيم قائمة .

الجواب : اعلم ايها الحبيب الاريب الماهر النجيب ان صفات البارى تنقسم الى ثلاثة اقسام

١

الصفات الثبوتية الذاتية

أ – ما هو صفة للذات : قادر ، حى ، ناطق .

ب– ما هو صفة لتلك الصفات الثلاثة : رؤوف رحيم ، ....

من المسلم ان صفة الصفة لا تحسب ولا تعد مع الصفة

ولتمييز الصفة من صفة الصفة :

- صفة القادر : فاننا لا نجد مريدا ، رؤوفا ، رحيما الا قادرا ، فالرأفة والرحمة والارادة صفات القادر ولا يعكس
- صفة الحى : فلا نجد سميعا بصيرا الا حيا فهما صفتان للحى مع انهما من الحواس الخمسة ، وهو يتعالى عن السمع والبصر
- صفة الناطق : فاننا لا نجد حكيما ، عاقلا ، مدركا الا ناطقا ، فهى صفات تابعة للنطق ولا يعكس .

٢

الصفات الاضافية او الاكتسابية :

التى تكون موجبة بالقوة ازليا ثم تخرج بالفعل حديثا ، كما يقال البارى خالق قبل ان يخلق بالقوة ، فلما خلق العالم سمى خالقا بالقوة والفعل .

وهكذا الرازق ، والغافر ، والمانح ، والرؤوف ، والرحيم .

٣

الصفات السلبية :

التى توجب الصفات الثبوتية .

فمن المعلوم ان كل موصوف بصفة ما لابد ان يسلب ضدها ، اذ ان الضدان لا يجتمعان معا ، فمن وصف الله بانه ليس بمعدوم فقد اثبت له الوجود

ومن وصفه بانه غير مائت فقد اثبت له الحياة

ومن وصفه بانه ليس قبله غيره فقد اثبت انه واجب الوجود

ومن وصفة بانه ليس بجاهل فقد اثبت له النطق والعلم والحكمة

ومن وصفه بانه ليس بضعيف فقد اثبت له القدرة

فالصفات السلبية تثبت الصفات الثبوتية .

كل الصفات ما عدا الصفات الثبوتية التى هى قادر (موجود) حى ناطق ، ليست قائمة بذاتها وبالتالى ليست اقانيم .

ولما كانت حقيقة الاله هو توحيد ذاته وتثليث صفاته ، ولم يكن فى سائر الاسماء المعلومة لمخلوقاته اسماء يعبر بها عن الثلاثة اقانيم ، وتتميز بها خواص صفاته .

سوى الثلاثة التى اختصها بها سيدنا المسيح كلمة الله التى هى الآب والابن والروح القدس الممجد الان وكل اوان .

القسم الثالث

لا يمتنع ان ندعو ذات الله جوهر

كل شئ موجود اما ان يكون جوهرا او عرضا

الجوهر : هو الشئ القائم فى ذاته ، هو كل ما يقوم فى ذاته يستغنى عن غيره فى قيامه لا فى ايجاده

العرض : هو ما كان قائما فى غيره يقبل التغيير والتبديل والتلاشى ، كحمرة الخجل ، واصفرار الوجه عند الخوف ، وابيضاض الشعر ، والضحك .

اعلم ان الاعراض تقارن وتلاصق المخلوقات ، والله ليس بمخلوق فلا يقبل الاعراض فى جوهره ، فالله جوهر كما انه ذات .

فللمعترض الذى ينكر ان يدعو الله جوهرا ان ينكر ايضا كونه قائما بذاته ، لان كل جوهر هو شئ قائم بذاته ، فالله جوهر لانه قائم بذاته .

قال المعترض : اننا لا يحق لنا ان ندعو الله جوهرا ، لكونه لا يقبل الحيز ولا الاحاطة ولا الاعراض ولا الحدوث ولا الادراك ولا العلم بمعرفة كنة وحقيقة ذاته ، والاشياء التى وقع عليها لفظ الجوهر جميعها تقبل ذلك .

نجيب :

١-

لسنا ندعو الله جوهرا من حيث انه يقبل التحيز او الاعراض او انه مخلوق او انه يدرك او انه يعلم كنة ذاته ، بل من حيث هو قائم بذاته .

٢-

لماذا يسمى الله ذاتا ، مع ان هذه التسمية هى من الاسماء التى تقبل الحيز والعرض والحدوث ، فكما اننا نسمى الله ذاتا ، وهى صفة للمخلوقين ، كذلك نسميه جوهرا ، غير قاصدين انه يقبل ما تقبل الجواهر .

فالجوهر ينقسم الى قسمين

أ- جوهر عام : كل جوهر يحتوى على صفات متعددة متميزة عن بعضها البعض

ب- جوهر خاص : كل جوهر بخاصية واحدة او صفة واحدة والاقنوم جوهر خاص ، لان معنى الاقنوم انه جوهر بخاصية .

واعلم ان اصل تسمية الشئ القائم بذاته فى اللغة السريانية كيان .
ولما اراد علماء الدين ، وفلاسفة البيعة ترجمتها الى العربية لم يجدوا فيها اسما للشئ القائم بذاته سوى الجوهر ، فاطلقوا على البارى اسم الجوهر ، والبعض الاخر يطلق اسم الطبيعة على ذات الله ، والبعض يرفض اطلاقه على الله لانه من شرط الطبيعة ان تكون اما باردة او حارة او يابسة او رطبة ، والله لا يتصف بهذه الاوصاف فلا يطلق عليه اسم الطبيعة .

القسم الرابع
فى حل شبهة

ان قيل هل الآب اله فمن الضرورة ان يجاب نعم ، وان قيل هل الابن اله فيجاب حقا ، وان قيل هل الروح القدس اله فلا يمتنع السامع من ان يجيب بلى ، فمن هنا تدخل الشبهة على السائل ، ويعتريه الشك والريب ، لظنه ان المسيحيين مشركون اذ يعتقدون بثلاثة الهة ، الآب اله والابن اله والروح القدس اله .

نجيب : المسيحيون لا يعتقدون بثلاثة الهة ، ولا هم بمشركين .
والدليل على ذلك هو انهم لا يعتقدون بوجود ثلاثة جواهر حتى تمسك عليهم الحجة ، غير ان السامع وقع فى الشك من قبل انه لم يميز فى معتقدهم ، لان الجوهر يعم ويخص .
فجوهر الله يعم الخواص الثلاثة ، والاقنوم هو الجوهر الواحد الذى لا سواه ، ولا يعبد خلاه ، بخاصية من الخواص الثلاثة .
فكل اقنوم اله ، اى ان الجوهر الواحد بخاصة الابوة اله ، والجوهر الواحد بخاصة البنوة اله ، والجوهر الواحد بخاصة الانبعاث اله .
وليس هم ثلاث جواهر او ثلاث ذوات حتى يكونوا ثلاثة الهة ، فيقال جوهر بثلاث خواص ، قادر حى ناطق ، وكل خاصة مع حفظ وحدانية الجوهر اله .
لان اللاهوت واحد والجوهر واحد ، غير ان الخواص تتميز عن بعض ، بالابوة والبنوة والانبثاق ، واليك بعض امثلة

١

العقل ذات من الذوات البسيطة ، يعقل بذاته ، ومن قبل تعقله بذاته قد يحصل معنى اخر غير العقل وهو العاقل ، وكونه عقلا لا يتضمن انه عاقل ، ومن قبل كونه يعقل ذاته ايضا يحصل معنى اخر غير العقل والعاقل وهو المعقول ، فمعنى كونه عقلا وعاقلا لا يتضمن معقولا ، اذ لكل واحد منهم معنى غير الاخر .
فاسم العقل يسمى به ذاته مجردا من دون ان يضاف اليه شئ اخر ، وهو علة وجود الصفتين الاخرييتين اعنى العاقل والمعقول ، وهو مماثل للذات المتصفة بالابوة والبنوة والانبعاث .

٢

النفس ذات من الذوات الموجودة ، وهى حية ناطقة ، ومعنى انها حية لا يتضمن كونها ناطقة ، ومعنى انها ناطقة لا يتضمن كونها حية ، وهى معناها غير حياتها ونطقها .
وبما ان الكلمة (قوة النطق) تولد من النفس ، والحياة تنبثق من النفس بغير انصال ولا انقطاع كذلك ذات الله الوالدة النطق والباعثة الحياة لا فصل بينها وبين حياتها ونطقها .

٣

التفاحةهى ذات واحدة ذات ثلاثة صفات ، الذات والطعم والرائحة ، وكا منهم غير الاخر ، والذات هى علة الطعم والرائحة ، ولكن لا يمكن وجود التفاحة دون طعمها ورائحتها ، فلا يمكن وجود ذات البارى دون نطقها وحياتها (لا يمكن وجود الآب دون الابن والروح القدس) .

اننا وان قدمنا امثلة للتثليث والتوحيد ، فاننا لا نقصد ان يكون البارى كواحد منها من كل جهة ، بل اننا نقدم الامثلة لكى يسرع القارئ الى القبول وادراك السر .
لان شرط المثل (الشبه) الا يكون كالممثل به (المشبه به) من جميع الاوجه والا يكون هو ذات الممثل به (المشبه به) .

الباب الثانى

الفصل الثانى

الفصل الثانى

كيفية الايمان

اسئلة على الايمان

٢٧

سؤال : ما معنى الايمان ؟

جواب :

معناه التصديق بكلام الله ، والعمل بحسب ما يرضيه .

†††††††††

٢٨

سؤال : الى كم قسم ينقسم الايمان ؟

جواب :

ينقسم الى قسمين

١- ما يهتم بالذات العلية ومخلوقاته .

٢- ما يهتم بالتجسد المجيد ويهتم به .

†††††††††

٢٩

سؤال : ما شروط الايمان بالذات العليا ؟

جواب :

١- نؤمن بان الله واحد فى الذات مثلث الصفات .

٢- ان هذه الصفات متساوية فى الجوهر والذات .

٣- ان جوهر الاقانيم ، روح بسيط ، لطيف ، غير مدرك ولا محسوس . يملأ الكل ، والكل لا يملأه .

٤- سرمدى اى ازلى ابدى ، لا ابتدأ لكيانه ، ولا انتهاء لسنينه .

٥- قادر على كل شئ ، ومدبر كل شئ من المخلوقات .

†††††††††

٣٠ سؤال : ما هى مخلوقات الذات العليا ؟

جواب :

السموات والارض وما فيها .

†††††††††

٣١ سؤال : ماذا يوجد فى السموات ؟

جواب :

الملائكة وسائر قوات السماء ، خلقهم البارى ارواحا غير متجسمة .

- ***ملائكته رياحا و خدامه نارا ملتهبة (مز ١٠٤ : ٤)*** - .

†††††††††

٣٢ سؤال : متى خلقهم الله ؟

جواب :

فى اليوم الاول من الخلقة ، مع خلقة الارض والنور والسموات لانها مستقرهم ، حيث هم محدودون يسكنون فيها .

†††††††††

٣٣ سؤال : هل استمروا كلهم طائعين لخالقهم ؟

جواب :

لا ، بل تكبر البعض منهم ، وسقطوا من رتبتهم ، ومن مقامهم الرفيع

– الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام (يه ٦) –

– لانه ان كان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطاوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم و سلمهم محروسين للقضاء (٢بط ٢ : ٤) –

– لانه ان كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة و كل تعد و معصية نال مجازاة عادلة (عب ٢ : ٢)

– انت قلت في قلبك اصعد الى السموات ارفع كرسي فوق كواكب الله و اجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال ، اصعد فوق مرتفعات السحاب اصير مثل العلي ، لكنك انحدرت الى الهاوية الى اسافل الجب (اش ١٤ : ١٣ – ١٥) –

†††††††††

٣٤ سؤال : الم يخلق البارى عوضا عن الملائكة التى سقطت ؟

جواب :

خلق الله آدم وحواء ، واسكنهما فردوس النعيم .

†††††††††

٣٥ سؤال : ما هى اسماء الملائكة الذين ظلوا فى طاعة الله ؟

جواب :

الكاروبيم ، والسرافيم ، والعروش والسيادات والرئاسات والسلاطين ، والملائكة ورؤساء الملائكة والقوات .

– اقام شرقي جنة عدن <u>الكروبيم</u> و لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤) –

– <u>السرافيم</u> واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطي وجهه و باثنين يغطي رجليه و باثنين يطير (اش ٦ : ٢) –

– <u>عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين</u> الكل به و له قد خلق (كو ١ : ١٦) –

– فاني متيقن انه لا موت و لا حياة و لا <u>ملائكة و لا رؤساء و لا قوات</u> (رو ٨ : ٣٨) –

†††††††††

٣٦ سؤال : ما علاقة الملائكة ببنى آدم وحواء ؟

جواب :

الملائكة المبررين لهم علاقة مع البشر فهم يعتنون بالناس الابرار ويساعدوهم على كل عمل يرضى الله ، ليتمتعوا بالفرح ويرثوا ملكوت السموات ، لكنهم لا يختلطون مع الجميع ، بل مع الذين اعدوا ذواتهم انية للكرامة

– اليس جميعهم ارواحا خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) –

وقال داود النبى

– ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم (مز ٣٤ : ٧)

– لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك (مز ٩١ : ١١) –

فمن كان ذا قلب مستقيم امام الله ، وعاملا باوامره ووصاياه الالهية ، تحيط به الملائكة الروحيين ، مرسلين من عند الله مساعدة للانسان على كل عمل الخير ، مثل :

١– ظهور الملاك ليشوع

– حدث لما كان يشوع عند اريحا انه رفع عينيه و نظر و اذا برجل واقف قبالته و سيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه و قال له هل لنا انت او لاعدائنا ، فقال كلا بل انا رئيس جند الرب الان اتيت فسقط يشوع على وجهه الى الارض و سجد و قال له بماذا يكلم سيدي عبده ، فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذي انت واقف عليه هو مقدس (يش ٥ : ١٣ – ١٥) –

٢- ظهور الملاك لامرأة منوح

- اسمه منوح و امراته عاقر لم تلد ، فتراءى ملاك الرب للمراة و قال لها ها انت عاقر لم تلدي و لكنك تحبلين و تلدين ابنا (قض ١٣ : ٢ - ٣) -

٣- ظهور جبرائيل الملاك لدانيال

- سمعت صوت انسان بين اولاي فنادى و قال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا (دا ٨ : ١٦) -

٤- ظهور الملاك لزكريا النبى

- فقلت يا سيدي ما هؤلاء فقال لي الملاك الذي كلمني انا اريك ما هؤلاء (زك ١ : ٩) -

٥- ظهور الملاك لزكريا ابو يوحنا المعمدان

- فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور (لو ١ : ١١) -

٦- ظهور الملاك مبشرا للقديسة مريم بالحبل

- فدخل اليها الملاك و قال سلام لك ايتها المنعم عليها الرب معك مباركة انت في النساء (لو ١ : ٢٨) -

٧- ظهور الملاك ليوسف خطيب مريم

- لكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مريم امراتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس (مت ١ : ٢٠) -

٨- ظهور جمهور من الملائكة للرعاة يوم مولد الرب

- ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله و قائلين ، المجد لله في الاعالي و على الارض السلام و بالناس المسرة (لو ٢ : ١٣ - ١٤) -

†††††††††

٣٧ سؤال : ما علاقة الملائكة الذين سقطوا (الشياطين) بالبشر ؟

جواب :

هذه الطغمة الضالة المضلة تساعد الناس الذين كرسوا ذواتهم انية للهوان على كل عمل يقبح فعله لدى البارى ، اذا هم اشرار .

فيحسن الشيطان للبشر عمل الشر لانه مبدأ كل شر ، وما ذلك الا ليرثوا معه عذاب النار، ومقاساة عقاب الجحيم ، فمن اطاعهم وخضع لرأيهم ومشورتهم صار تحت سلطتهم فيملكوا على قوى عقله .

قال السيد

- متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب و ابو الكذاب (مت ٨ : ٤٤) -

- لان رئيس هذا العالم ياتي و ليس له في شيء (يو ١٤ : ٣٠) -

قال بولس الرسول

- انتم اذ كنتم امواتا بالذنوب و الخطايا ، التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الان في ابناء المعصية (افس ٢ : ١ – ٢) -

- البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس ، فان مصارعتنا ليست مع دم و لحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السمويات (افس ٦ : ١١ – ١٢) -

قال بطرس الرسول

- واسهروا لان ابليس خصمكم كاسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو (١بط ٥ : ٨) -

تجربة الشيطان لايوب

- فخرج الشيطان من حضرة الرب و ضرب ايوب بقرح رديء من باطن قدمه الى هامته (اى ٢ : ٧) -

روح ردئ على شاول

– ذهب روح الرب من عند شاول و بغته روح ردي من قبل الرب (١صم ١٦ : ١٤) –

روح ردئ بين ابيمالك واهل شكيم

– ارسل الرب روحا رديا بين ابيمالك و اهل شكيم فغدر اهل شكيم بابيمالك (قض ٩ : ٢٣) –

ارسال روح كذب من قبل الرب الى افواه انبياء اخاب

– ثم خرج الروح و وقف امام الرب و قال انا اغويه و قال له الرب بماذا ، فقال اخرج و اكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه و تقتدر فاخرج و افعل هكذا (١مل ٢٢ : ٢١ – ٢٢) –

تجربة الشيطان للمسيح

– ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس (مت ٤ : ١) –

اخراج المسيح الشياطين من المجانين

– لما جاء الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احد يقدر ان يجتاز من تلك الطريق ، و اذا هما قد صرخا قائلين ما لنا و لك يا يسوع ابن الله اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا (مت ٨ : ٢٨ – ٢٩) –

اخراج المسيح الشيطان من الاخرس المجنون

– فيما هما خارجان اذا انسان اخرس مجنون قدموه اليه ، فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل ، اما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين (مت ٩ : ٣٢ – ٣٤) –

†††††††††

الباب الثالث (التجسد)

الفصل الاول :

كيفية الحبل والاتحاد

المسيح طبيعة ومشيئة واحدة وفعل واحد

مقالة على التجسد

القسم الاول : التجسد ممكن وهو غير ممتنع الحدوث

القسم الثانى : معرفة التراكيب وان المسيح اله متأنس

القسم الثالث : المسيح واحد بالجوهر لا بالعرض

القسم الرابع : فى حل بعض مشاكل

الفصل الثانى :

ميلاد المسيح وظهوره للعالم ، وتردده بين الناس ، وتجرعه كأس الموت ، وقيامته وصعوده الى السماء

الباب الثالث

الفصل الاول

الباب الثالث

التجسد

الفصل الاول

كيفية الحبل والاتحاد

اسئلة على الاتحاد

٣٨ سؤال : ما هو وعد الله لآدم وحواء وذريتهما بالخلاص ؟

جواب :

وعد الله بمخلص يخلص النوع البشرى ، لم يكن ظاهرا بهذا المقدار ، لكنه كان اولا يعطى برموز واشارات وامثال ، وهذا الوعد من فم البارى كان ينمو شيئا فشيئا ، حتى صار مصرحا به بصريح القول ومعلنا .

-١

قال الله للحية

- ***اضع عداوة بينك و بين المراة و بين نسلك و نسلها هو يسحق راسك و انت تسحقين عقبه (تك ٣ : ١٥)*** -

وهذا القول ولو ان فيه اشارة الى انتصار ابن مريم على ابليس الحية القديمة .

غير انه ليس كما اوضح بعد قليل قائلا

- ***يتبارك في نسلك جميع امم الارض (تك ٢٢ : ١٨)*** -

او كتقدمة اسحق وحيده اشارة الى الذبيحة الحقيقية ابن الله الوحيد كفارة عن العالم

- ***مد ابراهيم يده و اخذ السكين ليذبح ابنه (تك ٢٢ : ١٠)*** -

ويعقوب ابو الاسباط قد اتى الوعد بفمه صريحا لا يحتاج الى تأويل قائلا

- لا يزول قضيب من يهوذا و مشترع من بين رجليه حتى ياتي شيلون و له يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) -

٢-

ثم صارظاهرا بالفاظ بينة ، ومن تلك الاقوال قول ايوب

- اما انا فقد علمت ان وليي حي و الاخر على الارض يقوم (اى ١٩ : ٢٥) -

وقال موسى النبى موصيا بنى اسرائيل

- يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون (تث ١٨ : ١٥) -

هذا النبى هو المسيح لسببين :

أ- ينبغى ان يكون هذا النبى من بنى اسرائيل لقول النص " من وسطك من اخوتك "

ب- ينبغى ان يكون مماثلا لموسى لقول الكتاب " مثلى " ، اى يعمل ما عمل موسى من العجائب والمعجزات والقوات ، ويشرع السنن والوصايا ، وليس احد صنع مثل موسى من بنى اسرائيل وغيرهم الا المسيح المنتظر ، ولا سيما ان اليهود كانوا يفهمون ان هذه النبوة هى عن مجئ المسيح المنتظر ، وذلك ظاهر من قول المسيح

- لا تظنوا اني اشكوكم الى الاب يوجد الذي يشكوكم و هو موسى الذي عليه رجاؤكم ، لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني (يو ٥ : ٤٥ - ٤٦) -

قال اشعياء النبى

- يعطيكم السيد نفسه اية ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) -

- لانه يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام ، لنمو رياسته و للسلام لا نهاية على كرسي داود و على مملكته ليثبتها و يعضدها بالحق و البر من الان الى الابد (اش ٩ : ٦ - ٧) -

- نبت قدامه كفرخ و كعرق من ارض يابسة لا صورة له و لا جمال فننظر اليه و لا منظر فنشتهيه ، محتقر و مخذول من الناس رجل اوجاع و مختبر الحزن و كمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به ، لكن احزاننا حملها و اوجاعنا تحملها و نحن حسبناه مصابا

مضروبا من الله و مذلولا ، و هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا (اش ٥٣ : ٢ – ٥) –

– روح السيد الرب علي لان الرب مسحني لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب لانادي للمسبيين بالعتق و للماسورين بالاطلاق (اش ٦١ : ١) –

قال ميخا النبى

– اما انت يا بيت لحم افراتة و انت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) –

قال زكريا النبى

– ترنمي و افرحي يا بنت صهيون لاني هانذا اتي و اسكن في وسطك يقول الرب ، فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك (زك ٢ : ١٠ – ١١) –

– جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك ياتي اليك هو عادل و منصور وديع و راكب على حمار و على جحش ابن اتان (زك ٩ : ٩) –

قال ملاخى خاتم الانبياء

– هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي و ياتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به هوذا ياتي قال رب الجنود ، و من يحتمل يوم مجيئه و من يثبت عند ظهوره لانه مثل نار الممحص و مثل اشنان القصار ، فيجلس ممحصا و منقيا للفضة فينقي بني لاوي و يصفيهم كالذهب و الفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر (مل ٣ : ١ – ٣) –

جميعهم تنبأوا على مولده وتردده بين الناس ، وقبوله الالام والقتل ، كفارة عن ذنوب الشعب وصعوده الى السموات

†††††††††

٣٩ سؤال : ماذا نؤمن بسر التجسد ؟

جواب :

نؤمن انه بعد ان انخدع آدم وحواء ، وسقطا بواسطة غواية ابليس الساكن فى الحية ، وترتب قضاء الموت على جنسهم كله ، لم يسمح البارى ، الكثير الرحمة ، الجزيل الجود والانعام ، ان يبقى الجنس البشرى تحت اسر ابليس ، واستعباد الموت العقلى ، وتجرده من النعمة ، ووقوعه فى الفساد ، وحال الوبال .

لكنه وعد بفداؤه بواسطة الوحى على السنة انبيائه ، ورسله المنتخبين بنزوله وترديه بالحلة البشرية لخلاص آدم وذريته من عقال ورباط اسر العدو .

فلما جاء ملء الزمان الذى ينبغى ان ينجز فيه الوعد ، وتتم النبوات التى سبقت فانذرت بمجئ البار القدوس لاجل خلاص الورى .

ارسل جبرائيل الملاك من قبل الملك (الآب) مسهلا سبل ابن الملك (الابن) ، الى زكريا الكاهن يبشره بحبل امرأته العاقر الطاعنة فى السن ، وهذا الامر المذهل الذى هو على خلاف العادة البشرية ، كان تمهيدا لطريقة حبل العذراء مريم البكر البتول الذى عجزت العقول عن ادراكه ، وفاق نظام الطبيعة البشرية .

فحبلت العاقر اليصابات بيوحنا الصابغ الملاك المسهل طريق سيده ، والمبشر بالخيرات الجديدة ، والنعم الجزيلة المقدار ، الفائقة الاقتدار .

وفى الشهر السادس لحبل العاقر اليصابات زوجة زكريا الكاهن ، اتى خادم العهد الجديد جبرائيل منحدرا من اعلى القناطر العلوية ، مرسلا من قبل مولاه الساكن فى اوج علاه ، الى مدينة فى الجليل تدعى ناصرة ، الى بكر بتول اسمها مريم (نجمة الصبح) مخطوبة لرجل بار اسمه يوسف ، وكلاهما من سبط يهوذا من نسل داود ، مبشرا لها بالحبل المنيف ، السامى قدر جلاله الشريف ، من احشائها الطاهرة ، واذا قبلت البشرى ، اى ان يتجسد منها الابن الازلى ، حل عليها الروح القدس ، وطهرها ونقى جسمها من الدنس الابوى ، وقدسها وجعلها طاهرة بلا عيب ولا دنس ، متأهبة باستعداد كلى لكى يكون الجسد الذى اتخذه الابن الازلى ويجعله واحدا معه ، بدون عيب ولا دنس ، نقيا من الخطية الجدية ، حتى لا يجد ابليس نصيبا فيه البتة

– رئيس هذا العالم ياتي و ليس له في شيء (يو ١٤ : ٣٠) –

فتجلل جسمها بالروح الكلى الطهر والقداسة ، وملأها داخلا وخارجا من قدسه ونعمته ، وصير دمها نقيا ، مستحقا ان يكون منه جسدا لله الكلمة .
ومن ثم تنازل الابن الازلى بمسرة ابيه الصالح ورضا روح قدسه ، وصور له جسما ، خالقا له نفسا ناطقة عاقلة ، ووحده معه وحدة ذاتية طبيعية جوهرية اقنومية ، منزهة عن الاختلاط والامتزاج والتحول والتغيير ، بسر لا تدركه الادراكات ، ولا تعقله العقول ، ولا تحده الافهام فحبلت به البكر مريم البتول عروسة الروح ، بدون ان تنفك ختوم بتوليتها ، ومكث فى بطنها تسعة اشهر كناموس الطبيعة ، وولدته وهى بتول خرقا ناموس الطبيعة وحكمها .

†††††††††

٤٠ سؤال : من اين تعلم ان ابليس كان ساكنا فى الحية ؟

جواب :
من المعلوم ان الحية صامتة غير ناطقة ، والوحى الالهى لا يقول انها كانت ناطقة ثم بعد ذلك صارت غير ناطقة ، ومن ثم تعين دخول ناطق فيها ، ونطق على لسانها اى ابليس ، لا سيما ان المسيح قد دعا الشيطان قتال الناس منذ البدء

– انتم من اب هو ابليس و شهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء و لم يثبت في الحق (يو ٨ : ٤٤) –

ويوحنا دعاه الحية القديمة

– فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس و الشيطان (رؤ ٢٠ : ٢) – .

†††††††††

٤١ سؤال : من اين نعلم ان مريم من نسل داود ؟

جواب :

١- من الاكتتاب الذى حصل فى زمن ولادة المسيح الرب

- في تلك الايام صدر امر من اوغسطس قيصر بان يكتتب كل المسكونة ، و هذا الاكتتاب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والي سورية ، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته ، فصعد يوسف ايضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود و عشيرته ، ليكتتب مع مريم امراته المخطوبة و هي حبلى (لو ٢ : ١ – ٥) -

بنى اسرائيل قبل اختلاط الاسباط ، ما كان المرء منهم يتزوج الا من سبطه وعشيرته ، وقد ذهب يوسف ليكتتب فى مدينة داود .

٢- من نبوة زكريا الكاهن ابو يوحنا المعمدان

- اقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه ، كما تكلم بفم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر (لو ١ : ٦٩ – ٧٠) -

٣- من اقوال الانبياء

كارميا الذى قال

- ها ايام تاتي يقول الرب و اقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجري حقا و عدلا في الارض ، في ايامه يخلص يهوذا و يسكن اسرائيل امنا و هذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا (ار ٢٣ : ٥ – ٦) -

- تلك الايام و في ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجري عدلا و برا في الارض ، في تلك الايام يخلص يهوذا و تسكن اورشليم امنة و هذا ما تتسمى به الرب برنا (ار ٣٣ : ١٥ – ١٦) -

واشعياء يجزل فرحا قائلا

- يخرج قضيب من جذع يسى و ينبت غصن من اصوله ، و يحل عليه روح الرب روح الحكمة و الفهم روح المشورة و القوة روح المعرفة و مخافة الرب ، و لذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه و لا يحكم بحسب سمع اذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين و يحكم بالانصاف لبائسي الارض و يضرب الارض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه ، و يكون البر منطقة متنيه و الامانة منطقة حقويه (اش ١١ : ١ – ٥) -

†††††††††

٤٢

سؤال : كيف قال مجمع نيقية ، ان الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ؟

جواب :

ان هذا المجمع تكلم بمقتضى الوحى الالهى ، فقد قال الملاك ليوسف

- الذي حبل به فيها هو من الروح القدس (مت ١ : ٢٠) -

اى ان العذراء مريم وهى مظللة بالروح الكلى قدسه ، ومملؤة منه داخلا وخارجا ، اخذ الابن الازلى دما نقيا مقدسا بالروح القدس ، وجعله معه واحدا ، فقيل فى قانون الايمان الذى وضعه مجمع نيقية وهو الحق " تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء " .

†††††††††

٤٣ سؤال : هل المسيح واحد ام اثنان ؟

جواب :
المسيح واحد من اثنين ، جوهر من جوهرين ، اقنوم من اقنومين ، طبيعة من طبيعتين ، كيان من كيانين ، وحقيقة من حقيقتين ، اله متأنس .

†††††††††

٤٤ سؤال : بما ان اللاهوت والناسوت لم يستحيلا او يمتزجا ، فكيف يكونان واحدا ، وما هو الرد على من يقول ان المسيح شيئان اله وانسان ؟

جواب :
اعلم ارشدك الله ووقاك من الخطأ انه
من شروط الاتحاد الطبيعى او الجوهرى ، ان يجعل اشياء عديدة واحدة طبيعية .
فمن قال ان الاتحاد بين اللاهوت والناسوت كان طبيعيا جوهريا فقد اعترف ان اللاهوت والناسوت واحدا بالطبع والجوهر من بعد الاتحاد .
لانه اذا كانت الطبائع اتحدت اتحادا طبيعيا ، وكل ما اتحد طبيعيا يكون واحدا طبيعيا ، اذن فالطبائع واحدة طبيعية .
ومثال ذلك هو :
الانسان المركب من جسد ونفس ، فالجسد كثيف ارضى ، والنفس لطيفة بسيطة ، وباتحادهما معا لم يلحقهما اختلاط او امتزاج او استحالة او تغيير ، فاصبحا شخصا واحدا ، ذاتا واحدة ، جوهرا واحدا ، طبيعة واحدة .
كذلك اتحاد اللاهوت القدوس البسيط اللطيف بالناسوت – النفس والجسد – الجوهر الكثيف بنفسه العاقلة ، باتحادهما صارا شخصا واحدا ، ذاتا واحدة ، جوهرا واحدا ، طبيعة واحدة ، كلمة الله المتجسد بدون امتزاج ، ولا اختلاط ، ولا تغيير .
فالمسيح واحد مادام الله موجودا ، وقد قالت كنيستنا ، جعل لاهوته مع ناسوته واحدا .

†††††††††

٤٥ سؤال : هل المسيح واحد بالجوهر ام بالعرض ؟

جواب :

المسيح واحد بالجوهر ، لكون الاتحاد جوهريا لا عرضيا .

†††††††††

٤٦ سؤال : ما هو قول ذوى الطبيعتين ؟

جواب :

المسيح بعد الاتحاد الطبيعى الجوهرى طبيعتان ، طبيعة لاهوتية تعمل ما يختص بها وطبيعة ناسوتية تعمل ما يختص بها ، فاللاهوت يبهر بالعجائب والناسوت ملقى للاهانات .

†††††††††

٤٧ سؤال : ما هو الرد على قول ذوى الطبيعتين ؟

جواب :

١-

لو كان هذا القول حقا ، لكان يظهر وقت الولادة الغير مدركة ، لان على حسب هذا الرأى ان الولادة ناسوتية للناسوت لا للاهوت ، وعلى هذا كان يلزم حل ختوم البتولية الطاهرة ، وهذا باطل ، وكذا دخول المسيح على التلاميذ والابواب مغلقة ، وقيامته من القبر والاكفان موضوعة مثل ما وضعت والحجر موضوع على باب القبر .

٢-

اصحاب الطبيعتين يعترفون بالاتحاد الطبيعى الجوهرى الحقيقى الكامل غاية الكمال ، قائلين ان الطبيعتين اتحدتا بوحدانية طبيعية حقيقية ، ولكن ذلك لفظا لا معنى ، لانه يهدم ما يبنيه من الاعتقاد اذ يقر بالاثنينية ، بعد ان اقر بالوحدانية القائمة من الاتحاد ، ويقر بالطبيعتين بعد ان اقر ان الاتحاد طبيعى .

لان الوحدانية غير الاثنينية ، لان كل لفظ لابد له من معنى ، ولفظ الاتحاد لا يدل على التثنى ، وذو الطبيعتين يقرون بالتثنى بعد ان اقروا بالاتحاد .

وايضا لفظ الاتحاد الطبيعى لا يدل على طبيعتين بل طبيعة ، ومن هنا يتضح ابطال الاعتقاد باثنينية الطبائع من بعد اتحادهما .

٣-

اذا كان فى المسيح طبيعتين فيكون اذا اقنومان ، لان المسيح اقنوم الهى واقنوم ناسوتى ، وذو الطبيعتين ينكرون وجود اقنومين ويعترفون باقنوم ، فكيف يجردون الاقنوم من الانسان ، ويقولون ان الاله الكلمة اخذ الجسد دون اقنوم .

وقد هتفت بيعة الله من مشارق الشمس الى مغاربها ، ان الابن الكلمة اخذ كل ما للبشر ماعدا الخطية

جاء [٨] فى كتاب الايمان الصحيح

(الله الكلمة هو كامل غاية الكمال مثل ما يعلمنا الايمان المستقيم ، وانه اخذ انسانا كاملا بجميع ما يختص بالطبيعة الانسانية ، ولا ينقصه شئ مما هو منسوب الى تصور الانسانية ، كما يجب علينا ان نقر بذلك)

فهذا الاعتراف الحسن يلزم المعترف به ، ان يعترف باقنومية المسيح من جهة الناس .

كما قال كيرلس البطريرك مطرقة الهراطقة وعامود الدين [٩]

(من فرق من بعد الاتحاد المسيح الواحد الى اقنومين ، وطابقهما فى بعضهما بعض بالمصاحبة فقط ، ام بالعظمة ، ام بالقدرة ، ام بالسلطان ، وليس يوحدهما بوحدانية طبيعية ، فليكن محروما)

فهو لم ينكر اقنومية المسيح من جهة الناسوت ، فيتضح ان المسيح من اقنومين وبالاتحاد الطبيعى صارا اقنوما واحدا ، فكذلك المسيح من طبيعتين وبالاتحاد الطبيعى صارا طبيعة واحدة .

†††††††††

٨ الايمان الصحيح فى صفحة ٤٦

٩ اعمال مجمع خلقدونية

- في ذلك اليوم يكون الرب وحده و اسمه وحده (زك ١٤ : ٩) -

١

هل صدق الاتحاد الذاتى الطبيعى على الطبائع ، وهل صدق الاجتماع ، وهل صدق الاتصال ؟

الاتحاد عكسه التثنى ، والاجتماع عكسه الافتراق ، والاتصال عكسه الانفصال فان :

وقوع الاتحاد ينفى التثنية

وقوع الاجتماع ينفى وجود الافتراق

وقوع الاتصال ينفى وجود الانفصال

لانه من المحال ان يجتمع السلب والايجاب ، او الضد مع ضده ، فان كانت الطبائع اتحدت بوحدانية طبيعية ، فلا يجب هدم هذا الاعتقاد بالقول بالطبيعتين اى بنقيضه ، لان النقائض لا تجتمع .

٢

كل شئ موجود ظاهر او غير ظاهر اما ان يكون :

جوهر : هو الشئ القائم بذاته .

عرض : الشئ القائم بغيره ، ويتطرق عليه التغيير

المسيح واحد بالجوهر ، لانه ليس عرضا وليس قائما بغيره ، فالمسيح خالى من الاعراض .

٣

لماذا يقال عن المسيح له طبيعتين ، ولا يجوز ان يقال ان له اقنومين ؟

فان اجاب المعترض ان الطبائع كانت ذات اقانيم وباتحادها صار الاقنوم الواحد

نجيب انه :

الاقنوم : هو الجوهر بخاصة (لفظة سرسانية معناها عين خاص ، واستخدمها الاباء بمعنى جوهر مخصوص او طبيعة مخصوصة)

الجوهر يتقدم الاقنوم ولا يعكس ، ومن المحال ان تصير الاقانيم واحدا من دون الجواهر ، فان كان الاقنومان اتحدا مع بعضهما وصارا اقنوما واحدا ، وكل اقنوم منها هو الجوهر بخاصة ، فيجب ان تصير الجواهر واحدة .

٤

هل الابن الازلى هو بعينه الابن الزمنى المولود من مريم ؟

ان كانت الاجابة نعم ، فنقول ان ذات الابن الازلى هى ذات الابن الزمنى فهى ذات واحدة كما قال الرسول

– ***الذي نزل هو الذي صعد ايضا فوق جميع السماوات لكي يملا الكل (افس ٤ : ١٠)*** –

فليس الذى نزل غير الذى صعد .

ان كانت الاجابة لا ، اى ان الابن الازلى غير الابن الزمنى ، فبهذا القول يكون بعض المسيح ابن الله وبعضه ابن مريم ، ويكون الله له ابنان احدهما ازلى بالطبع والاخر زمنى بالنعمة .

٥

هل المسيح بما هو مسيح واحد ام اثنان ، وهذا الواحد بما هو واحد هل هو ازلى ام زمنى ؟

الواحد لا يمكن ان يكون ازلى فقط : لان ذلك يقضى الى عدم التجسد واتصال الطبيعة بخالقها

الواحد لا يمكن ان يكون زمنى فقط : لان ذلك يقضى الى عدم كون المسيح الها .

الواحد يجب ان يكون هو ازلى وزمنى اى من اثنين ، فيكون جوهر من جوهرين .

قال احد علماء البيعة

(المسيح واحد ، فمعنى الواحدانية فيه اما ان تعتبر فى الذوات (الطبائع) او فى الصفات (المشيئات) ، فهو واحد فى الذوات وفى الصفات)

٦

تعتقد الكنيسة ان المسيح هو ابن الله وابن مريم بالطبيعة .

فلا يمكن ان يكون له طبيعتين احدهما الهية سمائية والاخرى انسانية ارضية ، فيكون الاله ابن مريم بالطبيعة (مبتدأ اللاهوت من مريم) والانسان ابن الله بالطبيعة (مبتدأ الناسوت من الله) .

ام ان يكون :

١- المسيح ابن مريم بالطبيعة وابن الله بالنعمة : فلا ميزة للمسيح على غيره ، اذ نحن ايضا بنو الله بالنعمة .

٢- المسيح ابن الله بالطبيعة وابن مريم بالنعمة : فيكون المسيح لم يتأنس ، ولم يأخذ جسدا .

٣- المسيح طبيعتان اله وانسان : الاله ابن الله بالطبع وابن مريم بالنعمة ، والانسان ابن الله بالنعمة وابن مريم بالطبيعة ، وهذا منكور من مجمع افسس .

٤- المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين .

قال **<u>القديس كيرلس الكبير</u>** (المسيح اله بالحقيقة ، وابن واحد بالطبيعة)

٧

هل القديسة مريم ولدت

١- اله : وهذا محال ، فان الله لم يولد وهو لا يقع تحت التاثيرات الجسدية

٢- انسان : وهذا محال لانها تكون ام انسان لا ام الله

٣- اله وانسان : وهذا محال لانها تكون ام اله وام انسان ، فيكون لها ابنان احدهما اله والاخر انسان

٤- واحد : الاله والانسان صارا واحدا .

فالذى ولدته مريم ليس الها فقط ، ولا انسانا فقط ، ولا الها وانسانا ، بل الها متأنسا .

٨

الله لا يولد ولادة جسدية غير انه ولد بالجسد اى لاتحاده بالجسد المولود المنسوب له ، والله بالحق لا يتألم جسديا غير انه تألم بالجسد القابل الالام وذلك لاتحاده به اتحادا ذاتيا .

٩

شبه القديس كيرلس اتحاد الاقانيم بالاتحاد الطبيعى

(ولم يحسن اتحادهما {الاقنومين} بوحدانية طبيعية)

وشبه اتحاد الطبائع بالاتحاد الاقنومى

(الذى كالاتحاد الاقنومى اشترك معنا فى اللحم والدم)

المشيئة الواحدة

٤٨ سؤال : هل فى المسيح فعل واحد ام فعلان ؟

جواب :

ان كان الغير مستطاع صار من المستطاع ، فكيف يكون المستطاع .

†††††††††



٤٩ سؤال : ما معنى ذلك ؟

جواب :

١ ان اتحاد الذوات هو غير مستطاع ، وقد صار من المستطاع فى شخص السيد المسيح ، فالمسيح من بعد الاتحاد واحد بالجوهر لا بالعرض .

اما المستطاع فهو اتحاد المشيئات والافعال .
لانه ممكن ان يقال عن اكثر من ربوة من الناس انهم واحدا نظرا لان مشيئاتهم وافعالهم واحدة بالاتحاد والاتفاق .
فقد قيل عن الرسل الاطهار وجماعة المؤمنين
- ***هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة و الطلبة مع النساء و مريم ام يسوع و مع اخوته (اع ١ : ١٤)*** -
- ***لما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة (اع ٢ : ١)*** -
- ***كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة (اع ٢ : ٤٦)*** -
- ***كان لجمهور الذين امنوا قلب واحد و نفس واحدة و لم يكن احد يقول ان شيئا من امواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا (اع ٤ : ٣٢)*** -

قال بولس الرسول
- ***ليعطكم اله الصبر و التعزية ان تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم بحسب المسيح يسوع ، لكي تمجدوا الله ابا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة و فم واحد (رو ١٥ : ٥ – ٦)*** -
- ***فتمموا فرحي حتى تفتكروا فكرا واحدا و لكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئا واحدا (فى ٢ : ٢)*** -
- ***اطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولا واحدا و لا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد و راي واحد (اكو ١ : ١٠)*** -

قال بطرس الرسول
- ***كونوا جميعا متحدي الراي بحس واحد (ابط ٣ : ٨)*** -
فالمؤمنين المنظورين الحقيقيين ، والغير المنظورين هم جميعا واحدا بالمشيئة ، واحدا مع البارى بالمشيئة .

فناسوت المسيح هو معنا واحدا وهو مع اللاهوت واحدا .
بينما انه من غير الممكن ان يقال عن شخصين انهما واحدا نظرا لاتحاد ذاتيهما وجسمهما .
قال السيد مثبتا هذا الامر من فمه الكريم
- ***اسال من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ، ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها الاب في و انا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني ، و انا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد (يو ١٧ : ٢٠ – ٢٢)*** -
ويستحيل وجود سائر المؤنين واحدا بالذات مع بعضهم ومع الله ، فبقى ان يكون ذلك بالافعال والمشيئات .

فيتضح ابطال رأى اصحاب المشيئتين ، لانه ان كان للمسيح مشيئتان وفعلان ، فكيف يضع نيرا على رقاب المؤمنين ما لا يستطيعوا حمله ولا يقدروا على السير بمقتضى حكمه وهو ان يصيروا واحدا مع الله بالمشيئة ، فى حين ان المسيح له مشيئتين ، علما بان المسيح لم يقل قولا ، او يشرع قضية او يبث حكما الا وقد اتمه بشخصه ، فكيف يكون وهو المعلم والشارع الذى ينبغى ان نحذو حذوه ونقتفى اثار خطواته
- ***كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوي و ينهب امتعته ان لم يربط القوي اولا و حينئذ ينهب بيته (مت ١٢ : ٢٩)*** -

لا يستطيع ان يجعل لاهوته مع ناسوته واحدا بالمشيئة ، فكيف يدعو الآب ان يجعل ملايين من البشر واحدا معه .
فان لم يكن المسيح واحدا بالمشيئة فلا يكون المؤمنين واحدا بالمشيئة ولا يعكس ، ولكن صلاة المسيح تؤكد ان المؤمنين واحد بالمشيئة مع الآب .

٢

السيد اوضح غاية الايضاح انه واحد بالمشيئة بقوله

- ***لانـي قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني (يو ٦ : ٣٨)***
- ***طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني و اتمم عمله (يو ٤ : ٣٤) -***
- ***انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا كما اسمع ادين و دينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني (يو ٥ : ٣٠) -***
- ***الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل (يو ٥ : ١٩) -***

فجميع ما صنعه على الارض بمشيئة واحدة لا بمشيئتين ، وان كان للناسوت مشيئة مخصوصة الا انها صارت واحدة مع اللاهوت ، لان السيد لم ينزل ليعمل مقاصد الناسوت

٣

الادنى دائما يكون تحت اختيار الاعلى ، وهنا الاعلى قد اختار الادنى ، فلا يصح ان يكون للادنى فعل مغاير لفكر الاعلى ، وحيثما ارتفعت المغايرة وقعت الوحدة

جاء [10] فى كتاب الايمان الصحيح

(مشيئة الانسانية لم تضاد او تخالف قط المشيئة الالهية القادرة على كل شئ ، بل خضعت لها دائما ، لانه كان يجب ان تتحرك مشيئة الجسد لكن بنوع ان تخضع للمشيئة الالهية ،

كموجب رأى اثناسيوس الكلى الحكمة

{ لانه كما ان جسده يقال جسد الكلمة ، وهو حقا ، فهكذا مشيئة جسده الطبيعية تقال خاصة لله الكلمة وهى حقا ، .. ، ونحن نعلم ان كثيرين باقتناعهم من شهادات الانجيل والاباء القديسين والقياس والبرهان ، يعتقدون حقا بمشيئتين فى المسيح لكن بنوع ان الواحدة موافقة للاخرى ، ولا يمكن القول بانهما اثنتان بل واحدة })

†††††††††

١٠ الايمان الصحيح صفحة ١٩٩ ، ٣١٣

رجل ذو رايين هو متقلقل في جميع طرقه (يع ١ : ٨)

اتحاد الافعال اكثر امكانا من اتحاد الذوات .

١

فانه من الممكن ان يتحد الاف من البشر مع بعض ويصيروا واحدا ، بالنسبة لاتحاد افعالهم

ولكن من غير الممكن ان يتحد رجلين معا ويصيرا واحدا ، بالنسبة لاتحاد ذاتيهما

وبما ان المسيح اتحد بالذوات ، فيسهل عليه الاتحاد بالافعال .

اتحاد المشيئات والافعال من قبيل الامر العام ، واتحاد الذوات من قبيل الامر الخاص ، ومن المسلم به بين العلماء انه حيثما صدق وقوع الخاص صدق وقوع العام ، فنسلم باتحاد الافعال والمشيئات بعدما سلمنا باتحاد الذوات .

٢

اعمال السيد كلها كانت لقصد واحد ، وهو خلاص الجنس البشرى

- ابن الانسان لم يات ليهلك انفس الناس بل ليخلص (لو ٩ : ٥٦) -

- لانى لم ات لادين العالم بل لاخلص العالم (يو ١٢ : ٤٧) -

فلا يصح ان يكون فى المسيح مشيئات وافعال مختلفة ، طالما ان قصد السيد هو خلاص ما هلك ، فلا يصح ان يكون البعض منه يختار خلاص الجنس البشرى والبعض لا يختاره .

فالمشيئات اما تكون :

أ- متفقة من كل وجه : اى تكون واحدة فيلزم الاتحاد

ب- متفقة من وجه ومختلفة من وجه اخر : يرتفع الاتحاد لوجود عدم الاتفاق فى بعض الظروف والاوقات ، وكل مختلف لا يثبت

- كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب (لو ١١ : ١٧) -

٣

لو كان للمسيح مشيئتان مختلفتان فيجب ان يبدو عنهما فعلان مختلفان ، وشرط حلول الازلى بالمخلوق هو حصول المناسبة وارتفاع الامتناع ، فالقدير الازلى له العلم السابق باحوال المخلوق ، لا سيما ان علمه يتقدم عمله ، فلو رأى البارى بعلمه المتقدم على اتصاله بالمخلوق ، ان افعال المتصل به ومشيئاته ستكون مغايرة ومضادة لافعاله فما امكن ان يتصل به

٤

الذين اختارهم الله من البدء لخدمة كلمته ، وانزل عليهم روحه ، فدبروا الجنس البشرى قد صاروا واحدا معه بالمشيئة .

كقول المخلص

- ***ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها الاب في و انا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا (يو ١٧ : ٢١)*** -

فيستحيل عدم تأثير وقبول صلاة السيد ، ويستحيل ان يصير المؤمنين واحدا مع الله بالذات ولكن بالمشيئات فقط ، لكونهم عملوا مشيئة باريهم .

فاذا كان هؤلاء البعيدون من الذات الالهية مقدارا لا يحد صاروا واحدا معها بالمشيئة ، فالسيد الذى اتصل اتصالا ذاتيا لا يعقبه افتراق بالاولى يكون واحد فى المشيئة .

فوحدة السيد بالآب هى بالذات وبالمشيئة ، فوحدة المسيح مع الآب بالمشيئة هى التى شبه بها المسيح وحدة المؤمنين مع الله

٥

المسيح افضل من كل الخليقة

- ***ليس باحد غيره الخلاص لان ليس اسم اخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص (اع ٤ : ١٢)*** -

- ***صائرا اعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما افضل منهم (عب ١ : ٤)*** -

فارتفاع المسيح عن الخليقة اما ان يكون :

١- واجب من قبل استحقاقه : كل المخلوقات لم يقدروا ان يقوموا بفضيلة المسيح ، ويأتوا بالبر الذى اتى به ، اذ صار كفارة عن خطية لا نهاية لعقابها .

فاذا كان البعض صارت مشيئتهم ومشيئة البارى واحدة ، فلم لا يكون ذلك الذى صار ادما ثانيا ، ربا روحانيا ، معلما الهيا ، قائدا الطبيعة باسرها من الظلمة الى محجة النور ، فلا يصح ان تكون الطبيعة البشرية صارت واحدة مع بارئها بالمشيئة والمسيح لم يصر .

فلا يصح لذلك

المعلم الفريد الذى انتصر على الموت والجحيم

وحرر الطبيعة من العبودية

وصار لها المرشد الالهى الوحيد الذى لم يشابهه احد

ان تكون الطبيعة البشرية فازت بالمشيئة الواحدة مع الله وهو لم يفز بذلك ، حيث لا يصح ان يكون المنقاد افضل من القائد .

٢- جائز من قبل الانعام والمنة : هذا محال

٦

البيعة قد قررت ان المسيح واحد مع الله وواحد مع البشر ، فاذا لم يكن المسيح واحدا مع الله بالمشيئة ولا واحدا مع البشر بالمشيئة ، فكيف يكون واحدا مع الله وواحدا مع البشر، فان قال المعترض ان المسيح واحد مع الله باللاهوت ، فيكون واحدا مع البشر بالناسوت ، والبشر صاروا واحدا مع الله بالمشيئة ، فيكون المسيح صار واحدا مع الله بالمشيئة ايضا .

٧

الكتاب شهد ان المسيح عمل كل اعماله بمشيئة واحدة

- قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني (يو ٦ : ٣٨) -

- طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني و اتمم عمله (يو ٤ : ٣٤) -

- انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا ، .. ، لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني (يو ٥ : ٣٠) -

– لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك (يو ٥ : ١٩) –

فكل ما صنعه المسيح هو بمشيئة واحدة ، فاختيار اللاهوت والناسوت هو واحد ، ولا خلاف فى الاختيار .

٨

ان كان الرب يسوع صنع شيئا من اعمال الجسد كالاكل والشرب والمشى ، فهذه تخصصت لله بالنبوة الواردة عنه .

وهذه ايضا صنعها الابرار بالطبع لا بالاختيار والضرورة الجأتهم الى ذلك ، ومع هذا كله صاروا واحدا مع الله بالمشيئة ، لانهم وهم فى الجسد صاروا كانهم ليسوا فى الجسد

– اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح (رو ٨ : ٩) –

وسبب ذلك كونهم بالروح اماتوا اعمال الجسد فحيوا مع الله

– ان كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون (رو ٨ : ١٣) –

واذا انقادوا بالروح فصاروا اولاد الله

– لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله (رو ٨ : ١٤) –

اما المسيح الذى كانت كل اعماله خارجة عن حكم الطبيعة ، ولم تلجئه الضرورة كما الجأت اولئك ، لاستغنائه عنها ، فكيف لا يكون فى مشيئة واحدة مع الله

– فقال لهم انا لي طعام لاكل لستم تعرفونه انتم ، فقال التلاميذ بعضهم لبعض العل احدا اتاه بشيء لياكل ، قال لهم يسوع طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني و اتمم عمله (يو ٤ : ٣٢ – ٣٤) –

فمشيئتا المسيح واحدة .

٥٠

سؤال : اذا نظرنا السيد يعمل اعمالا جسدية ، فهل ننسبها للاهوته ام لناسوته ؟

جواب :

النصوص الالهية لم تميز وتفرق افعالا من افعال ، والسبب هو كون الله صار انسانا بالحق ، فسواء كانت افعال جسدية او الهية ، تنسب للكلمة المتجسد لكون

- ***الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤)*** -

وحيث ان الكلمة صار جسدا ، او الاله صار انسانا ، فبالضرورة قد صارت كل الافعال لمن صار انسانا وجسدا ، اى الاله الكلمة .

لانه لم يصر الجسد لله الكلمة الا وقد صارت افعاله لله الكلمة المتجسد

- ***الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد و دموع طلبات و تضرعات للقادر ان يخلصه من الموت و سمع له من اجل تقواه (عب ٥ : ٧)*** -

- ***لا تقل في قلبك من يصعد الى السماء اي ليحدر المسيح ، او من يهبط الى الهاوية اي ليصعد المسيح من الاموات (رو ١٠ : ٦ – ٧)*** -

- ***كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم و الصخرة كانت المسيح ، .. ، لا نجرب المسيح كما جرب ايضا اناس منهم فاهلكتهم الحيات (اكو ١٠ : ٤ – ٩)*** -

- ***فاريد ان اذكركم و لو علمتم هذا مرة ان الرب بعدما خلص الشعب من ارض مصر اهلك ايضا الذين لم يؤمنوا (يه ٥)*** -

وقد وجدت فى الترجمة القبطية (فاريد ان اذكركم و لو علمتم هذا مرة ان يسوع بعدما خلص الشعب)

- ***الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا (ايو ١ : ١)*** -

الذى كان منذ الازل واخبرنا به الانبياء ، رأيناه بعيوننا وشاهدناه ولمسته ايدينا ، فالازلى قد نظرناه ولمسناه بايدينا

- ***ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣) -***
- ***فان رايتم ابن الانسان صاعدا الى حيث كان اولا (يو ٦ : ٦٢) -***
- ***انا هو الاول و الاخر ، و الحي و كنت ميتا و ها انا حي الى ابد الابدين امين (رؤ ١ : ١٧ – ١٨) -***

الاول والاخر هو الذى كان ميتا وليس غيره

- ***لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (يو ٣ : ١٦) -***

حكاية غارس الكرم

- ***فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني ، واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله و ناخذ ميراثه ، فاخذوه و اخرجوه خارج الكرم و قتلوه (مت ٢١ : ٣٧ – ٣٩) -***

قال بطرس الرسول

- ***انتم انكرتم القدوس البار و طلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل ، و رئيس الحياة قتلتموه (اع ٣ : ١٤ – ١٥) -***

قال بولس الرسول

- ***احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) -***
- ***لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (اكو ٢ : ٨) -***
- ***الله العظيم و مخلصنا يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه لاجلنا (تى ٢ : ١٣ – ١٤) -***
- ***الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا اجمعين (رو ٨ : ٣٢) -***
- ***الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (اكو ١٥ : ٤٧) -***

الرب هو الانسان ، والانسان هو الرب النازل من السماء .

فمثل هذه الايات الربانية الدالة على الاتحاد الكامل غاية الكمال ما بين اللاهوت والناسوت ، والمبينة شرف الاتحاد وتأثيره بان فعل الازلى صار للمخلوق ، وفعل المخلوق للازلى .

†††††††††

المولود والمصلوب وصانع العجائب واحد ، وهذا هو الايمان الرسولى ، واتفاق اصوات الاناجيل والرسائل والاباء .

– انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد و الخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم (يو ٦ : ٥١) –

الخبز المشار اليه هو جسده ، وجسده ليس من السماء ، فلا يمكن ان نقول ان هذه الاقوال للاهوته وتلك لناسوته .

قال **القديس غريغوريوس الثاؤلوغوس**

(من ليس له جسد تجسد ، والكلمة تغلظ ، الذى لا يبصر يرى ، الذى لا يلمس يفتش ، الذى لا يحيط به زمان يبتدئ ، تألم من لا يتألم)

قال **القديس كيرلس** فى حرمه الرابع لنسطور [١١]

(من ميز تلك الاصوات المذكورة كتب الانجيليين ، ام فى رسائل الرسل ، ام نطق بها الاباء القديسون ، ام قالها المسيح على ذاته ، وفرزها الى اقنومين ، ام الى اثنين قائم بذاته ،

[١١] اعمال مجمع خلقدونية

ويصدق ان البعض منهم هى لائقة لانسان خصوصى وحده ، كأنه غريب عن كلمة الله ، وان البعض منهم ملائمة لله فهو يخصهم الى كلمة الآب وحده فقط فليكن محروما)

فالذى يعمل اعمالا الهية هو بعينه يعمل اعمالا جسدية ، فلا ينبغى ان تفرز اعمال المسيح بعضها من بعض .

ورد فى [١٢] كتاب اباطيل العالم
(تأمل متفرسا فى ما صنعه فى شأنك بارئ الموجودات سيدنا يسوع المسيح ، وهو انه بذل حبه لك بهذا المقدار ، حتى ان الغير ممكن صيره ممكنا لاجلك ، واى شئ عديم الامكان اكثر من اله يموت ، فانه لم يكن شئ مناقضا لوجود الله مثل الموت ، فالخالق مات لتحيا الخليقة)

– لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا (مت ٩ : ٦) –
فاذا نظرنا كون الناسوت يعمل اعمالا الهية لاتحاد اللاهوت به ، فلماذا نفرزها للاهوت ولماذا لا ننسبها للناسوت ايضا ، فالذى اعطى سلطانا ان يغفر الخطايا ، الم يعطى سلطانا ان يصنع القوى والعجائب ويقيم الموتى ويفتح اعين العمي ، الم يعط كل سلطان فى السماء وعلى الارض
– دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض (مت ٢٨ : ١٨) –

وقد شهد النبى
– كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ، فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ – ١٤) –
فالصانع العجائب والقابل الاهانات هو واحد .

قال **<u>القديس ديسقوروس</u>**

[١٢] اباطيل العالم

(ليس بعجيب ان كان الاله يعمل عجائب ، بل الاعجب هو كون الانسان يعمل العجائب)

فالناسوت الصائر مع الكلمة واحدا هو الذى باتحاده باللاهوت يفتح اعين العمى بطليها بالايدى الناسوتية ، ويلمس المصابين فيشفيهم وبصوته يفضح كتائب الارواح النجسة ، وبلسانه اللحمى يسكن ضجيج الامواج ويهدئ الرياح ، وبقدميه يطأ على البحر ، وبصوته زلزل الارض واقام جمهورا من الموتى وقام من القبر وهو مقفول مختوم ، ودل على التلاميذ والابواب مغلقة .

فليس الصانع العجائب واحدا والقابل الالام غيره ، ليس الذى يقيم الموتى واحدا والمائت على عود الصليب غيره ، ليس الجائع واحدا والذى اشبع الخمسة الاف رجل فى البرية غيره .

قال بروكلوس بطريرك القسطنطينية الذى اقيم بدل نسطور [١٣]
(هو حمل اكليل الشوك وازال قضية الشوك ، هو كان فى حضن ابيه وهو فى مستودع البتول ، هو كان محمولا على ذراعى امه وهو محمول على اجنحة الرياح ، هو مسجود له من الملائكة وهو كان جالسا مع العشارين ، الشاروبيم لم يجسروا ان ينظروا اليه وبيلاطس يسأله والعبد يلطمه بالكفوف ، الخليقة ترتعد منه هو على خشبة الصليب ،مد السماء كالجلد وهو معدود مع الاموات ويسبى الى الجحيم ، اسفل يهان وفوق يتمجد بمجده القدوس ، فلا نقول اثنان عن الواحد الغير المفترق ، ولا مسيحان ولا ربان ولا شكلان ولا اقنومان ولا فعلان ولا طبيعتان ، بل كما قلت طبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد ، نبشر به باعلان ونسجد له بجسده ، سجدة واحدة ، ومن لم يعترف هكذا فليكن محروما)

[١٣] اعتراف الاباء

بحسب فكر المعترض يجب ان تقسم اقوال المسيح الى

١- اقوال للاهوته وناسوته معا

- انا الكرمة الحقيقية و ابي الكرام (يو ١٥ : ١) -

- بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئا (يو ١٥ : ٥) -

- انا هو الباب ان دخل بي احد فيخلص و يدخل و يخرج و يجد مرعى (يو ١٠ : ٩) -

- ليس احد ياتي الى الاب الا بي (يو ١٤ : ٦) -

٢- اقوال للاهوته فقط

- اني في الاب و الاب في (يو ١٤ : ١١) -

- ابي يعمل حتى الان و انا اعمل (يو ٥ :١٧) -

- انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه (يو ٢ : ١٩) -

- لي سلطان ان اضعها و لي سلطان ان اخذها ايضا (يو ١٠ : ١٨) -

٣- اقوال لناسوته فقط

اتضاع السيد وسهره وصلاته ، وقوله تعلموا منى اى القداسة والطهارة .

٤- اقوال لجسد المسيح فقط

جوعه وعطشه وتعبه واكله ونومه ، لان النفس لا تجوع ولا تعطش ولا تتعب .

٥١ سؤال : ان كان الاباء اعترفوا بذلك ، فقص على بعضا من اقوالهم ؟

جواب :
ان كان النص الالهى اعترف بذلك ، وهو احسن المعترفين فما حاجتنا الى شهادة اخر ، ومع ذلك نذكر لك اقوال الاباء المشتهربن فى البيعة .

قال **القديس اثناسيوس الرسولى**
(هذا الواحد الاله ، هو ابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد ، ليس بان الابن الواحد طبيعتان احدهما مسجود لها والاخرى غير مسجود لها ، بل طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسدة ، الذى يسجد له مع جسده سجودا واحدا)

قال **القديس كيرلس الكبير**
(نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ، ونعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد ، فنقول طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسدة ، .. ، اما وقد ثبت الاتحاد فلا تفترق الاشياء المتحدة من بعضها البعض ، بل يكون المسيح واحدا ، وطبيعته واحدة ، بما انها طبيعة الكلمة المتجسدة)

قال **القديس كيرلس الكبير** فى الحرم الخامس لنسطور
(المسيح اله بالحقيقة ، وابن واحد بالطبيعة)

قال **القديس كيرلس الكبير** فى احدى رسائله
(انا لا اقدر ان افرق ما قد صار واحدا ، .. ، الجسد الذى جعله معه واحدا)

قال البابا بيليدس بابا رومية فى رسالته الى البابا ديونوسيوس (٢٤٦ – ٢٦٤ م) البابا ال ١٤ للاسكندرية
(ليس للجسد طبيعة مفروزة منفردة فى التجسد ، بل مثل الانسان الذى هو طبيعة واحدة ، كذلك المسيح الذى صار بشبه البشر ، فاذا كانوا لا يعرفون الواحد بالاتحاد ، فقد يمكنهم ايضا

ان يقسموا الواحد الى كثير ، لان الجسد مجموع عظام وعروق ولحم وجلد واظافر وشعر ودم وروح ، وهذا كله بالحقيقة طبيعة واحدة ، واللاهوت والجسد هما واحد لا ينقسم الى طبيعتين ، .. ، فبالضرورة يلزم الذين يعتقدون بطبيعتين ان يسجدوا للواحدة ولا يسجدوا للاخرى)

قال **القديس غريغوريوس اسقف نيصص** اخو القديس باسيليوس فى مقالة على معمودية المسيح ، شارحا اية هذا هو ابنى الحبيب
(اذا رأيت ابنى قد جاع او عطش او نام او مشى او تعب ، فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته ، واذا رأيت ابنى يشفى المرضى ويطهر البرص بالقول ويصنع اعينا من طين فلا تحسب ذلك للاهوته دون ناسوته ، .. ، فلا تظن ان الافعال العالية لواحد والمتواضعة لاخر)

قال البابا انوريوس
(اننا نعتقد ان فى سيدنا يسوع المسيح مشيئة واحدة)

جاء [١٤] فى كتاب تاريخ مسيحى الشرق
(ان الطائفة المارونية كانت تعتقد بالمشيئة الواحدة الى سنة ١١٨٢ م)
وقد اقر سرجيوس بطريرك القسطنطينية بالمشيئة الواحدة والارادة الواحدة والفعل الواحد ، وكذلك البابا انوريوس بابا رومية .

†††††††††

١٤ تاريخ مسيحى الشرق (ريتشارد سمعان) صفحة ١٤٦

مقالة على التجسد

لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة (غل ٤ : ٤)

القسم الاول

التجسد ممكن وهو غير ممتنع الحدوث

الله الخالق الابدى الرحوم القادر على كل شئ المعتنى بكل شئ ، لما خلق الطبيعة البشرية حرة فى ذاتها ، متصرفة فى سيرها كيفما ارادت وشاءت ، لها القدرة على عمل الخير او تركه ، بسلطة ذاتها خالية من استعباد غيرها .

فهذه الانعام حصلت عليها بخلقة البارى وايجاده لها من العدم الى حيز الوجود ، وتمتعها بحرية ذاتها وسكناها تحت ستر حماية البارى فى نعيم نضير ، متمتعة بفرح لا يشوبه حزن ولا كدر ، مغتبطة بسعادة ، حائزة كمالا بذاتها افضل من كافة المخلوقات .

والبارى ذو الجود والفضل والانعام والكرم والامتنان قد زاد الطبيعة جودا فوق جود ، فلم يكتفى انه اوجدها من العدم الى حيز الوجود ، متفضلا على ذاتها بتلك النفس المدبرة لها ، بل قد زادها بان اعطاها سلطته على كافة مخلوقاته ، جاعلا اياها خاضعة لآدم الانسان الاول ، مدبرا لها كيف شاء واختار .

غير ان ابوينا الاولين لم يحافظا على سعادتهما وهما لهما الاقتدار والعظمة والانتصار على محاربة اضدادهما والغلبة عليهم ، مع ان المحاربين لهما خالون من الات الحرب ، لا يمتلكون سوى تخيلات لا حقيقة لها ، ولا قدرة لها ولا قوة امام هذين البطلين المتزودين بالسلطة ، ودرع الحرية وخوذة السعادة ، تحت ستر منيع ، اى القوى العقلية المدبرة لسفنيتهما ، المحافظة لهما من العواصف ، واضطراب الامواج .

ولكنهما تركا ما بايديهما من الاسلحة الباترة ، وسلموا ذاتهما تحت اختيارهما ، فاخذتهما العدى وفضحتهما .

فغدت الطبيعة البشرية اسيرة تحت حكم الخطية والموت ، متمرغة بحمأة الذنوب والخطايا ، فنزلت بها النوازل ، واصبحت عرضة لمخاطر الهلاك ، وعبودية اسر الموت الابدى ،

فباختيارها اوجدت الفساد بذاتها ، وصارت تحت قبضة العدو ، وسلبت منها السلطة الذاتية والحرية الاصلية .

وزيادة على ذلك اغتاظ البارى منها ، وبعدت عنه ، فترتبت عداوة بين البارى والانسان ، وهذه العداوة لم تقتصر على خطية آدم بل ازدادت ، وذلك لان الطبيعة البشرية مطبوعة على معرفة البارى

– مع انه لم يترك نفسه بلا شاهد و هو يفعل خيرا يعطينا من السماء امطارا و ازمنة مثمرة و يملا قلوبنا طعاما و سرورا (اع ١٤ : ١٧) –

واذ هى بعيدة عنه لم تمجده وتعطيه ما يجب عليها قياما بحق الاله ، بل حمقت

– لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوه او يشكروه كاله بل حمقوا في افكارهم و اظلم قلبهم الغبي ، و بينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء ، و ابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى و الطيور و الدواب و الزحافات ، لذلك اسلمهم الله ايضا في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم ، الذين استبدلوا حق الله بالكذب و اتقوا و عبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك الى الابد امين (رو ١ : ٢١ – ٢٥) –

وحيث ان جرح الخطية قد ابعد الطبيعة من نعمة الله ، ففقدت قداستها وطهارتها الاولى ، واستحقت لذلك العذاب الدائم .

ولكن بمقدار ما ان الله عادل منتقم من الرذيلة ، مثيب اصحاب الفضيلة ، بمقدار ما هو رحوم منعم جزيل الجود ، المنعم بالهبات والعطايا على الكل .

فلما نظر ان الطبيعة قاصرة عن الوفاء ، وتحرير ذاتها من عبودية الموت والخطية ، لانها دخلت تحت ظلال الموت باختيارها لمحبتها فى المجد الباطل ، وطمع الرفعة على القدوس .

فشاء الله ان يعم بجوده عليها ويرشدها الى منهج الاستقامة ، فارسل الانبياء ، فحثوا الناس على العبادة لله ، فما اطاعهم الا قلة ، والانبياء والذين اطاعوهم ما امكنهم ان يبرروا ذاتهم من تلك الخطية الجدية ، لانهم لم يعملوا برا يفى عن تلك الهفوة .

فالانبياء ما امكنهم ان يشفعوا عن الطبيعة البشرية لانهم قاصرون لاستعبادهم ووقوعهم تحت الموت .

فاحتاج الامر لتجديد الطبيعة التى فسدت ، وتجديدها متوقفا على مبدع الطبيعة ليجددها مرة ثانية ، واذ هو قادر ان يفكها من يد العدو .

لكنه شاء ان يكون للطبيعة البشرية فضل من قبل الجهاد مع اعدائها الثلاثة الذين هم الجسد والعالم والشيطان

- ***اعداء الانسان اهل بيته (مت ١٠ : ٣٦)*** -

- ***في العالم سيكون لكم ضيق (يو ١٦ : ٣٣)*** -

- ***خصمكم كاسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو (ابط ٥ : ٨)*** -

فنزل الخالق ، وصار ابن الانسان ، وعلم الانسان بقوله وعمله ، فصار الخلاص ، وانفتح باب الحياة ، وانهدم سياج العداوة ، وغلب الموت وانتصر الانسان عليه .

واليك البراهين المحققة حلول الازلى بالمخلوق :

١

قال العلامة ابو زكريا يحيى ابن عدى

(البارى تعالى افضل الجائدين ، وافضل الجائدين هو الجائد بافضل الذوات ، فينتج من هاتين المقدمتين ان البارى هو الجائد بافضل الذوات ، واذا اضيف الى هذا قضية اولية ، وهى ان افضل الذوات هى ذات البارى ، لزم بالضرورة ان البارى يجود بذاته)

الله هو منبع الجود والانعام ، وكنز الهبات والامتنان ، ومن اتصف بهذه الصفات ينبغى له ان لا يبخل على مخلوقاته ، بل بمن عليها بافضل ما عنده من الجود والانعام ، اى ذاته .

ولو لم يكن اتصال الازلى بالمخلوق من الامر الممكن :

١- ان يكون الله غير قادر الجود بافضل ما عنده وهو يريد ذلك ، فيبقى ليس باله

٢- ان الله قادر على ذلك غير انه لا يشاء منح اعظم المواهب لخليقته ، فلا يكون جوادا وعلة كل جود .

٢

النفس الناطقة العاقلة البسيطة تعرف ذاتها ، ومعلومة من ذاتها ، وبهذه الصفات تقتنى دالة فى طبعها مع الكيان الالهى بمقدار عظيم يفوق وصفه ، وكل من كان قريبا ، وله الدالة ، والنسب الطبيعى مع البارى ، فليس بممتنع اتصال البارى به ، لان البارى ليس بضد النفس المخلوقة على شبهه ومثاله ، فيمكن اتصاله بها .

قال احد اباء الكنيسة

(البارى اتحد بالنفس المتحدة بالجسد وبواسطة اتحاده بالنفس اتحد بالجسد المتحدة به النفس)

٣

كل واحد من الاقانيم الثلاثة له القدرة على كل شئ ممكن ، والاتحاد امر غير ممتنع الحدوث ، فيمكن لاحد الاقانبم ان يتحد بالمخلوق (الزمنى) .

الامور التى لا يليق على الله فعلها ، بل ولا يقدر ان يعملها ، وذلك ليس لعدم قدرته ، بل لعدم قبولها وعدم اهليتها هى :

١- لا يقدران يخلق العالم منذ الازل ، وليس ذلك لعجزه وعدم قدرته ، بل لعدم اهلية العالم .

٢- لا يقدر ان يصنع حلقة مستديرة ومربعة ، او ان يوجد النور والظلمة معا ، لوجود السلب والايجاب ، والنفى والاثبات .

٣- لا يقدر على خلقة احد مثله ، اى يخلق الها مساويا له .

٤- لا يقدر ان يخلق شيئا يكون فى طبعه شرا ، او يكون خاليا من الصلاح ، او يكون شره غالبا على خيره .

واذا كان الاتحاد ليس من هذه الاقسام ، فليس هو غير ممكن ان يفعله الله .

قال المعترض : ما الامر الذى جعل الابن ان يتجسد دون الآب والروح القدس .

نجيب : انه كان موافقا وملائما ان يتجسد الاقنوم الثانى من الثالوث لانه :

١- الله خلق بالابن كل شئ

- ***عنده صانعا و كنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه (ام ٨ : ٣٠) -***
- ***كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) -***

فصار لائقا ان يكون به الخلاص ومكملا بالالام

- ***فانه فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض (كو ١ : ١٦) -***
- ***هو راس الجسد الكنيسة (كو ١ : ١٨) -***
- ***لانه لاق بذاك الذي من اجله الكل و به الكل و هو ات بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام (عب ٢ : ١٠) -***

٢- كان لائقا ان يتجسد الابن دون الاقنومين الاخرين ، ليظل كل اقنوم على ما له من خاصية ، فلا يكون الآب ابنا ، ولا الروح القدس ابنا ، لئلا يحصل للخواص الجوهرية تغيير او تبديل وهى غير قابلة ذلك .

فلزم الولادة لمن له خاصية الولادة ، وهو الابن المولود من الآب منذ الازل ، وبهذا بقيت الاقانيم على نظام دون تشويش .

٣- الانسان خلق على صورة الله ، وقد لطخت هذه الصورة بمرض اعتراها من قبل الخطية ، فيجب ان تصلح صورة الله (الطبيعة البشرية) بمن هو صورة الله (الابن)

- ***الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) -***
- ***الذي و هو بهاء مجده و رسم جوهره (عب ١ : ٣) -***

فآدم الانسان الاول اراد بالخطية ان يتشبه بخالقه ومبدعه ، كما قالت الحية للمرأة ، فتشبه صورة الله بالانسان ليمحو بتواضعه كبرياء آدم .

هذا مع العلم ان الثلاثة اقانيم اشتركت فى اصلاح الانسان ،
فالآب عاقبه
الابن قدم الوفاء عنه
والروح القدس غفر له
فالتجسد هو فعل الثلاثة اقانيم ، والقابل لذلك هو الاقنوم الثانى اى الابن .

القسم الثانى

معرفة التراكيب

لا ينبغى ان يقال عن المسيح اله وانسان بل اله متأنس

الجنس (Genus) هو الكثيف

والفصل (Difference) هو اللطيف .

انواع التراكيب :

١

مركب من جنسين :

يقبل فى حالة تركيبه :

١- الامتزاج : التفاسد والتغيير والاستحالة ، فلا يمكن افتراق اجزائه

مثال : امتزاج المشروبات ، والمعادن ، وذلك لقيام ماهية غير كل واحد منهما .

٢- الاختلاط : لا يقبل التفاسد والتغيير والاستحالة ، ولكن يبقى ماهية كل منهما على حالة :

- يمكن افتراق اجزائه : كاختلاط القمح مع الشعير .
- لا يمكن افتراق اجزائه : كاختلاط دقيق القمح (القمح المطحون) مع دقيق الشعير .

٢

مركب من فصلين :

مثل تركيب الاصوات ، والالحان ، والنفوس مع بعض ، وهو يقبل التفاسد والتغيير (الامتزاج) ، لقيام ماهية اخرى غير ماهية كل واحد منها .

٣

مركب من جنس وفصل :

يسميه الاباء اتحادا ، لانه لا يقبل التغيير ولا الاستحالة ولا الامتزاج ولا الاختلاط ولا الفساد مثل :

١- اتصال النفوس الناطقة باجسادها
٢- اتصال النار بالفولاذ
٣- اتصال الروح بالجسم

فالنفس اتحدت بالجسم اتحادا ذاتيا ، ولانها لطيفة ، ومن شرط اللطيف اختراق الكثيف ولا يعكس ، فقد اثرت النفس فى الجسد ، والنفس لم تتأثر من الجسد .

فلو ان النفس تحولت الى جسم :

- فقدت النطق والعقل ، وباقى الافعال المختصة بها .
- صارت مثل الحيوان .
- تهلك عند الموت وتصير ترابا .

لو ان الجسم تحول الى نفس :

- لكان لا يحتاج اكلا ولا شربا .

ولكن بالاتحاد الذاتى حفظ كل منهما ما يخصه ، ولكن النفس اوصلت ما لها من الحياة الى الجسد ، وشرفته عن طبع الحيوان بالعقل والنطق .

فان الانسان قائم من جوهرين :
جوهر حيوانى ارضى
وجوهر سمائى روحى ،
وبتركيب الاتحاد الذاتى الجوهرى الطبيعى صار الاثنان كيانا واحدا ، وطبعا واحدا ، وذاتا واحدة .
فكل ما وقع من الحوادث والافعال بجزء من هذا الكيان الواحد المركب من جزئين ينسب لكليته مع ان :
بعض الافعال لا تقع الا بالنفس
وبعض الافعال الاخرى لا يقع الا بالجسم او بجزء من الاجزاء المتركب منها الجسم (كاليد او الرأس او العين)

غير انه لما كان مركبا من تلك الاجزاء المتحدة اتحادا ذاتيا طبيعيا اقنوميا جوهريا ، فمهما نال احد اجزائه من الامور ينسب للاجزاء الاخرى .

مثل القول : بطرس نائم او قائم او معلم او مهندس او اعمى او اخرس .

فلا يمكن ان يقال للشيئين المتحدين اثنين ، او واحد واخر .

ان الشيئان يطلق عليهما واحدا فى الحالات الاتية :

١- متساويين فى الجنس والنوع :

١- يطلق عليهما اثنين فى حال بقاء كل منهما على حاله

مثال :

دينار ودينار = دينارين

رجل ورجل = رجلان

٢- امتزجا بالتركيب : فسدا ، ولم يصبحا اثنين بل واحد

مثال :

امتزاج الشراب

٢- غير متساويين فى الجنس والنوع :

١- لا يطلق عليهما اثنين بل يبقى كل واحد منهما على حاله

مثال :

(ذهب وفضة = ذهب وفضة)

٢- امتزجا بالتركيب : بطلت منهما التثنية وصارا واحدا

مثال :

(انصهار الذهب مع الفضة)

٣- اتحاد اللطيف مع الكثيف :

لا يجوز اطلاق التثنية ، لعدم تساوى اللطيف مع الكثيف ، وان تركبا بالاتحاد بطلت منهما التثنية .

مثال :

اتحاد النطق بالحيوان (فلا يقال حيوان ونطق بل يقال حيوان ناطق اى الانسان)

اتحاد الروح بالجسم (فلا يقال جسم وروح بل يقال جسم حساس)

اتحاد النار بالحديد (فلا يقال حديد ونار بل يقال حديد مشتعل)

قوة النمو بالنبات (فلا يقال قوة النمو ونبات بل يقال نبات نام)

لما لم نجد مثالا اعظم وافضل من هذا لتقريب اتحاد لطافة الكلمة بكثافة ناسوته (القائم من نفس ناطقة عاقلة ، وجسم كثيف) لا سيما ان الاباء جعلوه رأس كلامهم وسدوا به افواه الهراطقة كاثناسيوس وكيرلس وغريغوريوس وبيليدس بابا رومية .

ففى حال اتحاد لاهوت الكلمة بناسوته ، قام الاثنان شيئا واحدا وكيانا واحدا وذاتا واحدة ، طبقا للاتحاد الطبيعى الذاتى الاقنومى ، فلهذا لا نقول ان المسيح اثنان (اله وانسان او لاهوت وناسوت) بل اله متانس .

فطبقا للعقل المسيح واحد ، ولا يمكن ان تثنى ذوات المسيح المتحدة اتحادا ذاتيا ، ولا نقول كما قال البابا لاون [١٥] (يأتى المسيح ، اله وانسان ، والواحد من المذكورين يبهر بالعجائب والاخر ملقى للشتائم)

[١٥] اعمال مجمع خلقدونية

اما من جهة برهان النقل ، فالنص الالهى يقول

- ***هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٧) -***

الآب شهد مرتين بكون الابن المتجسد واحدا ، بقوله هذا هو ابنى ، فلا يمكن ان يطلق لفظ ابنى على ذاتين ، بل واحد منفرد بالذات منظور .

قال يوحنا الصابغ

- ***هو الذي قلت عنه ان الذي ياتي بعدي صار قدامي لانه كان قبلي (يو ١ : ١٥) -***

فاثبت بقوله هذا ان الابن الازلى هو الزمنى وليس غيره ، دالا على حقيقة الاتحاد الكامل غاية الكمال ، فالذى اتى بعد يوحنا هو الذى كان قبله

كقول الرسول

- ***نزل هو الذي صعد ايضا فوق جميع السماوات لكي يملا الكل (افس ٤ : ١٠) -***

واذا كان هو وليس غيره ، فهو واحد لا اثنان

كما قد شهد الانجيل

- ***الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٨) -***
- ***هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (يو ٣ : ١٦) -***
- ***الذي يؤمن به لا يدان و الذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٨) -***
- ***لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٦) -***
- ***لانه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالاولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة و عطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح (رو ٥ : ١٧) -***

فان كان المسيح الها وانسانا ، والاله مختص بعمل والانسان مختص بعمل اخر ، واحد يعمل العجائب واخر يحتمل الاهانات ، فيكون المسيح مجزء من كل جهة :

١- فالاله ابن الله الآب بالطبع وابن مريم بالنعمة
٢- والانسان ابن الله بالنعمة وابن مريم بالطبع
٣- ابن الله مولود من الآب ازليا
٤- وابن مريم مولود من مريم زمنيا
فيكون مريم لها ابنان احدهما ازلى بالنعمة والثانى زمنى بالطبع لكونهما اثنين .

ويكون لا فرق بيننا وبين انسان المسيح لاننا نحن ايضا اولاد الله كقول الانجيلى
- اما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه (يو ١ : ١٢) -
- كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله (ايو ٥ : ١) -
- انظروا اية محبة اعطانا الاب حتى ندعى اولاد الله (ايو ٣ : ١) -
ولا فرق بين ان نقول بالاتحاد او لا لانه صار لا معنى له ، لانهما لم يزالا اثنين من بعد الاتحاد .

قال **<u>القديس كيرلس</u>** فى الحرم الخامس
(من تجاسر وقال ان المسيح الذى يستعمل السلطان الالهى انه هو انسان ساذج ، وليس باحسن يقول انه هو اله بالحقيقة ، وابن واحد بالطبيعة ، الذى كالاتحاد الاقنومى اشترك معنا فى اللحم والدم ، لكون الكلمة صار جسدا ، فليكن محروما)

قال **<u>القديس كيرلس</u>** فى الحرم الثالث
(من فرق المسيح من بعد الاتحاد الى اقنومين ، وطابقهما فى بعضهما بعض بالمصاحبة فقط ام بالعظمة ام بالقدرة ام بالسلطان وليس باحسن يوحدهما بوحدانية طبيعية ، فليكن محروما)

فاثبت باقواله هذه ان المسيح طبيعة واحدة بمقتضى الاتحاد الاقنومى ، وانه اقنوم واحد بمقتضى الاتحاد الطبيعى

- ***الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤)*** -
- ***له يسوع قد رايته و الذي يتكلم معك هو هو (يو ٩ : ٣٧)*** -
- ***الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا (ايو ١ : ١)*** -

القسم الثالث

المسيح واحد بالجوهر لا بالعرض

المسيح جوهر من جوهرين ، وبالتالى اقنوم من اقنومين .

الجوهر ينقسم الى :

جوهر عمومى : ذا اقانيم كثيرة

جوهر خصوصى : ذا اقنوم واحد

وجوهر المسيح الالهى هو جوهر خصوصى ، والا فيكون الاتحاد طرأ على الثالوث القدوس وذلك منكر .

ولاثبات ان جوهر المسيح واحد نقول ان :

جوهر المسيح الناسوتى كامل غاية الكمال ، ولا ينقصه شئ من كل ما يتصوره الانسان (جسم كثيف ونفس عاقلة ناطقة) ماعدا الخطية

فلابد ان يكون جوهر المسيح الناسوتى اما :

جوهر عام : يكون المسيح اتحد بكافة البشر (طبيعة الانسان العمومية التى تدخل تحتها طبيعة الحيوان) ، وليس باحد البشر .

جوهر خاص : المسيح اتحد باحد البشر (جوهر المسيح الناسوتى الذى جعله معه واحدا هو جوهر خصوصى) .

فالمسيح قام من جوهرين باقنومين (جوهر الاله بخاصة البنوة ، وجوهر الانسان بخاصة الفرد) ، فجوهرا المسيح خصوصيين .

القديس كيرلس يعترف صريحا فى حرمه الثالث ان للمسيح اقنومين غير انهما باتحادهما بالاتحاد الطبيعى صارا واحدا

قال المعترض : ان المسيح طبيعتان ، واقنوم الهى واحد ، فالاقنوم الانسانى تقنم بالاقنوم اللاهوتى
قال صاحب كتاب الايمان الصحيح [١٦] صفحة ٤٧
(قد اتخذ الاله الكلمة الطبيعة الانسانية الكاملة ، من جهة الطبيعة الا انها ليست كاملة من جهة الاقنوم ، لانه قد اخذها وهى عادة الاقنومية البشرية ، والضرورة قد كانت تقتضى ان تتكمل من هذه الجهة بالاقنوم الالهى وتقوم به ، والا فلو كانت كاملة من حيث الاقنوم الانسانى ، ما قام من اتحادهما مع الاله الكلمة اقنوم واحد بل اقنومان ، اى اقنوم الهى واقنوم انسانى)

نجيب :

قد جرد الناسوت من الاقنوم ، رغم اعترافه بكمال الجوهر الناسوتى ، فيوجب النقض ، ولو كان المسيح اقنوم الهى محض لوجب دخول الالام على اللاهوت ، وهو من المحال لان اللاهوت منزه عن قبول الانفعالات ، لان الوحى اثبت ان المسيح قبل الالام باقنومه
– ***بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا (عب ١ : ٣)*** –

ولهذا هتف الكوكبان الشرقيان البطريركان اثناسيوس وكيرلس قائلين
(طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة)
فكلمة المتجسدة هى صفة للكلمة ، وكلمة واحدة صفة للطبيعة ، اى طبيعة واحدة للمسيح .

الله لما تحنن على خليقته وصنعة يديه ، بعدما اتضح لديه عجز خليقته عن فداء الجبلة الآدمية
– ***فراى انه ليس انسان و تحير من انه ليس شفيع فخلصت ذراعه لنفسه و بره هو عضده (اش ٥٩ : ١٦)*** –

رأى من الصواب ان ينزل ويقدم الفداء بذاته عن خليقته ، فدفع ذاته لتتحمل اثقالنا واتعابنا لنستريح نحن ، واشتمل باتضاعنا واحتقارنا لنتمجد .
واذا كانت ذات الله لا تتطرق عليها الانفعالات لكونها لطيفة ليست بمحسوسة ، فوجب ان تقبل هذه الامور بما هو محسوس ليتحقق صدقها .

[١٦] الايمان الصحيح

ولما كان الخلاص للجنس البشرى لا لغيره ، اخذ ناسوتنا وقبل به الامور الجسدية .

فاخذت ذات الله ذاتا كاملة (نفس ناطقة عاقلة وجسد كثيف) ووحدته معها باتحاد ذاتى طبيعى ، فصار كلا الذاتين ذاتل واحدة ، فتركب لاهوته القدوس مع جسده الطاهر ، كما يتركب نفسنا مع جسدنا وقام كلا الشيئين شيئا واحدا .

وهذان الجوهران اللذان اتحدا مع بعضهما (جوهر لطيف لا يقبل الانفعال والتغيير فى ذاته وشرط اللطيف ان يخترق الكثيف وجوهر كثيف) مثل اتحاد النار بالحديد ، فان الحديد لم يؤثر فى النار ، ولكن النار تؤثر فى الحديد لا باختلاف جوهره وتغييره ، بل بالاشراق والانارة والاحراق .

جوهر الاله لطيف لا يرى مثل لطافة النار المخلوقة ، باتحادها بالحديد يغلب اسمها على المتحدة به ، لكونها اعلى وافضل من المقترنه به ، وعلى هذا المثال موافقا لتسمية المسيح الها ، لان الجوهرين اذا اتحدا قد يغلب اسم الافضل منهما على الاخر .

وهذا الاسم اعطاه له ابوه ، بوحيه للانبياء والرسل وشهادته له .

اما المسيح فقد كان يدعو ذاته انسانا وابن الانسان لان :

١–

لعدم قابلية اولئك المدعوين : فانهم كانوا كالاطفال الصغار

– كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لانه طفل (عب ٥ : ١٣) –

٢–

لانه احتمل ثقل التواضع ليفدى ويبرئ كبرياء آدم

– كذلك المسيح ايضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له انت ابني انا اليوم ولدتك (عب ٥ : ٥) –

اما نحن البشر فقد زدناه رفعة وقدرا ، مشهرين اسمه على الدوام (المسيح الهنا) ، وندعوه الها متأنسا لان الكلمة صار جسدا .

فشرط الاتحاد ان يصير الاشياء التى يقع عليها واحدة .

لله در القائل

(البارى مثلنا به ، وتمثل بنا ، اى انه خلق الانسان على صورته ومثاله ، وبعد ذلك بقدرته اخذ مثالنا وتشبه بنا كما تفوهت النصوص)

الانسان المركب من نفس لطيفة وجسد كثيف لا يمكن ان يكون اثنين ، ولا يمكن ان يوصف جسده بشئ دون نفسه ، فلا يقال جسد بطرس اكل او نام او مات ، او نفس بطرس تعلمت الهندسة او كتبت ، بل الانسان المركب قد يوصف الواحد منهما بما للثانى

– فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الابد لزيغانه هو بشر (تك ٦ : ٣) –

– انهم بشر ريح تذهب و لا تعود (مز ٧٨ : ٣٩) –

– المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦) –

قال داود عن يوسف ابن يعقوب

– اذوا بالقيد رجليه في الحديد دخلت نفسه (مز ١٠٥ : ١٨) –

– فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله ، و اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح (رو ٨ : ٨ – ٩) –

فالذين يتدبرون بروح الله اى ينقادون لطاعة رأى الروح ، ينخلعون من الجسد وما يحق له من الاوصاف فيصيرون روحيين ، وعكس ذلك الذين يحيون حسب الجسد

قال **القديس كيرلس** منارة الاسكندرية

(انا لا اقدر ان افرق ما قد صار واحدا ، .. ، ان كان الاتحاد لا يجعل الطبائع واحدة فاية فائدة فيه ، .. ، من ميز تلك الاصوات المذكورة فى الانجيل او رسائل الرسل فليكن محروما)

قال **البابا اثناسيوس الرسولى** [١٧]

(ليس بان الابن الواحد طبيعتان بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة)

[١٧] الايمان الصحيح صفحة ١٤٢

القسم الرابع

فى حل بعض مشاكل

قال المعترض : للمسيح طبيعتان ، وذلك مؤيد ببرهان ساطع ودليل قاطع ، وهو ان هاتين الطبيعتين اتحدتا ، وباتحادهما لم تتغيرا ، بل بقيتا على حالتهما ، فطبيعة الناسوت بقيت على ما يخصها ، وطبيعة اللاهوت بقيت على ما يخصها .
فالذاتان محفوظتان باقيتان على حالهما ، طبيعتان وذاتان ، وليست واحدة لان ذلك يوجب الامتزاج والتغيير والاستحالة والاختلاط .

الجواب :

١-

الكثيف واللطيف اذا اتحدا من شرطهما ان يصيرا واحدا ، دون ما يطرأ عليهما اختلاط او امتزاج او تغيير او استحالة ، فالطبيعتين اتحدتا بوحدانية فبطلت الكثرة .
فكل ما يطلق الاتحاد على الاشياء يبطل عددها وكثرتها ، وكل اشياء يبطل عددها وكثرتها تكون واحدة .

٢-

لا يلزم ان يكون هناك طبيعتين وان صارتا طبيعة واحدة يحدث تغيير ، فالنفس والجسد اجتمعوا الى طبيعة واحدة .
فان قلت ان للمسيح طبيعتان طبيعة ناسوتية وطبيعة لاهوتية ، لكى لا يقع الامتزاج والتغيير ، فان الطبيعة الناسوتية قائمة من طبيعتين (نفس وجسد) ولم يحدث بينهما اختلاط ولا امتزاج

٣-

اذا اعتقدنا بطبيعتين لابد ان نعتقد باقنومين ايضا .

قال المعترض : قال السيد لاختى لعازر اين وضعتموه ، فمن هنا يتضح ان المسيح طبيعتان ، لانه لا يصح ان يكون غير عارف بلاهوته بل بناسوته

الجواب :

المسيح كان يعلم كل شئ بلاهوته وناسوته ، لانه اعطى سلطانا تاما ومطلقا

– لكن يسوع لم ياتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ، و لانه لم يكن محتاجا ان يشهد احد عن الانسان لانه علم ما كان في الانسان (يو ٢ : ٢٤ – ٢٥) –

اما قوله

– اين وضعتموه قالوا له يا سيد تعال و انظر (يو ١١ : ٣٤) –

الرب يسوع كان عالما بموضع دفن لعازر ، ولكن قوله هذا ليس لكونه لا يعلم الموضع بل ليتحقق صدق الاية ، تدبيرا منه كقوله

– فنادى الرب الاله ادم و قال له اين انت (تك ٣ : ٩) –

– قالوا له اين سارة امراتك (تك ١٨ : ٩) –

– فقال له ما اسمك فقال يعقوب (تك ٣٢ : ٢٧) –

– انزل و ارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الاتي الي و الا فاعلم (تك ١٨ : ٢١) –

– فقال له الرب ما هذه في يدك فقال عصا (خر ٤ : ٣) –

قال المعترض : المسيح قال الآب اعظم منى ، ولا يليق هذا القول ان يكون بلاهوته لانه مساوى لابيه بل بناسوته .

الجواب :

ان المسيح لم يقل عن الطبيعة البشرية ، بل عن تنازله وترديه بالحلة البشرية وقبوله كل ما للبشر .

فالآب اعظم من الابن فى كونه لم يقبل ما قبل الابن من انه صار انسانا ، وتنازله الى غاية ما يكون من التواضع ، فالكلمة صار جسدا اى قبل كل ما للبشر

– ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر و هو غني لكي تستغنوا انتم بفقره (٢كو ٨ : ٩) –

– اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ، لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس ، واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٦ – ٨) –

– الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد و دموع طلبات و تضرعات للقادر ان يخلصه من الموت و سمع له من اجل تقواه (عب ٥ : ٧) –

واعلم ان هذا النقص او التواضع او الفقر لا يخل بشرفه ، لانه قبله لا تحت اضطرار او اغتصاب بل بارادته .

قال المعترض : المسيح قد اكل وشرب وتعب وتألم وذلك بطبيعة الناسوت ، وصنع الايات والمعجزات من القوى الباهرة والجرائح الظاهرة ، فالمسيح يصدق عليه معنيان مختلفان ، وكل معنى منهما لا يصلح ان يكون الا بجوهر ، فمن هنا يثبت حقيقة جوهرى المسيح .

الجواب :

١–

غير ممتنع ان يكون جوهر واحد فى الموضوع يتصف باوصاف مختلفة ، وكل وصف منها لا يليق ان يكون الا بجوهر مثل :

الانسان ناطق حى مائت .

فالجوهر الناطق غير الحى ، والجوهر الحى غير القابل الموت ، فكما ان الانسان يصدق عليه معانى مختلفة وهو واحد بالجوهر والذات ، كذلك المسيح يصدق عليه معانى مختلفة وهو واحد بالجوهر والذات ، كما انه واحد فى الاقنوم .

٢–

قولنا بطرس مهندس عالم طبيب متكلم بألسنة ، غير قولنا بطرس اكل شارب نائم ، فكل نوع من هذين المعنين الذى توصف بهما ذات بطرس هو غير الاخر ، فكما انه يصدق على بطرس افعال مختلفة وهو ذات واحدة وجوهر واحد ، فيصدق على المسيح افعال مختلفة وهو ذات واحدة وجوهر واحد .

٣-

لو صدق على المسيح فعلين لاختلاف افعاله ، فيصدق عليه اكثر من فعلين ، لان افعال ناسوته (الجسد والنفس) مختلفة ، فاعمال النفس غير اعمال الجسد ، فان النفس لا تقبل اكلا ولا شربا ، فلا تجوع ولا تعطش ولا تتعب ولا تكبر ولا تصغر ، والجسد لا يدرك ولا يميز ، فالناسوت جوهر واحد وهو يصدق عليه امور مختلفة .

قال المعترض : اعلن المسيح صريحا انه ذو مشيئتين ، بقوله - يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس و لكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك (لو ٢٢ : ٤٢) –

الجواب : ان اقدام المسيح على الموت اما ان يكون :

١

باختياره :

فيكون له مشيئة واحدة ، فما يختاره اللاهوت يختاره الناسوت فلا اختلاف فى الاختيار .

٢

بدون اختياره :

تظهر الموانع الاتية

١- تنقض نص الكتاب

- وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨)

فالسعيد بولس يشهد ان موته لم يكن بدون اختيار منه بل باختياره وطوعا منه .

٢- السيد قد اوصى خواصه الاطهار ورسله الابرار ان لا يخافوا من الموت

- و لكن اقول لكم يا احبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون اكثر ، بل اريكم ممن تخافون خافوا من الذي بعدما يقتل له سلطان ان يلقي في جهنم نعم اقول لكم من هذا خافوا (لو ١٢ : ٤ – ٥) -

فيستحيل ان يقول المسيح قولا ويعمل عكسه ، اى انه لا يمكن ان يوصى خواصه بعدم خوف الموت ويخاف منه ، لا سيما المسيح صار معلما وعاملا بعمله ، ولهذا اوصى ان نقتفى اثره المقدس

- تعلموا مني لاني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم (مت ١١ : ٢٩) -

وشهد بطرس الرسول قائلا

- لانكم لهذا دعيتم فان المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (١بط ٢ : ٢١) -

٣- الانبياء والرسل والشهداء الذين سفكوا دمائهم محبة فى ربهم ، قد ماتوا باختيار منهم وهم غير مكترثين برهبة الموت وشدة العذابات المتنوعة ، فان كان المسيح مات دون اختياره ، فكان الاجدر به ان يقتدى بهم لا هم يقتدون به .

فيلزم ان يكون قدوم المسيح على الموت باختياره وارادته ، وان كان باختياره وارادته فلا ينتج من صلاة المسيح ان له مشيئتين .

قال صاحب كتاب الايمان الصحيح [18] فى صفحة ٤٥ ، ٤٦
(يمكن ان تقوم طبيعة واحدة من طبيعتين ناقصتين ، ولكن من طبيعتين كاملتين لا يمكن ان تقوم طبيعة واحدة جديدة ، كما هو مسلم كمبدئ من مبادئ الفلاسفة

١٨ الايمان الصحيح

واللاهوتين ، فلو اعترفنا بطبيعة واحدة قد تكون هذه الطبيعة لا الهية ولا انسانية بل ثالثة غيرهما ، فلو امكن ا ن يتحد الانسان والملاك فلا تحصل من ذلك طبيعة جديدة بل شئ اخر يتضمن انسانا واحدا وملاكا واحدا ، كما كانا قبل الاتحاد من حيث انهما طبيعتان كاملتان بذاتهما ، ولا تحتاج احدهما الى الاخرى لتكميل ذاتها ، اذ طبيعة الملاك ليس لها ان تكمل نقص الانسان ولا طبيعة الانسان لها ان تكمل نقص الملاك ، بل كلتاهما كاملتان بذاتهما)

الجواب :

١-

نحن نقول ان الطبيعتين اتحدتا ببعضهما بوحدانية طبيعية ، لا لاستحالة احداهما الى الاخرى بل لكون طبيعة اللاهوت جعلت الناسوت معها واحدا طبيعيا ، فنحن لا نعنى ان الطبيعة القائمة من الطبيعتين هى ثالثة مستجدة ، من حيثية وقوع الامتزاج والتغيير والاختلاط ، لان هذه من شروط الطبائع المتباينة الكثيفة ، فالواحد هو القائم من الاثنين ، فالطبيعتين صارتا واحدة ، فالواحدة من قبل اتحاد الطبيعتين مع بعضهما اتحادا طبيعيا .

قال **<u>القديس كيرلس</u>** فى رسالته الى سوكيسوس الاسقف بسوريا ردا على سؤاله هل يجب القول بطبيعتين ام لا

(الطبيعتين اجتمعتا طبيعة واحدة ، ومن بعد الاتحاد لا نفرق احدهما من الاخرى ولا نقسم الواحد (الذى من اثنين) الغير مقسوم ونجعله اثنين ، بل نقول انه ابن واحد وحيد ، مثلما قال اباؤنا طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة)

٢-

سؤال : هل الانسان طبيعة واحدة من طبيعتين ناقصتين غير كاملتين ؟

الجواب : لا ، فان الانسان مركب من طبيعتين كاملتين غاية الكمال ، فالانسان طبيعة واحدة منه حيوانية لها من كل ما للحيوان من الايدى وباقى الاعضاء والروح ، ومنه طبيعة ملائكية لها من كل ما للملاك من العقل والنطق والبساطة .

فهذا حد كمال كل منهما فالانسان ملاك وحيوان :

- ملاك من قبل جوهره الملائكى :

جوهره الملائكى قائم فى ذاته مستغنى عن غيره فى قيامه ، لا يلحقه تأثير فى حد ذاته بل يبقى بعد فراقة الجسم .

فالنفس لا تحتاج فى قيام ذاتها الى الجسم لتكمل بواسطته ، ولو كان ذلك لكانت تقبل التركيب وكل مركب ينحل تركيبه فمنتهى ، فالنفس ليست جزء من اجزاء الجسم ، لان افعالها غير قابلة ما يقبل الجسم .

- حيوان من قبل جوهره الحيوانى :

الجسم قائم بذاته (مركب من العناصر الاربعة الماء والارض والنار والهواء) وقيامه من هذه العناصر ، وانحلاله من تفرقها ، فهو كامل ، وليس قيامه بذات النفس ، وان كان البارى جعل انفصال النفس عنه سبب لتلاشيه ، وذلك ليس من قبل كونه قائما بالنفس بل من قبل نظام البارى وحكمته ، ولو كان الجسم قائما بالنفس لا بذاته لما كان جوهرا .

فاذا كان الجسم مركب من جواهر عديدة وذوات مختلفة ، فالقول بان نفس وجسم الانسان طبيعتان ناقصتان ليس بصحيح .
فلذلك لو امكن ان يتحد ملاك بانسان فانهما يصيرا طبيعة واحدة ، كما اتحد الملاك والحيوان فصارا طبيعة واحدة (النفس المخلوقة على شبه الله والجسم الارضى الحيوانى) .
النفس ليست مساوية للجسم ومع ذلك اتحدا ، كذلك اللاهوت غير مساوى للناسوت ومع ذلك اتحدا بطبيعة واحدة .

قال صاحب كتاب الايمان الصحيح [١٩] فى صفحة ٩٠ :
(انكم تؤمنون ونحن نؤمن من نص الايمان بان طبيعة واحدة الهية تقوم فى ثلاثة اقانيم

١٩ الايمان الصحيح

، وان ثلاثة اقانيم توجد فى طبيعة واحدة ، اذا لماذا تشكون الان فى ان طبيعتين تقدران ان توجدا بنوع الهى عجيب فى اقنوم واحد فى الكلمة)

الجواب :

المفهوم من الطبيعة هو المفهوم من الثلاثة اقانيم ، والمفهوم من الثلاثة اقانيم هو المفهوم من الطبيعة ، فليست الطبيعة قدرا زائدا على الاقانيم ، ولا الاقانيم قدرا زائدا على الطبيعة ، فيبطل القول طبيعتان فى اقنوم واحد حيث بذلك يصير الاقنوم الالهى زائدا على الطبيعة الالهية .

من جهة وجود طبيعتين فى اقنوم واحد فهو مرفوض من :

أ- العقل : لانه لا يمكن ان تقوم طبيعة من دون اقنوم ، فكيف يكون الكلمة اخذ طبيعة ليست عامة ولا خاصة اى لا وجود لها فى الخارج اصلا .

ب- النقل : قال الرسول

- ***صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا (عب ١ : ٣) – تولى باقنومه تطهير خطايانا***

حاشية

اعلم حرسك الله ان جميع الشهادات التى اتى بها صاحب كتاب الايمان الصحيح هى محرفة وقد اتينا بالصحيح منها من كتاب اعترافات الاباء ، وهى بعض شواهد اتى بها من رسائل القديس كيرلس فى رسالته الى الاسقف سوكيتس

١

من كتاب الايمان الصحيح

(فان انكرنا ان المسيح الواحد هو من طبيعتين متميزتين موجودتين بعد الاتحاد الغير المنقسم ، فليقل لنا الذين يضادون الايمان المستقيم ان كان المسيح هو كله طبيعة واحدة فكيف صار انسانا ، واى جسد تنازل فخصه لذته)

من كتاب اعترافات الاباء

(المسيح الواحد كان من طبيعتين مختلفتين بعضهما من بعض ، فهو غير مفترق من بعد الاتحاد ، وسيقول لنا الذين يعاندون الامانة المستقيمة انه ان كان كله طبيعة واحدة صار انسانا فكيف خلق له جسدا ، ولانى وجدت كلاما هكذا فى رسالتك انه من بعد القيامة من الموت هل استحال جسد المخلص الطاهر الى طبيعة اللاهوت حتى انه كله صار لاهوتا واحدا)

٢

من كتاب الايمان الصحيح

(اننا نزعم ونقول انه قد صار اتحاد الطبيعتين لكننا نعترف اعترافا مستقيما بانهما مسيح واحد وابن واحد واله واحد ، وامر ظاهر ان من يعلن اقراره بالايمان المستقيم فيدعوهما طبيعتين ، واما كحسب اختلافهما فليستعمل الفاظ الاقوال الالهية)

من كتاب اعترافات الاباء

(عقولنا تعتقد ان طبيعتين ما اتحدتا مختلفتين ، ولكن نحن نقر بابن واحد ، مسيح واحد ، رب واحد ، لان الكلمة صار جسدا ، واذاقلنا صار جسدا فانما صار انسانا ، وما هى الضرورة ان يتألم بطبيعته وحده ، ونحن نقول ان بعد الاتحاد هى طبيعة واحدة للابن الذى تجسد)

٣

من كتاب الايمان الصحيح

(صار اتحاد الطبيعتين فلذلك نعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد ، وبموجب معنى هذا الاتحاد الغير المختلط نعتقد ان السيدة القديسة البتول هى والدة الاله ، بما ان الاله الكلمة قد تجسد منها وصار انسانا)

من كتاب اعترافات الاباء
(صار وحدانية الطبائع ولاجل هذا نعترف بمسيح واحد ورب واحد وابن واحد ، وبهذا الفكر الذى للاتحاد من غير اختلاط نعترف بان العذراء القديسة والدة الاله ، لان الله تجسد وصار انسانا ، والجسد الذى اتخذه منها صيره واحدا معه من الوقت الذى حبل به)

٤

من كتاب الايمان الصحيح
(الكلمة صار انسانا وسمى ابن البشر ، اذ اتحد بالجسد الكامل ذى النفس الناطقة ، لا باتفاق المشيئتين والاراء ولا بأخذ الاقنوم الانسانى ، لكن باتحاد الاقنوم الالهى بنوع غير موصوف وغير مدرك ، ومع ان الطبيعتين كانتا مختلفتين فمع ذلك اجتمعتا باتحاد حقيقى ، وجعلتا لنا مسيحا وابنا واحدا ، ليس من انه رفع اختلاف الطبيعتين بالاتحاد ، لكن من حيث ان اللاهوت والناسوت باقتران خفى غير موصوف باقنوم واحد جعلا لنا يسوع مسيحا وابنا واحدا)

من كتاب اعترافات الاباء
(الكلمة اتحدت بالنفس الناطقة والجسد كالاقنوم ، وليس يمثل به بالقول ولا بالمعرفة ، وصار انسانا وسمى ابن البشر ، وليس كالفكر والارادة فقط ، ولم يتخذ شكلا بزيادة لكن من طبائع كثيرة مختلفة يتآلف بعضها الى بعض بالاتحاد الحقيقى واحد من اثنين ، اعنى لاهوت وناسوت المسيح الابن ، ليس نزيل هناك اختلاف الطبائع من اجل الاتحاد ، بل تمما لنا بالافضل الواحد الرب يسوع المسيح الابن بلاهوته وناسوته بالاتحاد الذى لا يوصف)

الباب الثالث

الفصل الثانى

الفصل الثانى

ميلاد المسيح وظهوره للعالم ، وتردده بين الناس ، وتجرعه كأس الموت ، وقيامته وصعوده الى السماء

اسئلة على ميلاد وموت المسيح

٥٢

سؤال : متى واين ولد المسيح ؟

جواب :

ولد سنة ٥٥٠١ لخلقة العالم ، فى ليلة ٢٩ كيهك من الشهر القبطى الموافق ٢٥ كانون الاول الرومى ، فى مغارة بيت لحم يهوذا ، التى تنبأ عنها النبى قائلا

– اما انت يا بيت لحم افراتة و انت صغيرة ان تكونى بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) –

†††††††††

٥٣

سؤال : كم ميلاد للمسيح ؟

جواب :

ميلادان :

١– ازلى : مولد من الآب بدون ام .

٢– زمنى : مولده بالجسد من العذراء بدون اب .

التى تنبأ عنها اشعياء النبى قائلا

– يعطيكم السيد نفسه اية ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) –

†††††††††

٥٤
سؤال : هل حدثت عجائب تدل على ولادة المسيح ؟

جواب :

نعم نزل ملاك من السماء وبشر رعاة

– كان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، .. ، فقال لهم الملاك لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، .. ، ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله و قائلين ، المجد لله في الاعالي و على الارض السلام و بالناس المسرة (لو ٢ : ٨ – ١٤) –

وسمعان الشيخ الموحى اليه انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب

– كان رجل في اورشليم اسمه سمعان و هذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعزية اسرائيل و الروح القدس كان عليه ، و كان قد اوحي اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب ، فاتى بالروح الى الهيكل و عندما دخل بالصبي يسوع ابواه ليصنعا له حسب عادة الناموس ، اخذه على ذراعيه و بارك الله و قال ، الان تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام ، لان عيني قد ابصرتا خلاصك ، الذي اعددته قدام وجه جميع الشعوب ، نور اعلان للامم و مجدا لشعبك اسرائيل (لو ٢ : ٢٥ – ٣٢) –

– كانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط اشير و هي متقدمة في ايام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها ، و هي ارملة نحو اربع و ثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام و طلبات ليلا و نهارا ، فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب و تكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في اورشليم (لو ٢ : ٣٦ – ٣٨) –

وكوكب عجيب فى منظره ، مذهل فى سيره ، خارقا العادة ظهر لملوك الفرس دالا على ولادة ملك

– واذا النجم الذي راوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء و وقف فوق حيث كان الصبي ، فلما راوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا ، و اتوا الى البيت و راوا الصبي مع مريم امه

فخروا و سجدوا له ثم فتحوا كنوزهم و قدموا له هدايا ذهبا و لبانا و مرا (مت ٢ : ٩ – ١١) –

††††††††††

٥٥

سؤال : كيف حبلت مريم بيسوع وولدته ؟

جواب :

حبلت به وهى بتول وولدته وهى بتول ، بقدرة اللاهوت القدوس المتحد بالجسد .

††††††††††

٥٦

سؤال : هل استمرت مريم بتولا بعد ان ولدت يسوع ؟

جواب :

مريم حفظت ذاتها متعففة بدون ملامسة رجل الى يوم مماتها ، وذلك بتفاضل قوة اللاهوت التى ظللتها وجعلتها مسكنا لله الكلمة ، ذاك الذى لم يزل مظللا عليها بروحه القدوس وواهبا لها نعمته .

وقد شهد النبى على صدق دوام تبتلها

– ارجعني الى طريق باب المقدس الخارجي المتجه للمشرق و هو مغلق ، فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح و لا يدخل منه انسان لان الرب اله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا (حز ٤٤ : ١ – ٢) –

البراهين لاثبات صدق دوام بتولية مريم العذراء :

١-

قال الملاك لمريم فى وقت البشارة العظمى

– لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله ، و ها انت ستحبلين و تلدين ابنا و تسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما و ابن العلي يدعى و يعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ، و يملك على بيت يعقوب الى الابد و لا يكون لملكه نهاية ، فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا و انا لست اعرف رجلا (لو ١ : ٣٠ -٣٤) –

فجوابها هذا العجيب قد اشهر ذاتها انها غير عازمة على معرفة رجل البتة ، وكأنها تقول انى وان كنت مخطوبة لهذا الرجل البار المزين بجميع ضروب الفضائل الا انى قد نذرت على يده وتحت رضاه عفة ذاتى ، وطهارة بكوريتى ، ونقاوة بتوليتى ما دمت حية .

فيا ايها المنحدر من اعلى طبقات السماء ، الحامل مراسيم سيده ، المتنطق بالعز والجلال والبهاء والكمال ، كيف يخفى على من كان مثلك سر قد سبقت وانذرت باتمامه ، فكيف تقول لى انك تحبلين وتلدين ابنا ، أفيحق لى بعد ان نذرت ذاتى وكرستها لاقدمها عفيفة نقية طاهرة من ألم الجسد ولذاته ان افسخ هذا النذر ، الامر الذى لا يأذن لى به الكتاب ولا الناموس .

٢-

كلامها هذا قبل ان تحبل بالمخلص وتلده ، فمن يظن انها خلفت نذرها وولدت اولادا ، ومن يظن ان خطيبها البار يوسف يجسر ان يقترب لذاك الجسم الذى تقدس وتطهر وزاد نقاوة بولادة ابن الله منه .

٣-

عدم بتولية العذراء قد يخالف كمال المسيح ، لانه كما هو وحيد الآب ، هكذا يلزم ان يكون وحيد امه .

٤-

عدم استمرار مريم بتولا يهين الروح القدس الذى كان مستودع مريم مكرسا له ، اذ صور فيه جسد المسيح الطاهر ، ولذا لم يكن يليق ان يعتدى عليه بجماع رجل .

٥-

يخالف مقام ام الله وقداستها ، لانها تكون انكرت احسان الله ، ولم ترتضى بابن الله ، بل ارادت ان تضيع بتوليتها التى حفظها ابنها لها ، بمضاجعة رجل .

٦-

يخالف وعد الملاك بانها وجدت نعمة لم يجدها احد قبلها ولا بعدها (لانه من المستحيل ان يولد ابن الله ثانية) وهذا الولد يكون عظيما وابن العلى ، ويملك على بيت يعقوب جالسا على كرسى داود ابيه الى الابد .

وقالت العجوز العاقر اليصابات

– مباركة انت في النساء و مباركة هي ثمرة بطنك ، فمن اين لي هذا ان تاتي ام ربي الي (لو ١ : ٤٢ – ٤٣) –

٧-

يحسب فى يوسف تكبرا فظيعا ان كان حاول ان يدنس من اوحى اليها الملاك ، انها حبلت بالله من الروح القدس ، وصارت عروسة لملك الملوك ، فكيف يجسر يوسف ان يدنو اليها بعد ان نظر تلك العجائب الباهرة الدالة على ان المولود منها ملك لا ارضيا بل سماوى ، لا مخلوقا بل خالق رب ابدى ملك السلام وابو الدهور الاتية .

٨-

الوحى اظهر ان مريم خالية من الشك بابقاء دوام بتوليتها

- فلما راى يسوع امه و التلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لامه يا امراة هوذا ابنك ، ثم قال للتلميذ هوذا امك و من تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته (يو ١٩ : ٢٦ – ٢٧) -

فلو كان لمريم العذراء اولادا غير يسوع لما كان يعطيها لاحد تلاميذه ، بل كان الاولى ان يعطيها لاولادها ليقوموا بحاجتها ، ثم اذا كان لها ابناء كيف يرضون بان يأويها الغريب .

قال المعترض : مريم بعد ان ولدت يسوع ، ولدت من يوسف بنينا وبنات ، كما قيل
- لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر و دعا اسمه يسوع (مت ١ : ٢٤) –
فينتج من الاية ان :
١- يوسف بعد ولادة يسوع ضاجع مريم
٢- كل بكر لابد ان يكون بعده اولاد اخرين

١– قول الكتاب " يعرفها " لم تأتى دائما فى الكتاب بمعنى المضاجعة ، بل بمعنى العلم بالشئ ، فيكون معناه ان يوسف لم يعرف استحقاق مريم وشرفها وسمو مرتبتها ، وانها حاملة بحامل المكونات بقبضة يده ، حتى ولدت ورأى اجواق الملائكة ترتل بنغمات التسبيح عند مولده ، فدعا اسمه يسوع كوعد الملاك له ، فحينئذ عرف انها التى قيل عنها بالانبياء انها ام المخلص المستحقة كل التوقير والاجلال .

ويزيد ذلك تأييدا من الايات السابقة للاية ، لما كان لا يعلم انها حبلى بابن الله
– ***فيوسف رجلها اذ كان بارا و لم يشا ان يشهرها اراد تخليتها سرا (مت ١ : ١٩)*** –
فيوسف لم يعرف علو مقامها الا لما رآها قد ولدت على غير عادة النساء ، ورأى الملائكة يرتلون ويسبحون ، والرعاة يبشرون .

وحتى لو كانت قول الكتاب " يعرفها " بمعنى ضاجع ، فالكتاب قال " لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " فهو لم يعرفها قبل الولادة ، ولم تنفى عدم معرفته لها بعد الولادة .

وذلك مثل ايات الكتاب
– ***لم يكن لميكال بنت شاول ولد الى يوم موتها (٢صم ٦ : ٢٣)*** –
فميكال بنت شاول لم تلد ابنا البتة

– ***قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مز ١١٠ : ١)*** –
والرب لم يزل جالسا عن يمين الآب

- ***ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ٢٠) -***
والمسيح لم يبطل ان يكون مع الرسل بعد انقضاء العالم

فقول الكتاب " يعرفها " اى لم يعرفها قبل الولادة ولا بعدها .

٢- اما عن ولادة البكر ، فلا يشترط ان يكون بعده اولاد ، بل كل من ولد اولا سمى بكر ، سواء ولد بعده اخوة ام لا .
- ***قدس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس و من البهائم انه لي (خر ١٣ : ٢) -***
فبنى اسرائيل كانوا يقدسون البكر منذ مولده بدون توقع ولادة اخ اخر ، فلو كان يشترط لمن يدعى بكرا ان يولد بعده اخوة ، لكان لابد ان ينتظر ولاده اخ اخر له ، وذلك لم يرد فى الكتاب .

قال المعترض : اوضح النص ان يسوع له اخوة من مريم بقوله
- فيما هو يكلم الجموع اذا امه و اخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه (مت ١٢ : ٤٦) -

اخوة المسيح ليسوا من امه ، بل من ابيه او اهله او اقاربه ، بدليل ما ورد فى سفر التكوين
- ***فقال ابرام للوط لا تكن مخاصمة بيني و بينك و بين رعاتي و رعاتك لاننا نحن اخوان (تك ١٣ : ٨) -***
- ***بالحقيقة ايضا هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي (تك ٢٠ : ١٢) -***
- ***كن سيدا لاخوتك و ليسجد لك بنو امك ليكن لاعنوك ملعونين و مباركوك مباركين (تك ٢٧ : ٢٩) -***
- ***ضعه ههنا قدام اخوتي و اخوتك فلينصفوا بيننا الاثنين (تك ٣١ : ٣٧) -***

جاء [٢٠] فى كتاب خلاصة الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية

٢٠ خلاصة الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية صفحة ٣٨

(يعقوب اخا الرب ، ليس من امه بل من امرأته الاولى ، او من اخت امه)
فيكون اخوة يعقوب ايضا ليسوا من ام يسوع

†††††††††

٥٧ سؤال : متى ظهر السيد للعالم ؟

جواب :

ظهر بعد ان مكث ثلاثين سنة .

بشهادة يوحنا ابن زكريا وشهادة الآب عنه ، بقبوله العماد من يوحنا حينما كانت تتقاطر اليه جموع اليهود معتمدين بمعمودية التوبة ، معترفين بخطاياهم ، فتقدم يسوع لكى يعتمد لا على سبيل الاحتياج ، اذ هو مسد احتياج المعوزين ، لكن ليخفض رفعة رؤساء اليهود الذين رفضوا ان يعتمدوا من يوحنا .

فلما اعتمد انفتحت السموات اجلالا لقدرة ، ورفعة شأنه ، وسمو مقامه ، وهبط عليه الروح القدس بشبه حمامة ، وهتف الآب من السماء قائلا

- ***هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٧)*** -

†††††††††

٥٨ سؤال : لماذا اعتمد المسيح ؟

جواب :

١-

لان اعمال المسيح كلها سواء قولا او فعلا ، كانت تعليمية ولتهذيب الطبيعة البشرية .

فاعتمد اتضاعا ، ليتعلم الناس التواضع من انحناء رأسه وهو السيد امام يوحنا العبد ، فيسلكون طريقه الصالحة ، ويقتفون اثر رجليه المقدستين .

وهذا ما قاله السيد ليوحنا لم امتنع عن عماده قائلا

- ***اسمح الان لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر حينئذ سمح له (مت ٣ : ١٥)*** -

اى ان كنت انا سيدا وانت عبدا ، وان كنت منذ اتحاد لاهوتى بناسوتى صرت لست بمحتاج الى عمادك ، الا انه لى بذلك عمل رفيع وقصد عالى ، وهو ان اكمل كل البر الذى عجزت عن اكماله الطبيعة باسرها ، واجعلها بنعمتى وتعليمى لها ان تدخل فى سلك التواضع ، فتقتفى اثرى وتغلب عدوها .

٢-

اذا كان سر التثليث والتوحيد لم يسبق ذكره فى كتب الانبياء والناموس الا بالرموز والاشارات ، وهو كان خافيا عن عيون الشعب الاسرائيلى ، فاراد السيد المجد لنعمته ان يظهره ويجعله مبدأ الخيرات الجديدة واساس الاعتقاد المسيحى .

فالابن كان يعتمد والروح القدس نازلا عليه وصوت الآب من السماء يشهد هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت .

†††††††††

٥٩ سؤال : ماذا باشر بالعمل بعد العماد ؟

جواب :

اخرج بالروح الى البرية ليجرب من ابليس صائما اربعين يوما بلياليها ، واضعا للمؤمنين مثالا للاقتداء به ، وفى تمامها اظهر على ذاته علامات الجوع اراديا .

لان جوع المسيح لم يكن طبيعيا بل اراديا ، لانه لو كان بمقتضى حكم الطبيعة لالتزم بحكم الطبيعة ، التى تجعل الانسان يطلب الغذاء فى وقت مقرر معتاد عليه بالطبيعة .

واذا تأملنا بعين العقل وارشاد الروح ، نرى الفرق بين جوع المسيح وجوعنا ، كما اخبرنا الانجيلى انه جاع اخيرا ، اى حينما اراد واختار ذلك ، ظهرت على هيئته علامة الجوع .

فالمسيح كان غير محتاج الى هذا الطعام ، بل طعامه ان يعمل مشيئة ابيه ، وذلك لكى يعطى سبيل للمجرب ليقترب منه للتجربة ، فدنا منه واختبره مجربا اياه كما جرب آدم الاول بالشراهة والكبرياء والمجد الباطل ، ولكنه لم يعلم ان نسل المرأة يسحق رأس الحية ، فلما لم يجد طريقا مثلما وجد فى آدم وحواء هرب ، وبواسطة ذلك علمنا المسيح حيله الكاذبة ، واعطانا سلاح الغلبة بالامساك عن الشراهة ورفض المجد الباطل ، وبعد ذلك شرع يكرز ببشارة الحياة معلما الناس طريق الكمال ومهذبا اياهم .

†††††††††

٦٠ سؤال : كم هى اقسام تعليمه ؟

جواب :

تعاليمه المبنية عليها كنيسة الله الحى عامود الحق وقاعدته نوعان

١-

قسم عقائدى :

الايمان والايقان بوحدة ذات الله وتثليث اقانيمه .

– لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم ، الذي يؤمن به لا يدان و الذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٦ – ١٨) –

– لان هذه هي مشيئة الذي ارسلني ان كل من يرى الابن و يؤمن به تكون له حياة ابدية و انا اقيمه في اليوم الاخير (يو ٦ : ٤٠) –

– الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني ، و الذي يراني يرى الذي ارسلني ، انا قد جئت نورا الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة (يو ١٢ : ٤٤ – ٤٦) –

– هو الطريق و الحق و الحياة ليس احد ياتي الى الاب الا بي (يو ١٤ : ٦) –

– هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي ارسلته (يو ١٧ : ٣) –

٢-

قسم عملى :

ما يجب على كل مؤمن عمله لنوال السعادة الابدية والملك السعيد .

†††††††††

٦١ سؤال : هل اقام الآب شواهد تدل على صدق دعوة ابنه ، وانه هو المسيح المنتظر ؟

جواب :
نعم فان الآب :

١-

اقام الانبياء من قبل مجيئ المسيح ، فاظهروا امره وكيفية سلوكه وتردده على الارض وهذا ما قاله يسوع للشعب الاسرائيلى

- فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية و هي التي تشهد لي (يو ٥ : ٣٩) -

- لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني ، فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي (يو ٥ : ٤٦ – ٤٧) -

٢-

اقام الملائكة فبشروا الرعاة الذين كانوا ساهرين فى الحقل ، بان راعى الرعاة الحقيقى قد ظهر على الارض ، والرعاة شهدوا بمجده ومجدوا عظائم الله

اقام النجم الذى كان خارقا العادة ، مذهلا فى سيره ، عجيبا فى رؤيته ، لانه كان يتقدم المجوس ظاهرا ليلا ونهارا

٣-

اقام يوحنا ابن زكريا الرجل البار المعتبر لدى اليهود ، الذى كان يهتف شاهدا عندما سئل من اليهود قائلا

- انا اعمد بماء و لكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه ، هو الذي ياتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق ان احل سيور حذائه ، .. ، في الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، هذا هو الذي قلت عنه ياتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي (يو ١ : ٢٦ – ٣٠) -

٤-

اقام المجوس الذين دخلوا اورشليم فبشروا بولادة ملك اليهود .

٥-

اظهر المسيح بشخصه البرهان القاطع على صدق دعوته ، وذلك بفعله الايات التى عجز عنها كافة انبياء العهد القديم ، لانه كان بأمره وسلطانه الذاتى ، يأمر البحر فيسكن عواصفه ، وبكلمته يقيم الموتى ، ويشفى الامراض ، ويفتح اعين العميان ، وبصوته يرعب جماهير الارواح النجسة ، وبقوته يشبع من خمس خبزات الوفا ، وكان يعلم بما يضاد قبول الطبيعة بالامتناع عن اعمال الشر ، وحثه الناس ان يعملوا اعمال البر والقداسة ، قائدا اياهم من الظلمة وظلال الموت الى محجة النور والحق .

٦-

اقام له شهودا من بعد قيامته ، وايدهم بصنع العجائب الخارقة الطبع ، فابهروا الانام بمنادتهم بالكرازة ، وغلبوا الفلاسفة بالبرهان الروحى ، ونشروا دعوة معلمهم لا بقوة جسدية تساعدهم على ذلك ، بل بتأييد معلمهم لهم .

†††††††††

٦٢ سؤال : ماذا عمل بعدما ابتدأ بالكرازة ؟

جواب :

صار يطوف بالمدن والقرى كارزا ببشارة الحياة الجديدة المؤدية الى الاماكن الابدية ، ويحث الناس على العمل الذى يرضى الله ابيه ، اى ان يعملوا اعمال الله ، ويؤمنوا بالذى ارسل من قبله ، وانتخب اثنى عشر رسولا واثنين وسبعين مبشرا ، واعطاهم السلطة على اخراج الارواح الشريرة وشفاء الامراض

- اما اسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه الاول سمعان الذي يقال له بطرس و اندراوس اخوه يعقوب بن زبدي و يوحنا اخوه ، فيلبس و برثولماوس توما و متى العشار يعقوب بن حلفى و لباوس الملقب تداوس ، سمعان القانوي و يهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه (مت ١٠ : ٢ – ٤) -

- بعد ذلك عين الرب سبعين اخرين ايضا و ارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة و موضع حيث كان هو مزمعا ان ياتي (لو ١٠ : ١) -

وامرهم ان ينادوا بالبشارة فى مدن اليهودية وقراها ، فتصدى له رؤساء اليهود ، وقاوموه بغضا وحسدا لكثرة اعماله وشهرة صيته فى كل موضع ، فكانوا على الدوام ينصبون له الاشرك ليصيدوه بها ليمسكوا عليه الحجة ليقتلوه ، ولما تمت له ثلاثة سنين وبضعة اشهر منذ عماده ، اسلم ذاته لهم ، فعلقوه على الصليب ظلما ، ومات عنا باختياره مصلوبا بمدينة اورشليم يوم الجمعة فى الساعة التاسعة من النهار .

†††††††††

٦٣ سؤال : ما المقصود بكونه مات عنا ؟

جواب :
سقوط ابوينا فى الخطية جلب الموت عليهما وعلى كافة ذريتهما ، وصار الجميع عبيدا للخطية والموت ، ولم يكن ممكنا للجنس البشرى باسره ان يقدم الوفاء عن شر هذه الخطية .

لان الخطية المفعولة فى حق الجلال الالهى هى ذات شر مساوى لشرف الجلال الالهى المهان بها ، فالخطية يعظم شرها اويصغر بالنسبة الى المضافة اليه ، فالخطية فى حق ادنى الناس ليست كالخطية فى حق الملك ، لانها وان كانت واحدة بكل الظروف ، الا ان كونها فى حق الملك فهذا يهينه على حسب قدره ، فالخطية تتخذ ثقلها وخفتها من خارج من قبل المضافة اليه

فالخطية نتج عنها اهانة غير متناهية بمقدار انها اضيفت الى شرف غير متناهى ، لان جلال المولى غير متناهى ، فالخطية فى حقه غير محدوده ، وهى التى ابعدت الجنس البشرى عن الله بعدا غير متناهى ، واذا كانت الطبيعة احتاجت ان تفى عن هذه الخطية وهى قاصرة لانها متناهية وافعالها متناهية ، والله لا يمكن ان يخالف عدله الالهى ، لانه كما انه يتمجد برحمته كذلك يتمجد بعدله .
وبما ان الله قد خلق الجنس البشرى للسعادة لا للفساد ، فلابد ان الطبيعة البشرية تأخذ غفرانا ، فاوجد الله طريقة خلص بها الجنس البشرى ، وهى انه ارسل ابنه فاديا قائما مقام الطبيعة البشرية ، فصار الوفاء منه واليه
– الرحمة و الحق التقيا البر و السلام تلاثما (مز ٨٥ : ١٠) –
فقدم ذاته للموت ، وابطل الموت بموته ، وعتق الذين تحت عبوديته
– فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم و الدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس ، و يعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية (عب ٢ : ١٤ – ١٥) –

†††††††††

٦٤ سؤال : كيف يقتبل المسيح الالام والموت وهو ابن الله ؟

جواب :

قبوله الالام والموت ، لم يكن من جهة لاهوته القدوس ، اذ اللاهوت منزه عن كافة الانفعالات ، لكن بما انه متحد بالناسوت اتحادا ذاتيا طبيعيا جوهريا اقنوميا ، لا يعقبه انفصال ولا افتراق ولا تثنى ، فلا يمكن ان نخصص لكل منهما فعلا ، فالشئ المركب من ذوات عديدة اذا نال احد اجزائه عارض فيكون لكليته ، فما وقع بهذه الذات الواحدة المركبة من ذاتين ، وبهذا الكيان القائم من كيانين ، سواء افعال جسدية كالاكل والصوم والجوع والتعب والالام والموت تنسب للاهوت الابن ، وما وقع من الافعال اللاهوتية كالشفاء واقامة الموتى تنسب للناسوت ايضا ، فيكون الله تعب وتألم ومات وقبر وقام ، وصار فى الطريق وجاع وعطش واكل وشرب ، والانسان صنع العجائب واقام الموتى كمقتضى حكم النص الالهى .

†††††††††

٦٥ سؤال : كيف قال البابا لاون الاول (٤٤٠ – ٤٦١ م) البابا ال ٥٠ لرومية " ان الكلمة تفعل ما يختص به الكلمة ، واللحم يكمل ما يختص به اللحم ، فالواحد من الاثنين يبهر بالمعجزات والاخر ملقى بالشتائم ، .. ، المسيح اثنان اله وانسان " ؟

جواب : هذه العقيدة غير مطابقة لحكم النص الالهى ، واصوات الاباء المكرمين .

– لكن الله بين محبته لنا لانه و نحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا (رو ٥ : ٨) –

†††††††††

٦٦ سؤال : ان كان جوهر اللاهوت لطيف فكيف تتطرق اليه الانفعالات ؟

جواب :

الله لم يقبل الموت بلاهوته ، بل بجسده ولو امكن ان يقبل الله الموت بلاهوته ، لما اخذ جسدا واتحد به وصيره معه واحدا ، بل كان يباشر العمل بذاته ، ولكن

- قد تالم المسيح لاجلنا بالجسد (ابط ٤ : ١) -

فالذى ينكر كون الله مات ينبغى ان ينكر كونه ولد ، فكل مولود من امرأة يقبل الموت ، فالذى ينكر النتيجة ينكر صدق المقدمة ايضا .

†††††††††

٦٧ سؤال : لماذا لم تقل مات الجسد ، بدلا من قولك مات الله بالجسد ؟

جواب :

١-

لئلا نخالف حكم النص ، فالمائت ليس انسان بل اله .

- لكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد و الكرامة من اجل الم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد ، لانه لاق بذاك الذي من اجله الكل و به الكل و هو ات بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام (عب ٢ : ٩ – ١٠) -

٢-

الله بجوده جاد على الجنس البشرى ببذل ذاته للموت ، فلو بذل ذات غير ذاته لما كان هذا الجود جودا .

٣-

الانسان قاصر على تأدية الوفاء للعدل الالهى ، ولا خلاص الا بموت ابن الله الفادى الوحيد كما قال اشعياء

- فراى انه ليس انسان و تحير من انه ليس شفيع فخلصت ذراعه لنفسه و بره هو عضده (اش ٥٩ : ١٦) -

وقال هوشع

- لا اعود ارحم بيت اسرائيل ايضا بل انزعهم نزعا* ٧ و اما بيت يهوذا فارحمهم و اخلصهم بالرب الههم (هو ١ : ٦ – ٧) -

وقال داود النبى

– لا تتكلوا على الرؤساء و لا على ابن ادم حيث لا خلاص عنده (مز ١٤٦ : ٣) –

قال ارميا النبى

– ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان و يجعل البشر ذراعه و عن الرب يحيد قلبه (ار ١٧ : ٥) –

††††††††

٦٨

سؤال : كيف كان يصرخ يسوع على الصليب قائلا " الهى الهى لماذا تركتنى " فهل يقصد بذلك انفصال لاهوته عن ناسوته ؟

جواب : لا ، بل ان صلاة السيد لا تتعلق باستمداد العائد له بل لغيره

١-

كل اعمال السيد تعليمية قولا وفعلا .

فيعلم البشر انه اذا وقع احد فى اية تجربة من التجارب المتنوعة ان يداوم الطلب ويستمد العون من الله ، حتى يرأف به ويرحمه .

ولان الكلمة صار جسدا ، فصار انسانا نائبا عن الطبيعة البشرية باسرها قائلا لماذا يا سيد تركتنى هذا الزمان كله منذ اخراجك اياى من الفردوس ، فارحم جبلة يديك الطاهرتين واصعدنى الى مكانى الذى خرجت منه باغاظتك انت يا قدوس.

٢-

تنبيه لاعين اليهود الغافلة حتى يوقظ ذاكرتهم الى ما قد سبق فانبأ به داود النبى فى المزمور الثانى والعشرين ، وكأنه يقول لهم فتشوا وانظروا ماذا قال نبيكم فى هذا المزمور وقابلوه على صلبى والامى لتعلموا انى انا هو الذى تنبأ عنه داود .

††††††††

٦٩

سؤال : كيف كان موت ابن الله ؟

جواب :

كان موته بمفارقة نفسه الزكية لجسده الطاهر مع ثبوت اتحاد اللاهوت واستمراره بجسده ونفسه .

†††††††††

٧٠

سؤال : اين ذهبت النفس بعدما افترقت من الجسد ؟

جواب :

النفس وهى متحدة باللاهوت القدوس هبطت الى الجحيم ، وكسرت ابوابه ، واخرجت نفسى آدم وحواء ، وجميع النفوس البارة المسجونة بخطاياها ، واصعدتهم الى الفردوس .

†††††††††

٧١

سؤال : ما هى شهادة الوحى عن نزول السيد الى الجحيم وصعود آدم وذريته منه ؟

جواب :

قول داود النبى

- ***لانك لن تترك نفسي في الهاوية (مز ١٦ : ١٠)-***
- ***صعدت الى العلاء سبيت سبيا (مز ٦٨ : ١٨) -***

حيث فسر الرسول هذا القول قائلا

- ***اما انه صعد فما هو الا انه نزل ايضا اولا الى اقسام الارض السفلى (افس ٤ : ٩) -***

قول اشعياء النبى

- ***لتخرج من الحبس الماسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة (اش ٤٢ : ٧) -***

قول زكريا النبى

- ***انت ايضا فاني بدم عهدك قد اطلقت اسراك من الجب الذي ليس فيه ماء (زك ٩ : ١١) -***

قول بطرس الرسول

- ***الذي اقامه الله ناقضا اوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه (اع ٢ : ٢٤) -***
- ***الذي فيه ايضا ذهب فكرز للارواح التي في السجن (ابط ٣ : ١٩) -***

قال البابا اثناسيوس فى احد رسائله (بوابو الجحيم نظروه فهرعوا هاربين)

††††††††

٧٢ سؤال : من اين علمنا ان السيد ادخل النفوس الى الفردوس ؟

جواب :

من قوله ووعده للص اليمين الذى امن بربوبيته

– ***اليوم تكون معي في الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣)*** –

على ان الفردوس منذ غلقه بسبب خطية آدم لم يدخله احد

– ***فطرد الانسان و اقام شرقي جنة عدن الكروبيم و لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤)*** –

بل الجميع كانوا تحت يد العدو ابرارا واشرارا الى حين موت الابن ، فداس الموت بالموت ، ودخل الجحيم واخرج النفوس المحبوسة ، فبقوله للص علمنا انه ادخل نفوس الابرار مع نفس اللص الى الفردوس .

††††††††

٧٣ سؤال : ما هو الفردوس الذى دخلته النفوس ؟

جواب : هو الفردوس الارضى الذى خرج منه آدم وحواء .

††††††††

٧٤

سؤال : هل يمكن للنفوس ان تملك السعادة التامة والفردوس السماوى بدون اجسادها ؟

جواب :

كلا لانه لا يليق فى عدل الله ان تملك النفوس الملك الذى لا يزال معدا لقيامة الابرار من غير اجسادها .

١-

فانه كما اشترك الجسد والنفس معا فى الاتعاب والبلايا والتجارب والضيقات ، هكذا يقتضى عدل الله ان يشركهما معا فى السعادة وارث الاماكن المعدة لمباركى الآب ، وعكس ذلك ان الاشرار لا يرثون العذاب الابدى الا بعد قيامة الاجساد ، ودخول النفوس باجسادها .

لانه لا يصح لذلك الجسد الذى تمتع بملذات العالم وشهواته ان يبقى مستريحا من العذاب ، والنفس تتوجع مكانه فى عذاب نار الجحيم ودوده الذى لا يموت .

٢-

لو اوجبنا ملك السعادة لنفوس الابرار ، وعذاب الجحيم لنفوس الاشرار دون اجسادها لبطلت القيامة العامة ، ووقوف كل الناس امام الله لفرز الاشرار من الاخيار .

١- فالنص الالهى قد حتم ان لا احد يجازى قبل اليوم الاخير

– يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا في حقله ، و فيما الناس نيام جاء عدوه و زرع زوانا في وسط الحنطة و مضى ، فلما طلع النبات و صنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان ايضا ، فجاء عبيد رب البيت و قالوا له يا سيد اليس زرعا جيدا زرعت في حقلك فمن اين له زوان ، فقال لهم انسان عدو فعل هذا فقال له العبيد اتريد ان نذهب و نجمعه ، فقال لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان و انتم تجمعونه ، دعوهما ينميان كلاهما معا الى الحصاد و في وقت الحصاد اقول للحصادين اجمعوا اولا الزوان و احزموه حزما ليحرق و اما الحنطة فاجمعوها الى مخزني (مت ١٣ :٢٤ – ٣٠) –

وقال مفسرا ذلك

- الزارع الزرع الجيد هو ابن الانسان ، و الحقل هو العالم و الزرع الجيد هو بنو الملكوت و الزوان هو بنو الشرير ، و العدو الذي زرعه هو ابليس و الحصاد هو انقضاء العالم و الحصادون هم الملائكة ، فكما يجمع الزوان و يحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم ، يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الاثم ، و يطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء و صرير الاسنان ، حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٣٧ – ٤٣) –

وقال ايضا

– يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر و جامعة من كل نوع ، فلما امتلات اصعدوها على الشاطئ و جلسوا و جمعوا الجياد الى اوعية و اما الارديا‌ء فطرحوها خارجا ، هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة و يفرزون الاشرار من بين الابرار ، و يطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء و صرير الاسنان (مت ١٣ : ٤٧ – ٥٠) –

قوله ومناداته نحو الابرار وقت المجازاة هاتفا بعذوبة الفاظه ، وبشاشة وجهه الكريم

– تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم (مت ٢٥ : ٣٤) –

وعكس ذلك بوجه غضوب وصوت مزعج ، ترتعد منه فرائص الجبابرة

– اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس و ملائكته (مت ٢٥ : ٤١) –

فذلك الملك وذاك العذاب لم يزالا معدين لذاك اليوم وتلك الساعة

– ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) –

٢– الرسل قدموا لنا البراهين الحقيقية على انكار المجازاة قبل يوم الرب

قال بولس الرسول

– لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا (٢كو ٥ : ١٠) –

– اذ هو عادل عند الله ان الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا ، و اياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته ، في نار لهيب معطيا

نقمة للذين لا يعرفون الله و الذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح ، الذين سيعاقبون بهلاك ابدي من وجه الرب و من مجد قوته ، متى جاء ليتمجد في قديسيه و يتعجب منه في جميع المؤمنين (٢تس ١ : ٦ – ١٠) –

وقال يوحنا الرسول فى رؤياه

– غضبت الامم فاتى غضبك و زمان الاموات ليدانوا و لتعطى الاجرة لعبيدك الانبياء و القديسين و الخائفين اسمك الصغار و الكبار و ليهلك الذين كانوا يهلكون الارض (رؤ ١١ : ١٨) –

فالسيد لم يكلل احباؤه بعد ، كما قال بطرس الرسول

– متى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (١بط ٥ : ٤) –

وهذا الاكليل السماوى لم ينله بعد بولس الرسول

– اخيرا قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل و ليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضا (٢تى ٤ : ٨) –

فالابرار لا ينالون سعادتهم بالتمام الا عند ظهور ابن الله ، غير انهم ينالون راحة قليلة بالنسبة الى ما ينالون بعد القيامة ، كما ظهر من قول يوحنا عن الذين رقدوا بالرب

– فاعطوا كل واحد ثيابا بيضا و قيل لهم ان يستريحوا زمانا يسيرا ايضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم و اخوتهم ايضا (رؤ ٦ : ١١) –

قال المعترض :
- فاني محصور من الاثنين لي اشتهاء ان انطلق و اكون مع المسيح ذاك افضل جدا (فى ١ : ٢٣) –
فالابرار لابد ان يمتلكوا السعادة التامة قبل القيامة

الرسول لم يريد بقوله نوال السعادة الكاملة او الجلوس مع المسيح بالجسد فى المجد العتيد ان يظهر فى الابرار ، بل اراد الراحة العظمى التى تحصل للمنتقلين المجاهدين ، حيث يتمكن رجاؤهم ويحوزون الطمأنينة ، فلا يعودون يقولون مع الرسول

– ***اقمع جسدي و استعبده حتى بعدما كرزت للاخرين لا اصير انا نفسي مرفوضا (١كو ٩ : ٢٧) –***

– ***لعلي ابلغ الى قيامة الاموات ، ليس اني قد نلت او صرت كاملا و لكني اسعى لعلي ادرك الذي لاجله ادركني ايضا المسيح يسوع ، ايها الاخوة انا لست احسب نفسي اني قد ادركت و لكني افعل شيئا واحدا اذ انا انسى ما هو وراء و امتد الى ما هو قدام (فى ٣ : ١١ – ١٣) –***

– ***نحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب ، لاننا بالايمان نسلك لا بالعيان ، فنثق و نسر بالاولى ان نتغرب عن الجسد و نستوطن عند الرب (٢كو ٥ : ٦ – ٨) –***

سواء كان فى الجسد ام خارج الجسد هو عند الرب والرب عنده

– ***قد اتيتم الى جبل صهيون و الى مدينة الله الحي اورشليم السماوية و الى ربوات هم محفل ملائكة ، و كنيسة ابكار مكتوبين في السماوات و الى الله ديان الجميع و الى ارواح ابرار مكملين ، و الى وسيط العهد الجديد يسوع و الى دم رش يتكلم افضل من هابيل (عب ١٢ : ٢٢ – ٢٤) –***

– ***ها ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢١) –***

– ***احبني احد يحفظ كلامي و يحبه ابي و اليه ناتي و عنده نصنع منزلا (يو ١٤ : ٢٣) –***

– ***حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم (مت ١٨ : ٢٠) –***

فقول الرسول لا يدل على ملك السعادة التى سيمتلكونها يوم القيامة ، بل يدل على الراحة والطمأنينة ، لان الابرار المنتقلين لا يخافون الوقوع فى الخطية والابتعاد عن الله ، لانهم

تغربوا عن الجسد ، فاصبحوا مستوطنين عند الرب ، لانه ان كان الذين فى الجسد يحسبون مع الله والله معهم ، فكم بالاولى الذين تغربوا عن الجسد ، وابتعدوا عن الاسباب التى تقودهم الى الوقوع فى الخطية والابتعاد عن الله .

فالابرار يصيرون مع المسيح لانهم ابتعدوا عن الجسد الذى بواسطة زلاته يكون علة لبعدهم عن الله .

قال المعترض - ايها الاب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لانك احببتني قبل انشاء العالم (يو ١٧ : ٢٤) - فالابرار لابد ان يمتلكوا السعادة التامة قبل القيامة

المسيح يريد بذلك جلوس الرسل على اثنى عشر كرسى ليدينوا اثنى عشر سبط اسرائيل ، وتلك الدينونة هى فى يوم القيامة ، وذلك ظاهر من قوله

– انا امضي لاعد لكم مكانا ، و ان مضيت و اعددت لكم مكانا اتي ايضا و اخذكم الي حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضا (يو ١٤ : ٢ – ٣) –

والمقصود ان السيد يأتى فى يوم القيامة .

†††††††††

٧٥ سؤال : كيف كانت قيامة المسيح ؟

جواب :

ان نفسه الزكية عادت بقوة اللاهوت الاقدس الى جسدها الطاهر ، ونهض قائما من الضريح ليلة الاحد المبارك ، والحراس كانوا يحرسون .

†††††††††

٧٦ سؤال : ما هى ايات قيامته ؟

جواب :

١-

قام من القبر والاكفان مرتبة بنظام ، والحجر مدحرج عن فم القبر ، والحراس واقفون بالتناوب ، بدون ان يعيق قوته شئ من ذلك .

٢-

ملاك هبط من السماء ودحرج الحجر من على فم القبر ، وزلزلة عظيمة حدثت ، فارتعب منها حراس اليهود وصاروا كالموتى .

٣-

ملاكان ظهرا للنسوة وبشروهم بقيامة الرب من الاموات .

†††††††††

٧٧ سؤال : هل ظهر لاحد بعد قيامته ؟

جواب :

ظهر لمريم المجدلية ومريم الاخرى ، وامرهما ان يخبرا تلاميذه بذلك ، وان يذهبوا الى الجليل ليروه هناك ، فذهبوا ورأوه ، وبعضهم وقع فى الشك .

وظهر لاثنين كانا منطلقين الى قرية تدعى عمواس بهيئة رجل غريب مسافر ، واذا كانا يتحدثان فى ما بينهما بهذه الامور دنا منهما ليسمع ذلك كأنه غير عالم ، فلما قصا عليه القضية اجابهما

- ايها الغبيان و البطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء ، اما كان ينبغي ان المسيح يتالم بهذا و يدخل الى مجده ، ثم ابتدا من موسى و من جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب (لو ٢٤ : ٢٥ – ٢٧) -

فلم يعرفاه الا عند كسره الخبز ، فرجعا لوقتهما الى اورشليم واخبرا الرسل .

فحينئذ ظهر لهم وسلمهم رئاسة الكهنوت

- لما كانت عشية ذلك اليوم و هو اول الاسبوع و كانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع و وقف في الوسط و قال لهم سلام لكم ، و لما قال هذا اراهم يديه و جنبه ففرح التلاميذ اذ راوا الرب ، فقال لهم يسوع ايضا سلام لكم كما ارسلني الاب ارسلكم انا ، و لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ١٩ – ٢٣) -

- و بعد ثمانية ايام كان تلاميذه ايضا داخلا و توما معهم فجاء يسوع و الابواب مغلقة و وقف في الوسط و قال سلام لكم (يو ٢٠ : ٢٦) -

- بعد هذا اظهر ايضا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية ، .. ، ثم جاء يسوع و اخذ الخبز و اعطاهم و كذلك السمك (يو ٢١ : ١ – ١٣) -

- بعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمس مئة اخ (اكو ١٥ : ٦) -

†††††††††

٧٨ سؤال : كم يوما اقام السيد المسيح على الارض من بعد قيامته ؟

جواب :

اقام اربعين يوما ، وفيها كان يتردد مع خواصه الذين اصطفاهم ليكونوا شهودا له فى اليهودية وجميع المدن وقراها ، وفى تمامها باركهم وصعد الى السماء ، وجلس عن يمين ابيه ممجدا ومكرما الى الابد .

††††††††

٧٩ سؤال : ماذا صار لخواصه من بعد صعوده الى السماء ؟

جواب :

بعد ان اقاموا عشرة ايام فى مدينة اورشليم منتظرين موعد الآب ، فى تمام الساعة الثالثة من النهار يوم الاحد ، حل عليهم الروح القدس مقسما عليهم مواهبه بشبه ألسنة نارية ، ففى الوقت والساعة اصبحوا يتكلمون باشهر لغات اهل العالم .

فانتعشت ضمائرهم ، وتقوت ركبهم المرتعدة ، وتأيدوا بالقوة ، وحملوا على عاتقهم شهادة الرب يسوع ، مؤيدة بالدلائل والبينات والايات ، فاضحوا لا يخافون من ملك ولا من رئيس ، وصاروا دهشة للعالم اجمع ، لما فعلوه من المعجزات الخارقة الطبع الباهرة ، والعجائب الظاهرة المشهورة باسم معلمهم ، فقهروا فلاسفة هذا العالم وعلماؤه ومتقدميه وحكماؤه ، لا بسيف ولا برمى النبال ولا برشوة مال ، ولا بعبارت فلسفية ، بل بقوة معلمهم الاعظم ، فليتعظم اسمه بكل مجد وتسبيح .

††††††††

الباب الرابع

الفصل الاول

الباب الرابع

فى انتشار المسيحية

الفصل الاول

فى حقيقة رئاسة الرسل وخلفاؤهم

اسئلة على رئاسة الرسل وخلفائهم

سؤال : ماذا اعطى السيد لرسله قبل صعوده الى السماء ؟

جواب :
اعطاهم السلطة السامية ، اذ جعلهم رؤساء وحكاما على جميع الذين يؤمنون به من العالم ، ورعاة ليرعوا النفوس فى مروج الديانة المسيحية ، ليحرثوا الاراضى القلبية ، ويزرعوا فيها بذار الايمان الارثوذكسى المستقيم الرأى .
فازهرت انوار تعاليمهم فى كل فج فى اقطار المسكونة باقرب وقت ، واسرع حين ، فخضع الملوك وارباب هذا العالم ، وحكماؤه ومتقدميه ووزراؤه لمراسيم تعاليمهم ، وسلبوا ملك العدو ، وجعلوه ملكا لمعلمهم الاعظم ، وربهم الامجد الاكرم .

†††††††††

سؤال : ماذا باشروا من عمل بعد ذلك ؟

جواب :
بعدما نشروا الكرازة فى كل صقع ، انتخبوا من المؤمنين رجالا اتقياء ، اطهارا ، انقياء ، واقاموهم خلفاء عنهم متسلسلين حتى يومنا هذا وهم :
١- اساقفة اى رؤساء كهنة ، رعاة ومدبرين ورؤساء على المسيحيين .
٢- قسوس اى كهنة
٣- شمامسة اى خدام الانجيل .

††††††††

سؤال : ما هو الوعد الربانى بدوام السلطة فى الكنيسة ؟

جواب :

١-

قال السيد المسيح

- ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر امين (مت ٢٨ : ٢٠) -

- انا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم الى الابد (يو ١٤ : ١٦) -

- انا اخترتكم و اقمتكم لتذهبوا و تاتوا بثمر و يدوم ثمركم لكي يعطيكم الاب كل ما طلبتم باسمي (يو ١٥ : ١٦) -

وانه لامر واضح ان السيد لم يشير بقوله على الرسل فقط بل وعلى خلفائهم الدائمين كل الايام ، والى منتهى الدهر .

٢-

قول السيد وفرض السنة على الخاطئ بحقه ان يذهب بخصمه الى الكنيسة ، فانبأ بدوام الكنيسة (اى المدبرين وقضاة المؤمنين) .

٣-

المسيح رئيس الرعاة كمل قال بطرس

- متى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (١بط ٥ : ٤) -

لا يكون رئيسا الا بوجود رعاة يترأس عليهم ، ومن المحال ان يكون المسيح فى وقت رئيسا ، وفى وقت اخر لا ، فثبوت رئاسة المسيح ودوامها ، يستلزم ثبوت دوام الرعاة المترأس عليهم ايضا .

٤-

الرسول يدعو البيعة جسد ذا اعضاء كثيرة مختلفة بعضها عن بعض ، فكما ان الجسد لا يكون جسدا الا فى حال كونه ذا اعضاء كثيرة مختلفة ، هكذا الكنيسة ، لها اعضاء كثيرة وليس لتلك الاعضاء عمل واحد

– لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الاعضاء اهتماما واحدا بعضها لبعض ، فان كان عضو واحد يتالم فجميع الاعضاء تتالم معه و ان كان عضو واحد يكرم فجميع الاعضاء تفرح معه ، و اما انتم فجسد المسيح و اعضاؤه افرادا ، فوضع الله اناسا في الكنيسة اولا رسلا ثانيا انبياء ثالثا معلمين ثم قوات و بعد ذلك مواهب شفاء اعوانا تدابير و انواع السنة ، العل الجميع رسل العل الجميع انبياء العل الجميع معلمون العل الجميع اصحاب قوات ، العل للجميع مواهب شفاء العل الجميع يتكلمون بالسنة العل الجميع يترجمون (اكو ١٢ : ٢٥ – ٣٠) –

– فانه كما في جسد واحد لنا اعضاء كثيرة و لكن ليس جميع الاعضاء لها عمل واحد ، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح و اعضاء بعضا لبعض كل واحد للاخر (رو ١٢ : ٤ – ٥) –

غير انها تلك الاعضاء تجتمع الى جسد واحد رأسه المسيح .

٥-

يتضح من روح الكتاب الالهى ان الرسل الاطهار قد اقاموا خلفاء .

مثل بولس الرسول اذ اقام تيموثاوس وتيطس وغيرهما ، واولئك الاساقفة الذين اوصاهم بان يحترزوا من الذئاب المزمعة ان تدخل على الرعية

– احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) –

وخلفاء الخلفاء اقاموا خلفاء عنهم ، كما يتضح من قول بولس الرسول لتيطس حيث ينتدبه الى اجراء هذا العمل فى كل مدينة بقوله

– من اجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ١ : ٥) –

†††††††††

سؤال : كيف يكون رؤساء فى الكنيسة ، والرئيس واحد فى السماء وهو المسيح ؟

جواب :

ان المسيح :

١- له الحق بالرئاسة الممتازة ، لان به كل شئ ، وبه صار الفداء والخلاص

٢- رأس الجسد اى المؤمنين وهم اعضاؤه

ولكن رئاسة المسيح لا تنفى وجود رؤساء من اعضائه اى جسده ، نوابا عنه موكلين على اسراره ، يتولون ارشاد المؤمنين ، ومدبرين احوالهم المختصة بتقدم نجاحهم فى الاعمال الصالحة وخلاص انفسهم كما اشار الرسول الى ذلك قائلا

- اذا نسعى كسفراء عن المسيح كان الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله (٢كو ٥ : ٢٠) -

وبما انه وكيل الله

- هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح و وكلاء سرائر الله (اكو ٤ : ١) -

- يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله (تى ١ : ٧) -

وقول السيد

- فمن هو الوكيل الامين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة في حينها (لو ١٢ : ٤٢) -

وقول بطرس الرسول

- اطلب الى الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم و الشاهد لالام المسيح و شريك المجد العتيد ان يعلن ، ارعوا رعية الله التي بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار و لا لربح قبيح بل بنشاط ، و لا كمن يسود على الانصبة بل صائرين امثلة للرعية ، ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (ابط ٥ : ١ – ٤) - .

فان السيد المسيح بعد ان قام من الاموات ظهر لتلاميذه ووقف فى وسطهم

- فقال لهم يسوع ايضا سلام لكم كما ارسلني الاب ارسلكم انا ، و لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢١ – ٢٣) -

- كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨) -

- الذي يسمع منكم يسمع مني (لو ١٠ : ١٦) -

- ان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم (يو ١٥ : ٢٠) -

وقد جعلهم رعاة بشخص بطرس قائلا

- قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا اتحبني اكثر من هؤلاء قال نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال له ارع خرافي ، قال له ايضا ثانية يا سمعان بن يونا اتحبني قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال له ارع غنمي ، قال له ثالثة يا سمعان بن يونا اتحبني فحزن بطرس لانه قال له ثالثة اتحبني فقال له يا رب انت تعلم كل شيء انت تعرف اني احبك قال له يسوع ارع غنمي (يو ٢١ : ١٥ – ١٧) -

وجعلهم قضاة وخلفائهم بقوله

- ان اخطا اليك اخوك فاذهب و عاتبه بينك و بينه وحدكما ان سمع منك فقد ربحت اخاك ، و ان لم يسمع فخذ معك ايضا واحدا او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة ، و ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار (مت ١٨ : ١٥ – ١٧) -

وقد تقدم الوحى فانذر بسمو رئاستهم الشريفة قائلا

- هوذا بالعدل يملك ملك و رؤساء بالحق يتراسون (اش ٣٢ : ١) -

- بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض (مز ٤٥ : ١٦) -

- اقيم عليها رعاة يرعونها فلا تخاف بعد و لا ترتعد و لا تفقد يقول الرب (ار ٢٣ : ٤)

ومن ثم ، كما هو غير خاف عن ذكاوة الفطين ذو القريحة الصافية الشافية ، ان السيد عندما اراد ان يصعد الى ابيه لم يبق ذاته بدون شاهد بل قد اقام له شهودا ، وهؤلاء لم يكن ممكنا لهم ان يذيعوا دعوته دون ان يخولهم سمو السلطة ليس على عمل المعجزات فقط ، فتلك استلموها قبل موته ، بل على ارشاد المؤمنين ، وفرض السنن والنواميس ، والوصايا حسب ما يعلمهم الروح القدس ، وترك الخطايا والاوزار تلك التى لا يمكن فعلها الا الله تعالى ، ولكن اعطيت للانسان بتفاضل بر الانسان الواحد يسوع المسيح .

فالسيد اذ دفع اليه كل كل سلطان فى السماء وعلى الارض ، صار ذا اقتدار ان يدفع جزء من ذاك السلطان لرسله بواسطة الروح القدس المحيى كقوله

– كما ارسلني الاب ارسلكم انا ، و لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢١ – ٢٣) –

موضحا بذلك ان رئاستهم لم تكن الا بواسطة موهبة الروح القدس .

فالنتيجة من ذلك ان الرسل كل ما وضعوه من القوانين ، وفرض السنن والنواميس والتقاليد الكنسية بفعل الروح القدس فليس هم العاملين بل الروح القدس العامل بايديهم ، وهم آله له .

ويتضح من وعد السيد بحلول الروح القدس قبل الامه قائلا

– اما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء و يذكركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) –

– ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم و لكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان ، و اما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بامور اتية ، ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي و يخبركم ، كل ما للاب هو لي لهذا قلت انه ياخذ مما لي و يخبركم (يو ١٦ : ١٢ – ١٥) –

فلهذا اذا احتاج الرسل ، بعد صعود السيد وحلول الروح القدس عليهم ، ان يخبروا المؤمنين بامور ضرورية لازمة هتفوا بلسان واحد قائلين

- لانه قد راى الروح القدس و نحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة (اع ١٥ : ٢٨) -

فلا ريب ان كل ما صنعه او وضعه الرسل او خلفائهم هو بفعل الروح القدس ، وان الذين يقبلون منهم ويعملون بحسب وصاياهم وتقاليدهم الخلاصية الالهية لا يعملون فيما بعد الا وصايا المسيح وسننه ، لقوله من يسمع منكم يسمع منى .
فيتضح من الفصول السيدية ان الرسل حازوا بنوع خصوصى سلطة سامية على كافة المؤمنين فى كل اقطار الارض .

على ان الرسل الكرام بعد صعود معلمهم قد باشروا باستعمال هذه السلطة ، ولاموا بعض الاخوة الذين علموا بخلاف رأيهم

- اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم و قائلين ان تختتنوا و تحفظوا الناموس الذين نحن لم نامرهم (اع ١٥ : ٢٤) -

وبولس الرسول كان يجول المدن ، ويطوف القرى والبلاد داعيا للمؤمنين وامرا اياهم ان يحفظوا اوامر الرسل والمشايخ

- اذ كانوا يجتازون في المدن كانوا يسلمونهم القضايا التي حكم بها الرسل و المشايخ الذين في اورشليم ليحفظوها (اع ١٦ : ٤) -

ورسائله مفعمة من الدلائل على سمو سلطتهم وشرفها قائلا

- فوضع الله اناسا في الكنيسة اولا رسلا ثانيا انبياء ثالثا معلمين ثم قوات و بعد ذلك مواهب شفاء اعوانا تدابير و انواع السنة ، العل الجميع رسل العل الجميع انبياء العل الجميع معلمون العل الجميع اصحاب قوات (اكو ١٢ : ٢٨ – ٢٩) -

- اعطى البعض ان يكونوا رسلا و البعض انبياء و البعض مبشرين و البعض رعاة و معلمين (افس ٤ : ١١) -

وقوله ما معناه ان فى الكنيسة درجات ، ووظائف مختلفة

- فانه كما في جسد واحد لنا اعضاء كثيرة و لكن ليس جميع الاعضاء لها عمل واحد ، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح و اعضاء بعضا لبعض كل واحد للاخر (رو ١٢ : ٤ – ٥) -

قوله لتلميذه ان يقوم بحسب الوظيفة التى اخذها

- فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق و قاعدته (١تى ٣ : ١٥) -

- لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة (١تى ٤ : ١٤)-

- انا اناشدك اذا امام الله و الرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء و الاموات عند ظهوره و ملكوته ، اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب و غير مناسب وبخ انتهر عظ بكل اناة و تعليم ، لانه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم ، فيصرفون مسامعهم عن الحق و ينحرفون الى الخرافات ، و اما انت فاصح في كل شيء احتمل المشقات اعمل عمل المبشر تمم خدمتك (٢تى ٤ : ١ – ٥) -

وكتب بطرس الرسول الى المؤمنين المتوظفين فى الكنيسة قائلا

- ليكن كل واحد بحسب ما اخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة (١بط ٤ : ١٠) -

والدليل الساطع والبرهان القاطع على كون المسيحيين ليسوا متساويين فى الرتب والوظائف

١-

السيد المسيح قد سبق وانبأ بتمييز وظائف المؤمنين بقوله لذلك المثل

- كانما انسان مسافر دعا عبيده و سلمهم امواله ، فاعطى واحدا خمس وزنات و اخر وزنتين و اخر وزنة كل واحد على قدر طاقته و سافر للوقت ، فمضى الذي اخذ الخمس وزنات و تاجر بها فربح خمس وزنات اخر ، وهكذا الذي اخذ الوزنتين ربح ايضا وزنتين اخريين ، و اما الذي اخذ الوزنة فمضى و حفر في الارض و اخفى فضة سيده ، وبعد زمان طويل اتى سيد اولئك العبيد و حاسبهم ، فجاء الذي اخذ الخمس وزنات و قدم خمس وزنات اخر قائلا يا سيد خمس وزنات سلمتني هوذا خمس وزنات اخر ربحتها فوقها ، فقال له سيده نعما ايها العبد الصالح و الامين كنت امينا في القليل فاقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك ، ثم جاء الذي اخذ الوزنتين و قال يا سيد وزنتين سلمتني هوذا وزنتان اخريان ربحتهما فوقهما ، قال له سيده نعما ايها العبد الصالح و الامين كنت امينا في القليل فاقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك ، ثم جاء ايضا الذي اخذ الوزنة الواحدة (مت ٢٥ : ١٤ - ٢٤) -

فيتضح من كلام المسيح ان المسيحيين مختلفين على قدر اختلاف مواهب المسيح المعطاة لهم

٢-

فيلبس احد المبشرين وخادمى الكلمة اذ انحدر الى السامرة ، وبشر بكلمة الله ، فامنوا بالكلمة ، واعتمدوا باسم يسوع المسيح رجالا ونساء لا سيما سيمون الساحر ، اذ رأى العجائب والايات المصنوعة بيد فيلبس امن واعتمد ، غير ان هؤلاء جميعا لم ينالوا الروح القدس الا لما اتى بطرس ويوحنا الرسولين من قبل الرسل ووضعا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس ، فيتضح من ذلك ان درجة بطرس ويوحنا ووظيفتهما غير درجة فيلبس ووظيفته ، لانه اذ عمد اهل السامرة لم يستطيع ان يهبهم الروح القدس .

واما بعد ان قبل وضع الايدى من بطرس ويوحنا ، واخذ موهبة اعطاء الروح القدس ، ذهب بامر الملاك الى خصى ملكة الحبشة فامكنه ذلك ، لان روح الرب كان معه

- و لما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصي ايضا و ذهب في طريقه فرحا (اع ٨ : ٣٩) -

والدليل على ذلك ان سيمون الذى كان مرافقا لفيلبس اذ رأى انه بوضع الايدى تؤخذ موهبة اعطاء الروح القدس ، تقدم الى يوحنا وبطرس وقال

- اعطياني انا ايضا هذا السلطان حتى اي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس (اع ٨ : ١٩) -

ولو كان اعطى موهبة اعطاء الروح القدس التى هى السلطة المختصة بالرسل بعد ان نال المعمودية ووضع ايديهما مع اهل السامرة لما اجاباه ان موهبة الله لا تقتنى بدراهم .

اعتراضات

الاعتراض الاول : معنى مثل الوزنات هو ان الاخذ الخمس وزنات هو الذى اعطى معرفة خمس لغات ، والتجارة بها وعدمها هى التعليم وعدمه ؟

اجيب : اعطاء هذه الوزنات هو للمؤمنين بالمسيح المتدينين بدينه لا غيرهم ، واصحاب هذه الوزنات سيصير الفحص عن تجارتهم ان ربحت وان خسرت ، فلو كان معنى المثل هو معرفة اللغات لكنا نقول ان غير المؤمنين قد دخلوا هذه الشركة والمساهمة ، فانهم يعرفون لغات كثيرة وألسنة متنوعة ، فهم يحاسبون على هذه التجارة كما يحاسب المؤمنين ، والحال ان هذه الوزنات معطاة للمتدينين بدين المسيح من مولاهم ، فتكون الوزنات درجات تختص بالمؤمنين .

الاعتراض الثانى : ليس للرؤساء سلطان ان يخضعوا المؤمنين ، ويجعلونهم تحت سلطتهم ؟

اجيب : الرؤساء الروحيين مجردين من السلطان الجسدى وليس لها تعلق بالحكومة المدنية بحسب الامر السيدى

- ***فقال له يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين ياخذون السيف بالسيف يهلكون (مت ٢٦ : ٥٢) –***

ولكن بحسب السلطان الروحى لهم ان يوبخوا الخاطئ ، ويقاصوا ، ويفرزوا من شركة المؤمنين بعد الهداية والارشاد والوعظ والانذار .

فان القديس بولس قد سلم هيميناوس والاسكندر الى الشيطان لكى يؤدبا حتى لا يجدفا

- ***الذين منهم هيمينايس و الاسكندر اللذان اسلمتهما للشيطان لكي يؤدبا حتى لا يجدفا (اتى ١ : ٢٠) –***

وقوله فى شأن ذلك الرجل الذى اخطأ تلك الخطيئة الفظيعة

- فاني انا كاني غائب بالجسد و لكن حاضر بالروح قد حكمت كاني حاضر في الذي فعل هذا هكذا ، باسم ربنا يسوع المسيح اذ انتم و روحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، ان يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع (اكو ٥ : ٣ – ٥) -

وقد ارهب المؤمنين مزعجا اياهم بقوة هذا السلطان قائلا

- اكتب للذين اخطاوا من قبل و لجميع الباقين اني اذا جئت ايضا لا اشفق (٢كو ١٣ : ٢) -

- لذلك اكتب بهذا و انا غائب لكي لا استعمل جزما و انا حاضر حسب السلطان الذي اعطاني اياه الرب للبنيان لا للهدم (٢كو ١٣ : ١٠) -

- مستعدين لان ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم (٢كو ١٠ : ٦) -

وقد حث المؤمنين على التمسك بنظامه وترتيبه ، والسلوك على مقتضى تقاليده بقوله

- ثم نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب و ليس حسب التعليم الذي اخذه منا (٢تس ٣ : ٦) -

- و ان كان احد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا و لا تخالطوه لكي يخجل (٢تس ٣ : ١٤) -

- اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب و غير مناسب وبخ انتهر عظ بكل اناة و تعليم (٢تى ٤ : ٢)

- ملازما للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادرا ان يعظ بالتعليم الصحيح و يوبخ المناقضين (تى ١ : ٩) -

- اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلا كلمة الحق بالاستقامة (٢تى ٢ : ١٥) -

وقد امر المؤمنين بان يخضعوا لكل من يتولى هذه السلطة ، ويقوموا بالاحترام التام له

- ***اطيعوا مرشديكم و اخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كانهم سوف يعطون حسابا (عب ١٣ : ١٧) -***

- ***اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة و لا سيما الذين يتعبون في الكلمة و التعليم (١تى ٥ : ١٧) -***

الاعتراض الثالث : قال السيد المسيح
- و اما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح و انتم جميعا اخوة ، ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السموات ، ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح (مت ٢٣ : ٨ – ١٠) - ؟

اجيب : ان المسيح لم يقصد بهذا القول الا ان يمنع المؤمنين من ان يدعو احدا ابا دون الله ، ومعلما دونه ، فنحن يجب علينا ان ندعو الله ابانا والمسيح مرشدنا الى سبيل الحق ، لان الله خلقنا اولا ، ثم ولدنا بالمعمودية ثانية ، والمسيح ارشدنا الى الطريق الموصلة الى ملكوت السموات ارشادا لم يأت به احد غيره .

الا انه لا يمتنع علينا ان ندعو بعض الناس اباء لنا ومعلمين على سبيل المجاز ، بمعنى ان هاتين الصفتين تستمدان لاولئك الذين اقيموا وكلاء على السرائر المقدسة من الآب الازلى الحقيقى والمعلم الالهى الحقيقى

قال الرسول

- ***ليس لكي اخجلكم اكتب بهذا بل كاولادي الاحباء انذركم ، لانه و ان كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس اباء كثيرون لاني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل ، فاطلب اليكم ان تكونوا متمثلين بي ، لذلك ارسلت اليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب و الامين في الرب الذي يذكركم بطرقي في المسيح كما اعلم في كل مكان في كل كنيسة (١كو ٤ : ١٤ – ١٧) -***

ودعا تيموثاوس مرارا ابنا له ، ودعا ذاته معلما

- لذلك ارسلت اليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب و الامين في الرب الذي يذكركم بطرقي في المسيح (اكو ٤ : ١٧) -

- التي جعلت انا لها كارزا و رسولا الحق اقول في المسيح و لا اكذب معلما للامم في الايمان و الحق (اتى ٢ : ٧) -

فتيموثاوس والامم واهل كورنثوس يجب ان يدعو بولس ابا ومعلما لهم ، بعد ما دعاهم اولاده وتلاميذه .

تفنيد الرئاسة المطلقة

الاعتراض الاول : الرسل لم يأخذوا سلطانا متساويا ، وان بطرس هو الرأس المطلق على كافة الكنائس شرقا وغربا ، وله الرئاسة العامة على الكنيسة ؟

اجيب : الكنيسة هى جسد المسيح وهو رأسها الوحيد

- ***هو راس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء (كو ١ : ١٨) –***
- ***اخضع كل شيء تحت قدميه و اياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة (افس ١ :٢٢)***

١-

المسيح رفع هذا الوهم ، اذ كان يخطر على افكار تلاميذه فى شأن من يكون المتقدم والرئيس فيهم

- ***داخلهم فكر من عسى ان يكون اعظم فيهم ، فعلم يسوع فكر قلبهم و اخذ ولدا و اقامه عنده ، و قال لهم من قبل هذا الولد باسمي يقبلني و من قبلني يقبل الذي ارسلني لان الاصغر فيكم جميعا هو يكون عظيما (لو ٩ : ٤٦ – ٤٨) –***
- ***فدعاهم يسوع و قال انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم و العظماء يتسلطون عليهم ، فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما ، و من اراد ان يكون فيكم اولا فليكن لكم عبدا (مت ٢٠ :٢٥ – ٢٧) –***
- ***و اما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح و انتم جميعا اخوة (مت ٢٣ : ٨) –***

فهم جميعا اخوة وليس بينهم رئيس .

٢-

قال الرسول بولس

- ***مبنيين على اساس الرسل و الانبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (افس ٢ : ٢٠) –***

فالكنيسة اذا مبنية على ذلك الاساس الذى هو الرسل وبطرس من ضمنهم ، والمؤمنون والاساس ينضمون الى حجر واحد هو يسوع المسيح .

فلو كان بطرس خارجا عن ذلك الاساس او غيره ، وليس من ضمنه او هو حجر الزاوية ، فما كان يصح لذلك المصباح النورانى واللسان الناطق بالحقائق الالهية الخالى من الهفوات (بولس الرسول) ، ان ينكر وظيفة بطرس كما هو المعهود به .

٣-

ان بطرس بيده المفاتيح ليس شيئا غير معنى الحل والربط ، وهذا السلطان ناله بقية التلاميذ ، واذ كان يستلزم ان ما يربطه بطرس يقدر ان يحله يوحنا ، بحسب وعد السيد بقوة تلك الكلمة " ***مهما حللتموه*** " فما هو ذلك السلطان الذى امتاز به بطرس عن باقى الرسل ، ان كان ما بيد بطرس هو بعينه بيد يوحنا ويعقوب .

ان بدعة العصمة مخالفة لتعليم الكتاب القائل

- ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل انفسنا و ليس الحق فينا (١يو ١ : ٨) -

وان قيل ان هذه العصمة ليست من جهة الخطأ الفعلى بل من جهة الخطأ فى التعليم والوعظ مما يتعلق بالايمان .

اجيب :

ولا ذلك يوافق الكتاب ايضا ، فان يعقوب الرسول قال

- لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي عالمين اننا ناخذ دينونة اعظم ، لاننا في اشياء كثيرة نعثر جميعنا (يع ٣ : ١ – ٢) -

ملاحظة : الكنيسة البطرسية المبنية على اساس بطرس :
١– لو سلمت ببقاء سلطان الحل والربط مع باقى اساقفة الكنيسة الارثوذكسية فلا ملامة لها عليهم ، اذ يكونون بقوة سلطانهم قد حللوا ما ربطته لان لفظة ماحللتموه ، لا يحتمل منها الاستثناء

٢– لو انها لا تسلم لهم بهذا لكونهم قطعوا من السلطان بمخالفتهم تعاليمها ، فحينئذ نعتذر لهم بعدم استماع مراسيم باباواتها الذين تخلفوا عن اسلاف غرقوا فى بحر الهرطقات ، مثل
البابا ليبيريوس (٣٥٢ – ٣٦٦ م) البابا ال ٣٨ لرومية الذى تبع رأى اريوس
والبابا فورموسوس (٨٩١ – ٨٩٦ م) البابا ال ١٢٥ لرومية
والبابا اوجينيوس الرابع (١٤٣١ – ١٤٤٧ م) البابا ال ٢٤١ لرومية المقررة هرطقته فى مجمع باسيليا ، واقيم بدله فيليكس الخامس (١٤٤٠ – ١٤٤٩ م) البابا ال ٢٤٢ لرومية بسبب ذلك .

وان احتجت بان هؤلاء لم يهرطقوا لكونهم خلفاء بطرس المبررون من الخطأ
فنجيب على فرض اننا سلمنا لكم بذلك ، ولكن ماذا تجيبون على اساقفة انطاكية المتخلفين عن بطرس هل اخطأوا ام لم يخطئوا ، فيحل اساقفة انطاكية بقوة سلطانهم كل رباط

ملاحظة : البابا أونوريوس الأول (٦٢٥ – ٦٣٨ م) البابا ال ٧٧ لرومية اعتقد باعتقاد كنيستنا ، بانه هناك طبيعة واحدة ومشيئة واحدة للكلمة المتجسد ، فاما ان تقروا بصحة اعتقاده ، وذلك لا يمكنكم ، واما ان تقروا بخطاؤه وحين ذاك اين اذن عصمة الخلفاء التى تدعونها .

الاعتراض الثانى :
قول المسيح لبطرس
- انت بطرس و على هذه الصخرة ابني كنيستي و ابواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٨) –
لاجل ذلك بطرس هو الصخرة التى بنى الرب عليه بيعته .

نجيب :
ان الرب لم يقصد بناء بيعته على نفس بطرس وذاته ، بل على الايمان المسيحى الذى اعترف به بطرس ، والدليل على ذلك

١-

انه لو قصد السيد ومراده البناء على ذات الشخص المومئ اليه جاعلا اياه اساسا وحيدا ، ورأسا فريدا ، لاجاب سؤال تلاميذه عندما خطر هذا الوهم على بالهم بالايجاب لا بالسلب ، ولكنه قال

– الاصغر فيكم جميعا هو يكون عظيما (لو ٩ : ٤٨) –

– معلمكم واحد المسيح و انتم جميعا اخوة (مت ٢٣ : ٨) –

فكلمة السيد فعالة وامضى من سيف ذى حدين ، وهى لا تكذب اذ هى خارجة من ينبوع الصدق والحق دائمة الى الابد ، كما ان السموات والارض دائمة بها الى الابد ، لانه هو عين الحق وبالحق يتكلم .

٢-

السيد قد فسر قوله ، انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى ، بقوله التالى "***وابواب الجحيم لن تقوى عليها***"
فنجد ان هذا القول لا يختص ببطرس ، بل بايمان بطرس اعنى الاعتراف بالسيد المسيح والايمان به كما قال

– الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي و يؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية و لا ياتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة (يو ٥ : ٢٤) -

وكما قال يوحنا المعمدان

– الذى يؤمن بالابن له حياة ابدية و الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله (يو ٣ : ٣٦) -

– مبارك و مقدس من له نصيب في القيامة الاولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله و المسيح و سيملكون معه الف سنة (رؤ ٢٠ : ٦) -

والا فتلك الصخرة على الزعم بانها شخص بطرس تكون قد تفتتت وملك عليها الجحيم مرارا ، لقوله

– فالتفت و قال لبطرس اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس (مت ١٦ : ٢٣) -

– فابتدا حينئذ يلعن و يحلف اني لا اعرف الرجل و للوقت صاح الديك (مت ٢٦ : ٧٤)

– لكن لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوما ، لانه قبلما اتى قوم من عند يعقوب كان ياكل مع الامم و لكن لما اتوا كان يؤخر و يفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان (غل ٢ : ١١ – ١٢) -

٣-

ان رسم السيد ورسله قد سبق رمزه فى الشريعة القديمة بالصخرة التى كانت تتبع بنى اسرائيل فى البرية وانفجر منها الماء لسقى الشعب الظامئ

- اخرج مجاري من صخرة و اجرى مياها كالانهار (مز ٧٨ : ١٦)-

فليس هو نهر واحد من الصخرة توزعت منه الاعين بل انهارا .

ولهذا هتف السعيد بولس قائلا

– جميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم و الصخرة كانت المسيح (اكو ١٠ : ٤) –

فعلى مقتضى رأى بولس الرسول يكون بطرس عينا ، والصخرة الحقيقية ، التى عليها كل البناء يتركب وينمو هيكلا مقدسا بالروح القدس ، هى المسيح الذى خرج منه اثنا عشر ينبوعا هم الرسل الذين سقوا الشعوب العطشى .

٤ـ

الوحى الالهى قد سبق واعلن بالروح القدس مساواتهم فى الرئاسة بقوله

- ***في كل الارض خرج منطقهم و الى اقصى المسكونة كلماتهم (مز ١٩ : ٤) –***
- ***بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض (مز ٤٥ : ١٦) –***
- ***اقيم عليها رعاة يرعونها فلا تخاف بعد و لا ترتعد و لا تفقد يقول الرب (ار ٢٣ : ٤) –***
- ***هوذا بالعدل يملك ملك و رؤساء بالحق يتراسون (اش ٣٢ : ١) –***

ولهذا شرف المسيح مقامهم بقوله

- ***متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ١٩ : ٢٨) –***

فلم يجعل لبطرس كرسيا اعلى من كرسى يوحنا ، او من كرسى يعقوب ، كما نرى برفع كرسى اسقف رومية على كراسى اخوته فى هذا الوقت المخالف لزمن الرسل .

كما يعلمنا الابركسيس كيف ان الرسل ارسلوا من طرفهم بطرس ويوحنا الى السامرة

- ***لما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس و يوحنا (اع ٨ : ١٤) –***

فمن ذلك يتضح باجلى بيان ان الرسل كانوا متساويين فى الرتبة والوظيفة ، ولهذا عندما نفخ يسوع فى وجوههم الروح القدس لم يضاعف نفخة بطرس ، او يقل له خذ الروح القدس مضاعفا .

٥-

بطرس اقيم لكرازة اهل الختان ، وبولس لكرازة اهل الغرلة
كما يظهر من قول بولس
- و اما المعتبرون انهم شيء مهما كانوا لا فرق عندي الله لا ياخذ بوجه انسان فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء ، بل بالعكس اذ راوا اني اؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان ، فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في ايضا للامم ، فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب و صفا و يوحنا المعتبرون انهم اعمدة اعطوني و برنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم و اما هم فللختان (غل ٢ : ٦ – ٩) -

فان اعتبرنا كلام الرسول واخذناه بوجه القبول حينئذ ينتج لنا من كلامه امران :

١- انه لا فرق بين بولس وبطرس فى الوظيفة

٢- حيث ان بولس اقيم لاهل الغرلة ينبغى ان نخصص رومية له ، لكونها ليست يهودية ، لا سيما ان تبشير بولس بها واضح غاية ما يكون من سفر اعمال الرسل .

وقاطبة الكتب المحكوم على صحتها لا تصرح بذهاب بطرس الى رومية ، الا اذا كانت رومية هى بابل المذكورة فى رؤيا يوحنا التى ذكرها بطرس بقوله
- تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم (ابط ٥ : ١٣) -
ومع هذا نسلم للتقليد بذهاب بطرس الى رومية ، وقبوله الشهادة ، وتجرعه كأس الحمام هناك

٦-

على فرض ان نسلم للاخوة ما يزعمون ، من ان بطرس هو رأس الكنيسة واساسها وصخرتها ، ولهذا لا تحق هذه الرئاسة المطلقة الا للبابا المتخلف عنه .
فماذا عن بطريرك انطاكية ، كونه تخلف فيها قبل رومية وهو بكر بولس الرسول ، فهو الاحق بالرئاسة من بابا رومية ، لاسيما ان ذهابه الى رومية لا يثبت كونه نصب كرسيه فيها ، لانه كان مستتبا على كرسى انطاكية .

فما الضرورة التى دعته الى ان يتخلى عن كرسيه ، ويهجره ، ويذهب الى رومية ليقيم هناك كرسيه .

قال المعترض :
ان بطرس الرسول ذهب الى رومية لا ليقيم كرسيه فيها ، بل اما ان اهلها تخالفوا فى بعض امور مهمة ، او ان المضطهدين قاموا عليه فاضطره الامر الى ان يهجر ويفر هاربا ، كما حدث له باورشليم ، ولبولس بدمشق ، فاتفق انه قبل الشهادة برومية .

اجيب :
ان هذا الامر لا يحسب منه ثبوت وضع كرسيه فى رومية ، لان كرسيه لم يزل منصوبا بانطاكية ، ولا يخفى ان بطاركة عديدة ماتت منفية عن كراسيها ظلما ، فهل نسلم لذلك ان مكان موتهم تثبتت الخلافة لمن بعدهم .

قال المعترض : ان الخلافة تحق لمن تخلفه فى مكان موته

اجيب :
اذن يبطل ادعاء ان بطرس هو خليفة المسيح ، كون المسيح مات باورشليم ملكا على اليهود وبنى اسرائيل ، وخلفه فيها يعقوب الرسول ، فيكون هو الخليفة الصحيح ، لا سيما ان رئاسته كانت ظاهرة فى ايام الرسل ، وهو الذى تقدم فى مجمعهم ، وابرز الحكم بحضور بطرس ، ووضع ما يجب حمله على عواتق المؤمنين .

قال المعترض : الكنيسة لها رأسان احدهما منظور وهو خليفة بطرس ، والاخر غير منظوروهو المسيح اذ كان يحتاج الى رئيس يقوم بدله لانه لا يأتى الا فى اخر الازمان ليدين الاحياء والاموات ؟

اجيب :
فماذا يحدث عندما يموت احد هؤلاء الخلفاء الذى هو الرأس المنظور ، ويتأخر قيام غيره سنة او سنتين كما قد حدث مثل هذا مرارا عديدة ، فمن يكون الرأس المنظور ليسوس الكنيسة فى هذا الزمان الخالى من قيام خليفة لبطرس الرسول ، فالذى يسوس الكنيسة فى حالة موت البابا اما ان يكون

- المسيح : اذا كان المسيح يقدر على سياسة كنيسته عندما لا يوجد بابا افما يقدر ان يسوسها دائما
- مجمع الاساقفة : فينتفى وجوب الرأس المنظور ، ويكون اذا اساقفة الكنائس كافية للسياسة والتدبير .

وفى كلتا الحالتين لا يكون احتياج لهذا الرأس الذى يموت .

وقد كانت احدى الكنائس فى زمن الرسل مرضت واصابها هذا الداء ، الا ان الحكيم ، الطبيب ، الحاذق فى معرفة اعطاء الادوية الشافية النافعة ، تلافاه سريعا بواسطة امداده لها بالمراهم والادوية العقلية ، فنهضت من سرير مرضها منعافية من دائها .

وهذه الادوية هى

- و لكنني اطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولا واحدا و لا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد و راي واحد ، لاني اخبرت عنكم يا اخوتي من اهل خلوي ان بينكم خصومات ، فانا اعني هذا ان كل واحد منكم يقول انا لبولس و انا لابلوس و انا لصفا و انا للمسيح ، هل انقسم المسيح العل بولس صلب لاجلكم ام باسم بولس اعتمدتم (اكو ١ : ١٠ – ١٣) -

- انا ايها الاخوة لم استطع ان اكلمكم كروحيين بل كجسديين كاطفال في المسيح ، سقيتكم لبنا لا طعاما لانكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الان ايضا لا تستطيعون ، لانكم بعد جسديون فانه اذ فيكم حسد و خصام و انشقاق الستم جسديين و تسلكون بحسب البشر ، لانه متى قال واحد انا لبولس و اخر انا لابلوس افلستم جسديين ، فمن هو بولس و من هو ابلوس بل خادمان امنتم بواسطتهما و كما اعطى الرب لكل واحد ، انا غرست و ابلوس سقى لكن الله كان ينمي ، اذا ليس الغارس شيئا و لا الساقي بل الله الذي ينمي ، و الغارس و الساقي هما واحد و لكن كل واحد سياخذ اجرته بحسب تعبه ، فاننا نحن عاملان مع الله و انتم فلاحة الله بناء الله ، حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت اساسا و اخر يبني عليه و لكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه ، فانه لا يستطيع احد ان يضع اساسا اخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح (اكو ٣ : ١ – ١١) -

قال المعترض : ان عادة الاطباء ، اذ عجزوا عن ابراء عليل ، انهم يقدمون الاكبر فيهم والافقه لعلاجه ، فلذلك ان الرسل اذ ارسلوا بطرس الى السامرة ، لم يحسب هذا نقصا لرئاسته المطلقة عليهم .

اجيب :

ان هذا القياس لا يوافق حال اهل السامرة ، فانهم كانوا مؤمنين بالمسيح ومعتمدين باسم الرب يسوع من يد الشماس فيلبس ، وما كان ينقصهم سوى حلول الروح القدس ، وهذا ما يمكنه عمله اى منهم ، ولو كان هذا القياس صحيحا لكانوا ارسلوه حينما وقع الخلاف بين المؤمنين بشأن حفظ الختان الناموسى وعدمه ، بدل بولس وبرنابا .

سؤال : هل اودع الرسل وصايا وتقاليد خارجة عن ما دون فى كتبهم ؟

جواب :

حقا ، فان بولس الرسول يحث تلميذه تيموثاوس لا بتسليم ما كتب به اليه للمؤمنين ، بل ما استلمه منه دون كتابة بقوله

- ***و ما سمعته مني بشهود كثيرين اودعه اناسا امناء يكونون اكفاء ان يعلموا اخرين ايضا (٢تى ٢ : ٢)*** -

واما اهل تسالونيكى فارسل لهم ان يحتفظوا بما تسلموه من فمه دون كتابة ، وما استلموه بالكتابة بقوله

- ***فاثبتوا اذا ايها الاخوة و تمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام ام برسالتنا (٢تس ٢ : ١٥)*** -

ثم وبعد ان اودع بعض تقاليد كتابة وشفاها لاهل كورنثوس بقوله

- ***فامدحكم ايها الاخوة على انكم تذكرونني في كل شيء و تحفظون التعاليم كما سلمتها اليكم (اكو ١١ : ٢)*** -

ووعدهم باتمامها عند حضوره بقوله

- ***اما الامور الباقية فعندما اجيء ارتبها (اكو ١١ : ٣٤)*** -

ومن المعلوم ان اهم الامور كانت تسلم للمؤمنين وتترتب بحضور الاشخاص لا بالكتابة ، وذلك مفهوم من وصية بولس الرسول لتيطس بقوله

- ***من اجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة و تقيم في كل مدينة شيوخا كما اوصيتك (تى ١ : ٥)*** -

و بهذا المعنى قوله لاهل فيلبى

- ***ما تعلمتموه و تسلمتموه و سمعتموه و رايتموه في فهذا افعلوا (فى ٤ : ٩)*** -

فقد كان الرسل يفضلون التقاليد شفاهية على التقاليد كتابة

ودليلنا قول يوحنا فى رسائله

- اذ كان لي كثير لاكتب اليكم لم ارد ان يكون بورق و حبر لاني ارجو ان اتي اليكم و اتكلم فما لفم لكي يكون فرحنا كاملا (٢يو ١٢) -

- و كان لي كثير لاكتبه لكنني لست اريد ان اكتب اليك بحبر و قلم (٣يو ١٣) -

الاعتراضات

الاعتراض الاول : قال الوحى
- يقترب الي هذا الشعب بفمه و يكرمني بشفتيه و اما قلبه فمبتعد عني بعيدا ، و باطلا يعبدونني و هم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس (مت ١٥ : ٨ - ٩) -

نجيب :

الكلام هنا لا يختص بتقاليد الكنيسة ودليل ذلك انه ينفى :

التسليمات الباطلة

او المخالفة لوصايا الله التى كان الفريسيون يدخلونها ويعلمون الناس اياها

وكان المخلص يؤنبهم عليها :

١- لان بعضها كان مخالفا لوصايا الله ، مثل تعليمهم ان يقدم الاولاد للهيكل ما كان يلزم تقديمه لوالديهم

ولذلك هتف موبخا اياهم قائلا

- ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم (مت ١٥ : ٦) -

وايضا تأنيبه لهم على ما فرضوه من غسل كؤوس ، وقصع ، مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته

- ويل لكم ايها الكتبة و الفريسيون المراؤون لانكم تنقون خارج الكاس و الصحفة و هما من داخل مملوان اختطافا و دعارة ، ايها الفريسي الاعمى نق اولا داخل الكاس و الصحفة لكي يكون خارجهما ايضا نقيا (مت ٢٣ : ٢٥ – ٢٦) -

٢- لانهم كانوا يفضلون وصاياهم على وصايا الله ويعتبرونها بزيادة ، وبهذا المعنى قال لهم كان يجب ان تصنعوا هذه ولا تتركوا تلك .

- ويل لكم ايها الكتبة و الفريسيون المراؤون لانكم تعشرون النعنع و الشبث و الكمون و تركتم اثقل الناموس الحق و الرحمة و الايمان كان ينبغي ان تعملوا هذه و لا تتركوا تلك (مت ٢٣ : ٢٣) -

والامر ظاهر وبين غاية البيان لكل من طالع الكتاب المقدس ، وتوغل فى معرفة معناه ، وتفاسير جملة ، ووصايا الله المدرجة فيه ، ان لا وصية من وصايا الكنيسة تخالف وصية ما من وصايا الله او تفضل عليها .

واذا انتفى النوعان فتكون وصايا الكنيسة وتقاليدها مقدسة وطاهرة ، لاسيما انها موضوعة باستئذان وامر الروح القدس ، الذى وعد السيد انه يرشد الرسل ، ويخبرهم بامور اتية ويعلمهم امورا كثيرة لبنيان جسد المسيح لانه يأخذ مما للمسيح ويخبرهم ، لكى ما تكن الوصايا الموضوعة بيدهم بامر الروح وارشاده هى وصايا المسيح ، ويتم قوله من سمع منكم فقد سمع منى .

فالتقليد وضع بارشاد الروح القدس وسلطة السيد المسلمة بايديهم ، كل ما ربطتوه على الارض يكون مربوطا فى السماء ، فالذين يرفضون التقليد يكرمون الآب بالشفاه فقط ، لكنهم يهينوه بتعاليم بشرية وهى كونهم يقوضون اركان مبانى التقاليد الموضوعة من المسيح والروح الكلى طهره ، بواسطة الذين دعاهم ومجدهم وسلمهم رعاية خرافه ، واطلعهم على كنة اسراره وجعلهم وكلاء عليها .

ولنفرض فرضا ان الرسل القديسين قد امروا بوجوب الصوم فى اوقات معينة ، ووجوب الاعمال القدسية التى لا يرى احد الله دونها ، وان العاملين سيأخذون اجرتهم

- ***كل واحد سياخذ اجرته بحسب تعبه (اكو ٣ : ٨)*** –

وان الخبز والخمر الذين سلمهما السيد لهم هما جسده الاقدس ودمه الزكى الكريم ، وان المعمودية ضرورية لدخول ملكوت الله ، وغير ذلك مما يتعلق بالنواميس الكنسية الالهية الموضوعة بارشاد الروح القدس ، فالناقض لها والمعلم بعدم لزومها ، وانها لا طائل تحتها ، ولا فائدة فيها اما يكون نقضه لها هو تعليما بشريا مخالفا لوصية الروح القدس ، وتقليدا مخالفا لوصايا الله مبطلا بها جميع فرائضه ، فلمثل هذا يترتب توبيخ المسيح القائل ، ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم ، الموضوع بتعليم روح البشر المخالف لمقصود الله .

الاعتراض الثانى : ان قيل ان الكتاب المقدس يمتاز عن غيره كما يمتاز النور من الظلام ، والحلو من المر .

اجيب :

ان كان الامر كذلك

فلما احتاج البروتستانت الى تصديق الكتاب المقدس من التقليد ، ولما كان وقع الاختلاف والارتياب على بعض الاسفار .

ولما حكم رئيس الاصلاح مارتن لوثر بان رسالة يعقوب الرسول غير مقدمة ، ورسالة كلوينوس انها مقدسة .

ولما وقع الاختلاف بين الاباء ، فالبعض زعم ان رؤيا يوحنا ليست مقدسة ، والبعض انها مقدسة ، والبعض حكم ان اسفار طوبيا ويهوديت وحكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ ونبوة باروخ والمكابيين وتتمة سفرى استير ودانيال ، قانونية والبعض انها غير قانونية .

التقليد هو الذى اثبت :

١- معمودية الاطفال .

٢- وجوب حفظ الاحد .

٣- حفظ اعياد سيدية دون باقى الايام

٤- اتخاذ امرأة واحدة لا اثنين او ثلاثة

٥- وضع الصلاة والوعظ والتعليم وترتيب الكنيسة ونظامها سواء كان قديما او حديثا .

فمن جميع هذه البراهين الصادقة لا وجه لنفى وجوب التقليد والتمسك به ، ولو لم تصرح به الكتب المقدسة او تشير اليه اشارة رمزية .

لانه كما يتضح من النشرة الاسبوعية وما قدمه صاحب النشرة من الشواهد والادلة على وجوب حفظ الاحد ، كلها لا تتعلق الا بحفظ السبت وليس الاحد ، مرتكنا على ايات الوحى ، فنحن لا يمكن ان تزعزعنا عواصف المعترض لعلمنا ممن تعلمنا موقنين ان ما بايدينا

موضوع بارشاد الروح القدس من اولئك الذين لم يسلكوا بحسب الجسد ، بل كانوا يتدبرون بروح الله

- اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم و لكن ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له ، و ان كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية و اما الروح فحياة بسبب البر ، و ان كان روح الذي اقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم فالذي اقام المسيح من الاموات سيحيي اجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم ، فاذا ايها الاخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد ، لانه ان عشتم حسب الجسد فستموتون و لكن ان كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون ، لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله (رو ٨ : ٩ – ١٤) -

ونزيد برهانا لاثبات التقليد :

١- من ايام آدم الى ايام موسى كان فى العالم جماعة يعبدون الله بالايمان والرجاء والمحبة ، وكانوا متمسكين بطقوس كما يظهر من سفر التكوين فى كلامه على آدم وهابيل وشيث وانوش ونوح وابراهيم وملكى صادق وغيرهم ، من الانام والابرار وعلى عبادتهم لله وتقدماتهم له ، حيث لم يكن كتاب الهى قبل موسى كما هو مسلم بان موسى هو اول من كتب سفرا مقدسا مع وجود تلك الكتب .

هذا وقد وجد كثيرون من القبائل الاخرى انهم يعرفون الدين الحقيقى والايمان بمجرد التقليد غير المكتوب ، كما هو ظاهر فى ايوب واصدقائه ، هذا وان اليهود وان كان عندهم الاسفار المقدسة فكانوا كثيرا ما يستعملون التقليد ، كما يتضح لك ايها الاخ الودود من نص الكتاب المقدس بايات كثيرة وهى

- يكون متى سالك ابنك غدا قائلا ما هذا تقول له بيد قوية اخرجنا الرب من مصر من بيت العبودية (خر ١٣ : ١٤) -

- اسال اباك فيخبرك و شيوخك فيقولوا لك (تث ٣٢ : ٧) -

- اسال القرون الاولى و تاكد مباحث ابائهم (اى ٨ : ٨) -

- اللهم باذاننا قد سمعنا اباؤنا اخبرونا بعمل عملته في ايامهم في ايام القدم (مز ٤٤ : ١) -

- اقام شهادة في يعقوب و وضع شريعة في اسرائيل التي اوصى اباءنا ان يعرفوا بها ابناءهم ، لكي يعلم الجيل الاخر بنون يولدون فيقومون و يخبرون ابناءهم (مز ٧٨ : ٥ – ٦) -

ويزيدك ذلك بيانا تلك الاصوام التى لم يذكر وضعها فى الكتب المقدسة
بل كانت تقاليد تتعاطها اليهود بفم زكريا مثبتا اياها

- هكذا قال رب الجنود ان صوم الشهر الرابع و صوم الخامس و صوم السابع و صوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا و فرحا و اعيادا طيبة فاحبوا الحق و السلام (زك ٨ : ١٩) -

وعيد التجديد الذى سنه اليهود بعد رجوعهم من السبى كان تقليدا .

٢- بعد مجئ المسيح لبثت كنيسته سنين كثيرة بدون وحى مكتوب ، سائرة على مقتضى التقليد .

فان اول سفر كتب هو انجيل متى بعد ٤ سنين لصعود المسيح الى السماء على رأى وبعد ٧ سنين على رأى اخر

انجيل مرقس كتب فى سنة ١٢ او ١٥

انجيل يوحنا فى سنة ٩٦ او ٩٨

رسائل بولس الرسول كتبت من سنة ٢٠ الى ٣٣ بعد الصعود .

وقد كانت امم كثيرة مسيحية فى بدايات القرون الثلاثة الاولى سائرة سيرة حسنة ، ولم يكن عندها اسفار مقدسة ، بل على مجرد التقليد لا غير .

ومن هنا يتضح ان الرسل لم يكن قصدهم اولا الكتابة بل التبشير ، وما حملهم على الكتابة الا دواع ضرورية حصلت للمؤمنين فان :

١- متى الرسول حمله على الكتابة الحاح اليهود لما اراد ان ينتقل من عندهم الى تبشير الامم

٢- مرقس الرسول كتب انجيله اجابة لطلب المؤمنين

٣- لوقا البشير حمله على الكتابة ما رآه من ان كثيرين ارادوا ان يكتبوا سيرة المخلص كما هو ظاهر من ابتدأ انجيله

- اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا (لو ١ : ١) -

٤- يوحنا الرسول داهمه الهرم وهو يبشر فى اسيا الصغرى ، وفى هذه المدة كلها لم يكتب شيئا ، غير ان اساقفة تلك الاقاليم طلبوا منه اخيرا ان يكتب ما يقاوم به الهراطقة ، ففرض صوما على المؤمنين .

وكذا لم يكتب بقية الرسل الا لدواع حصلت فى ايامهم .
ومن كل ما ذكر يظهر ان مقصود الرسل لم يكن قاصرا على الكتابة بل على التبشير ، ولو قصدوا كتابة تعاليمهم مجردا لالفوا كتابا واحدا على اسلوب **كتاب التعليم المسيحى** ، لكنهم كتبوا اما :
تاريخا كالاناجيل
واما لدواع حصلت كرسائل الرسل .
ولم يتكلموا على العقائد غالبا الا استطرادا وبالعرض ، ولو كانت ضرورية لا يستغنى عنها لكتب كل واحد من الرسل تعليما انجيليا ، اذ كان لكل منهم الاهتمام باقليم ، او لاجتمعوا معا على الاقل قبل تفرقهم الى الافاق وكتبوا كتابا .

٣- اما ان
الاسفار المقدسة كلها تحوى كل الحقائق وهى لذلك كافية
كل سفر منها كاف بذاته .
ولكننا نرى ان كل من الاناجيل لا يحوى كل الحقائق كما هو ظاهر ، وكون الاسفار المقدسة كلها تحوى تعليما كافيا فهذا لا يمكن اثباته لان اسفارا كثيرة من الاسفار المقدسة القانونية لم تبلغ الينا ، وهو ظاهر من ذات الاسفار المقدسة
فانه قيل
- امور داود الملك الاولى و الاخيرة هي مكتوبة في سفر اخبار صموئيل الرائي و اخبار ناثان النبي و اخبار جاد الرائي (١اى ٢٩ : ٢٩) -
- بقية امور سليمان الاولى و الاخيرة اما هي مكتوبة في اخبار ناثان النبي و في نبوة اخيا الشيلوني و في رؤى يعدو الرائي على يربعام بن نباط (٢اى ٩ : ٢٩) -
وقيل عن سليمان

- ***تكلم بثلاثة الاف مثل و كانت نشائده الفا و خمسا (١مل ٤ : ٣٢) –***

ومن المؤكد ان من العهد الجديد فقدت رسالة لبولس كان ارسلها الى اهل لاودكية ، واشار اليها بقوله

- ***متى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرا ايضا في كنيسة اللاودكيين و التي من لاودكية تقراونها انتم ايضا (كو ٤ : ١٦) –***

٤- كون الكتب المقدسة اوحى بها من الله يعرف من التقليد :

لانه وان قال الكتاب ان اسفار الانبياء وكتب الرسل الهية ، ولكن كيف يمكنا ان نعتقد بان الكتاب الشاهد الهى الا بالتقليد .

ولاجل ذلك وضع البروتستانت فى كتبهم فقرات التقليد لاثبات حقيقة الكتاب المقدس [٢١]

فهذا دليل صادق على ان البروتستانت لا يمكنهم ان يخلوا بشرف التقليد ويستغنوا عنه ، فما بالهم يطعنون فيه .

لانه ظاهر الامر اننا لا يمكنا ان نعرف اى من الكتب هو الكتاب الالهى ، فلا نستطيع ان نميز ان انجيلى مرقس ولوقا هما كلام الله ، وانجيلى توما وبرثولماوس ليسا من كلامه الا بالتقليد .

مع ان العقل يرشد ان الكتاب المعنون باسم رسول يوثق به اكثر من المعنون بغير اسم رسول ، ولكن من اين لنا ان نعرف ان رسالة رومية لبولس حقيقية ، ورسالة لاودكية ليست له مع ان كلتيهما معنونتان باسم بولس الرسول فما الحيلة الا من التقليد .

٢١ خلاصة الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية صفحة ٢٦ الى ٤٥ ، ٧٣ الى ٨٠

الباب الرابع

الفصل الثانى

الفصل الثانى
فى وصايا الرسل

سؤال : كم هى وصايا الرسل ، وما هى ؟

جواب :

هى كثيرة ، ولكن نذكر لك الاكثر شهرة ، وهى ستة

- حفظ الاحد
- احتفال الاعياد السيدية
- الاعتراف بالذنوب والخطايا
- التناول من جسد المسيح ودمه
- صوم الاربعين المقدس ، وصوم جمعة الالام
- صوم يومى الاربعاء والجمعة

†††††††††

سؤال : لماذا امرنا الرسل بحفظ يوم الاحد ، دون باقى الايام ؟

جواب :

لان السيد قام فيه من القبر ، وفيه ارسل الروح القدس على رسله الاطهار وخواصه الابرار يوم العنصرة ، وقد دعى يوم الرب دون عن باقى الايام

- ***كنت في الروح في يوم الرب (رؤ ١ : ١٠)*** -

سؤال : ما هى الاعياد التى تحتفل فيها الكنسية ؟

جواب :

- عيد البشارة
- عيد الميلاد المجيد
- عيد الغطاس
- عيد الشعانين ذى الفرح والابتهاج
- عيد القيامة
- عيد الصعود
- عيد حلول الروح القدس على التلاميذ

هذه الاعياد وضعت تذكارا للمنح الالهية والهبات الربانية المعطاة فيها ، لكى نكون على الدوام متذكرين انعام السيد ، ونصرفها فى العبادة فرحين مسرورين .

†††††††††

سؤال : هل يوجد ايام تحتفل فيها الكنيسة غير هذه ؟

جواب :

حقا يوجد ايام مخصصة لتذكار السيدة العذراء مريم ، وتذكار جهاد الشهداء والقديسين اكراما لهم ، واشتراكا فى تعبهم والتجاء اليهم فى وقوع الشدائد والمصائب.

شفاعة القديسين والملائكة





الادلة على اهمية الشفاعة هما دليلين :

١- نقلى

٢- عقلى

النقلى :

ان الكلية الطوبى السيدة مريم قد تنبأت على اكرام مختارى الله وذكرهم سيما ذاتها بقولها

- تعظم نفسي الرب ، و تبتهج روحي بالله مخلصي ، لانه نظر الى اتضاع امته فهوذا منذ الان جميع الاجيال تطوبني (لو ١ : ٤٦ – ٤٨) -

ولقد اشار السيد الى غبطة محتفلى اعياد القديسين بقوله له المجد

- من يقبل نبيا باسم نبي فاجر نبي ياخذ و من يقبل بارا باسم بار فاجر بار ياخذ ، و من سقى احد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره (مت ١٠ : ٤١ – ٤٢) -

ولقد سبق النبى فاشار بحفظه قائلا

- لانه لا يتزعزع الى الدهر الصديق يكون لذكر ابدي (مز ١١٢ : ٦) -

ولا يمكن ان تتم هذه النبوة الا بنوع احتفالى

قال سليمان ابن داود

- ذكر الصديق للبركة (ام ١٠ : ٧) -

فمن ذلك يتضح جليا ان احتفال الكنيسة لتذكار القديسين قد وافق الوحى غاية الموافقة ، وهو صالح ومفيد .

كيف لا وهذه العادة الحميدة لم يتركها السعيد بولس ، بل قد رفع شأن اولئك الاباء الابرار بذكره اياهم

- ***و هم لم يكن العالم مستحقا لهم تائهين في براري و جبال و مغاير و شقوق الارض (عب ١ : ٤٠)*** -

وتعداده مناقبهم السامية واطوارهم وماثرهم المجيدة الرفيعة ، التى من شأن ذكرها ان يولد فرحا داخيا واتساع قلب بابتهاج وسرور وانشراح صدر .

العقلى :

١-

اننا اذا انعمنا النظر جيدا ، وخطر على بالنا ذكر اكرام اعوان ومختارى الملك ومتقدميه ووزرائه ، ودققنا ببساطة قلب وخلع كل غاية بشرية ، نجد انه ما من احد اكرم محبى الملك ومتقدمى مملكته قد رذل او اهين او نالت الملك اهانة من قبل ذلك ، او اخذته الغيرة والحسد او شق عليه ذلك .

والحال بخلاف ذلك ، فان ملوك الارض قد تفرح وتسر باكرام من تقدم عندها ، لكونهم يزدادون شرفا وقدرا ، فان كان ملوك الارض يسرون باكرام من تقدم عندها فما عسى الملك السماوى ، اما يشأ ويريد اكرام من سفك دمه لاجل كلمته

- ***رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله و من اجل الشهادة التي كانت عندهم (رؤ ٦ : ٩)*** -

٢-

العادة ان يعاد ذكر الفلاسفة والمعلمين الذين تقدموا بالمعارف والعلوم ، وتبحروا فى امتلاك حكمة هذا الدهر المتلاشى وفنونه ، كارسطو وافلاطون وبقراط وشيشرون ، وقاطبة المشتهرين بهذه الفنون الفلسفية وسائر ما يتعلق بالعلوم .

وايضا الذين اشتهروا بالبسالة فى فنون الحروب والمعارك ، واقتحام الصفوف المنتظمة ، والغلبة على الابطال الكاسرة .

فمن جيل الى جيل يعاد ذكر شجاعتهم وانتصارهم ، ويضرب بهم المثل على الدوام .

فكم بالحرى اولئك الذين قدموا ذواتهم لله ، وسلكوا المنهج الالهى ، واقاموا نصرة الدين بواسطة بث علمهم وفضلهم كالنور بين اقطار المسكونة قاطبة ، افما يستحقون ذكر فضلهم وسيرتهم ذات الرائحة العطرة ، وحسن مناقبهم ونقاوة اطوارهم المستطابة الفاضلة .

وياللعجب ان المعترضين ينكرون هذه الحقيقة مع انهم يوافقونها بذكر مشاهيرهم .
فقد جاء فى النشرة الاسبوعية
(ثم تلا الدكتور بوست خطابا نيابة عن الفاضل الدكتور ادى ، تذكارا للمرحوم المبرور الفاضل المعلم ميخائيل عرمان معلم تلك المدرسة منذ تأسيسها الى ان توفاه الله منذ ثلاث سنين فكان لذكره عرف طيب) .
فحسبنا دليلا لصحة وحقيقة وجوب ذكر جهاد الشهداء والقديسين .

وايضا اكرام القديسين وتخصيص ايام احتفالية كان فى الكنيسة منذ القرن الاول كما هو مقرر عند البروتستانت [٢٢] فقيل عن عيد القيامة والعنصرة
(قد جمعنا هذين العيدين لان الظاهر ان ابتدائهما كان فى زمان واحد ، فعيد القيامة تذكار لموت المسيح وقيامته ، وعيد العنصرة تذكار لحلول الروح القدس على الرسل ، ويوجد برهان على انهما كانا فى الجيل الاول وربما فى ايام الرسل ، وقد كان المسيحيين الاوليين يعيدون عيد الفصح باحتفال عظيم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامة المسيح .
فقد كانت القيامة حسب رأيهم وحسب تعليم بولس الرسول بمنزلة حجر زاوية فى الديانة المسيحية المقدسة ، لان ايمانهم ورجاؤهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث ، وبه ظهر المسيح منتصرا على الموت ، والجحيم ، والشيطان وجميع جنود الظلمة ، وبه ايضا تم عمل الفداء العظيم ، ولاجل هذا اعتبروا هذا اليوم بهذا المقدار ، .. ، حتى ان غريغوريوس الناطق بالالهيات يسميه ملك الايام وعيد الاعياد ، ويوحنا ذهبى الفم يدعوه اكليل الاعياد واعظم جميع الاعياد ويوم الرب العظيم واعظم الايام ، .. .
ووقت دخول جمعة الالام كان فى القرون الاولى ، وعيد الميلاد كان فى القرن الثالث ولكن لم يقرر وقت ترتيبه فى الكنيسة فهذا دليل انه من ايام الرسل ، .. ، وبما ان الشهداء كانوا

٢٢ ريحانة النفوس فى اصل الاعتقادات والطقوس

مكرمين جدا لاجل ثباتهم فى الايمان ، وتقديم حياتهم لاجل المسيح وانجيله ، نجد اخبارا عن ايام مكرسة لاجل تذكار استشهادهم واقدمها ، كان تذكار بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول الذى مات شهيدا ، وربما يوم تذكار موته ابتدأ من ذلك الوقت سنة ١٦٧ ، ثم حفظت بعد ذلك اعياد لغيره من الشهداء ، وهذه الايام كانت تحفظ حول مدافن الشهداء ، اذ كانت تقرأ هناك قصصهم ، وتقدم لهم المدائح ، وتجرى فرائض العبادة ، ويصنع سر الافخارستيا ، ويولم الاغنياء ولائم)

وورد [٢٣] فى **كتاب تاريخ كنيسة الانجليز**

(الاعياد التى كانوا يمارسونها فهى الفصح والعنصرة والتجلى والميلاد ، وكانوا يكرمون الشهداء ويعبرون عن ذكر يوم مكابدتهم ، ويعيدون الاعياد عند قبورهم بغاية السرور والمحبة والاحسان)

قال **القديس يوحنا ذهبى الفم**

(نحن الان نكمل تذكار الشهداء ، ها تذكار الشهداء موجود وانت متكاسل ، وقد كان ينبغى لك ان تحضر الى هذا الميدان الوحى لتنظر الشيطان كيف هو مغلوب والقديس غالب ، .. ، وهبت رجلين لتسعى بهما فى طريق الاعمال الصالحة ، اعن فى زيارة المرضى والمسجونين ، والكنائس فى تذكار الابرار)

فاما ان يكون احتفال تذكار الشهداء والقديسين امرا حميدا ومفيدا وصالحا ، او ان يكون مضرا ونتيجته غير صالحة وفعله غير حميد وهذا ما يريده المعترضون ، فعلى ذلك يترتب ان تكون الكنيسة منذ تركها الرسل وصعد وجلس عن يمين العظمة قد توغلت فى الخطأ والاعمال غير الصالحة ، وهم لا يسلمون بان الكنيسة فى القرون الاربعة الاولى قد حادت عن الطريق المستقيم ومحجة الحق ، فاذا احتفالها للاعياد حق ومفيد وصالح .

†††††††††

---

٢٣ تاريخ كنيسة الانجليز المطبوع فى مالطة

سؤال : ما هى الصلوات التى تتلى فى هذه الايام ؟

جواب :

أ- يقدم سر الافخارستيا ، ثم نطوب الشهداء والقديسين الذين فازوا بالمجد ، ونعطيهم السعادة والاكرام والاحترام الواجبين واللائقين بمقامهم ، ليقع فى قلوب المؤمنين الغيرة الروحية ، ونمارس معا بعض فضائلهم وثباتهم على الايمان المستقيم ، ونشترك فى الاجر معهم .

ب- نقدم واسطتهم ونتشفع بهم لدى منبر السيد المسيح للمعونة على عمل الصلاح ، ودفع التجارب والتخلص منها .

ولنأخذ فى تثبيت الشفاعة بالقديسين ، فنقول ان الشفاعة واحدة لا تتجزأ ، انما بحسب المضافة اليه تنقسم الى قسمين :

١- ما يختص بالقاطنين على الارض اى الاحياء :

فالله اوعز الينا مرارا بواسطة وحيه ، ان نلتجئ الى من اصطفاهم واختارهم وبالاكثر عند وقوعنا فى التجارب المتنوعة والاوصاب المختلفة ، ليرفعوا عنا صلوات وطلبات الى الله

فمن ذلك قوله لابيمالك

- ***فالان رد امراة الرجل فانه نبي فيصلي لاجلك فتحيا (تك ٢٠ : ٧) -***

وقوله لاصحاب ايوب

- الان فخذوا لانفسكم سبعة ثيران و سبعة كباش و اذهبوا الى عبدي ايوب و اصعدوا محرقة لاجل انفسكم و عبدي ايوب يصلي من اجلكم (اى ٤٢ : ٨) -

وقول بنى اسرائيل لصموئيل

- ***لا تكف عن الصراخ من اجلنا الى الرب الهنا فيخلصنا من يد الفلسطينيين (١صم ٧ : ٨) -***

وفى رسائل بولس الرسول

- فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات و صلوات و ابتهالات و تشكرات لاجل جميع الناس ، لاجل الملوك و جميع الذين هم في منصب (اتى ٢ : ١ – ٢) -

- فاطلب اليكم ايها الاخوة بربنا يسوع المسيح و بمحبة الروح ان تجاهدوا معي في الصلوات من اجلي الى الله (رو ١٥ : ٣٠) -

- خذوا خوذة الخلاص و سيف الروح الذي هو كلمة الله ، مصلين بكل صلاة و طلبة كل وقت في الروح و ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة و طلبة لاجل جميع القديسين (افس ٦ : ١٧ – ١٨) -

- واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر ، مصلين في ذلك لاجلنا نحن ايضا ليفتح الرب لنا بابا للكلام لنتكلم بسر المسيح (كو ٤ : ٢ – ٣) -

- انتم ايضا مساعدون بالصلاة لاجلنا لكي يؤدى شكر لاجلنا من اشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين (٢كو ١ : ١١) -

وقال يوحنا الرسول

- ان راى احد اخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت (ايو ٥ : ١٦) -

٢-

ما يختص بالسمائيين اى الابرار المنتقلين والملائكة القديسين :

اذا ثبت الاقرار بطلب صلوات الاحياء لابد من الاقرار بطلب صلوات الابرار المنتقلين والملائكة القديسين .

لانه لا فرق بين هذا وذاك ، لانه ان كان هؤلاء الكائنون معنا والمشاركون لنا فى الالام الجسدية ووقوع التجارب والمصائب ولم يصلوا بعد الى حد الكمال ، قد يسمع الله منهم ما يقدمونه من الصلوات والطلبات من الله لاجلنا ، فكيف لا يسمع الله من اولئك الذين كتبت اسمائهم فى سفر الحياة ، وختم على جباههم شهادة يسوع ، وصارو ملوكا وكهنة لله ابيه ، وهو يسر بهم وهم يسرون برؤياه ، والتمتع بوجهه الكريم .

اما البراهين الكتابية فهى :

اولا بخصوص الابرار المنتقلين :

قيل عن يهوذا المكابى انه قص رؤياه على اصحابه

- هذه هي الرؤيا قال رايت اونيا الكاهن الاعظم رجل الخير و الصلاح المهيب المنظر الحليم الاخلاق صاحب الاقوال الرائعة المواظب منذ صبائه على جميع ضروب الفضائل باسطا يديه و مصليا لاجل جماعة اليهود باسرها ، ثم تراءى لي رجل كريم الشيبة اغر البهاء عليه جلالة عجيبة سامية ، فاجاب اونيا و قال هذا محب الاخوة المكثر من الصلوات لاجل الشعب و المدينة المقدسة ارميا نبي الله (٢ميكا ١٥ : ١٢ – ١٤) -

قال دانيال والفتية الثلاثة

- لا تصرف رحمتك عنا لاجل ابراهيم خليلك و اسحق عبدك و اسرائيل قديسك (دا ٣ : ٣٥) -

قال الله

- احامي عن هذه المدينة لاخلصها من اجل نفسي و من اجل داود عبدي (٢مل ١٩ : ٣٤) -

صلاة موسى واستشفاعه بالاباء

- اذكر ابراهيم و اسحق و اسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك (خر ٣٢ : ١٣) -

وسليمان بدأ يصلى ويطلب شفاعة ابيه

- من اجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك (مز ١٣٢ : ١٠) -

ثانيا بخصوص الملائكة القديسين :

قيل ان ملاك الرب كان مصليا عن شعب الله واورشليم قائلا

- فاجاب ملاك الرب و قال يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم و مدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة (زك ١ : ١٢) –

واجاب الله طلبة الملاك قائلا

- لذلك هكذا قال الرب قد رجعت الى اورشليم بالمراحم فبيتي يبنى فيها يقول رب الجنود (زك ١ : ١٦) –

- لما اخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات و الاربعة و العشرون شيخا امام الخروف و لهم كل واحد قيثارات و جامات من ذهب مملوة بخورا هي صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) –

- جاء ملاك اخر و وقف عند المذبح و معه مبخرة من ذهب و اعطي بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش (رؤ ٨ : ٣) –

يوحنا اللاهوتى استشفع بالسبعة الارواح

- نعمة لكم و سلام من الكائن و الذي كان و الذي ياتي و من السبعة الارواح التي امام عرشه (رؤ ١ : ٤) –

قال اليفاز التيمانى

- ادع الان فهل لك من مجيب و الى اي القديسين تلتفت (اى ٥ : ١) –

وقال اليهو بن برخئيل

- ان وجد عنده مرسل وسيط واحد من الف ليعلن للانسان استقامته ، يتراءف عليه و يقول اطلقه عن الهبوط الى الحفرة قد وجدت فدية ، يصير لحمه اغض من لحم الصبي و يعود الى ايام شبابه ، يصلي الى الله فيرضى عنه و يعاين وجهه بهتاف فيرد على الانسان بره ، يغني بين الناس فيقول قد اخطات و عوجت المستقيم و لم اجاز عليه ، فدى نفسي من العبور الى الحفرة فترى حياتي النور (اى ٣٣ : ٢٣ – ٢٨) –

†††††††††

سؤال : اورد لى قليلا من كلام التقليد واقوال الاباء المعتبرين عن اهمية الشفاعة ؟

جواب :

قال **القديس يوحنا ذهبى الفم** [٢٤]

(الملائكة القديسون حالين فى ذبيحة القداس ، فعوض اغصان الزيتون يقدمون هذا الجسد السيدى الكلى قدسه بعينه ويرونه سيدنا والهنا يسوع المسيح ، ويتوسلون اليه من اجل الطبيعة البشرية ، .. ، شاهدت انسانا يتوسل الى الله والقديسين ان يساعدوا صفيه ، ثم بعد ذلك طلب لاجل ذاته ، .. ، متى فقد الصديقون من هذه الحياة ، وعدمنا توسلهم عنا فى صفح خطايانا ، فان الله يقبل ايضا من هؤلاء القديسين بعد انتقالهم ، كما قال الله هوذا افتقد مدينة اورشليم واساعدها لاجلى ولاجل داود عبدى ، ذلك الذى توفى منذ زمن بعيد ، فهذه مقدار الفضيلة التى كانت لاولئك القديسين الاصفياء ، لانه لا يكفى ان اقوالهم واجسادهم مكرمة فقط ، بل اسمائهم ولباسهم التى يرتدونها ، فها وشاح ايليا قد شق الاردن وشطره ، واحذية الفتية قد داست سعير نار الاتون واخمدت لهيبها ، وقضيب اليشع النبى قد حول الماء وغيرها ، وعصا موسى القائد قد شقت البحر الاحمر ، وحين ضرب بها الصخرة انفجرت منها المياه وزال عطش الشعب ، ومناديل بولس صحح بها الله الامراض وشفاها ، وظل بطرس حجز الموت نفسه ، ورماد اعضاء الشهداء القديسين طرد الشياطين)

قال مثله **مار افرام السريانى** [٢٥]

قال صاحب كتاب [٢٦] **ريحانة النفوس فى اصل العوائد والطقوس**

(ان اباء الكنيسة قديما كانوا يستمدون المعونة من الشهداء والقديسين فى الجيل الثانى والثالث ، مثل باسيلسوس الكبير فى موعظته للاربعين شهيدا ، وغريغوريوس اسقف نيصص فى عيد

---

٢٤ الدر المنتخب

٢٥ الاقتداء بالمسيح

٢٦ ريحانة النفوس فى اصل العوائد والطقوس

الشهيد ثيودروس ، وغريغوريوس الناطق بالالهيات فى موعظة عن كبريانوس ، ويوحنا ذهبى الفم وغيرهم خاطبوا الشهداء فى مواعظهم طالبين شفاعتهم)

اعتراضات

الاعتراض الاول : اكرام المخلوق يهين المولى

اجيب :
ان اكرام المخلوق المقصود به هو تمجيد الله لا يحط درجة مقام الخالق بل يزيده علوا واكراما زائدا .
والدليل على ذلك اننا لسنا نكرم الشهداء والمجاهدين والابرار والقديسين الا لانهم محبى المسيح ، فلا اظن ان ذكر هؤلاء يشق على المسيح الذى احبوه وجاهدوا على اسمه الكريم بل بخلاف ذلك .
فان الكنيسة لتفويض المسيح لها باكرام مجاهديه ملتزمة ان تحتفل بايام جهاد الشهداء والقديسين ، ونذكر ماكابدوه من الاتعاب والاوصاب والذب عن الايمان المستقيم والصبر على احتمال الامور الشاقة .
فتفويض السيد لكنيسته ان تقوم باحتفال جهادهم ، هو فى امر تلك المرأة التى تقدمت ماسحة قدميه بقوله للحاضرين
– الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها (مر ١٤ : ٩) –

الاعتراض الثانى : ان قيل ان الشفاعة صالحة ومفيدة غير انها للاحياء لا للاموات ، لان القديسين الذين انتقلوا من هذه الحياة لا يعلمون ما يحدث على الارض ، وبالتالى لا يقدرون ان ينصتوا لطلبات من يقدمها اليهم ولا يسمعون لمن يدعوهم ، فلا منفعة لمن يرجو منهم مساعدة

اجيب :

قال السيد

- اقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥ : ١٠) –

فهل يمكن ان تفرح الملائكة من غير ما تعرف ما يجرى على الارض من صلاح او طلاح

ولذلك ابراهيم قد عرف جيدا بحالة الغنى ولعازر

– فقال ابراهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك و كذلك لعازر البلايا (لو ١٦ : ٢٥) –

وبولس الرسول قال

- لاننا صرنا منظرا للعالم للملائكة و الناس (اكو ٤ : ٩) –

وزاد فى المعنى مخاطبا الشعب الاسرائيلى المؤمنين قائلا

– قد اتيتم الى جبل صهيون و الى مدينة الله الحي اورشليم السماوية و الى ربوات هم محفل ملائكة ، و كنيسة ابكار مكتوبين في السماوات و الى الله ديان الجميع و الى ارواح ابرار مكملين (عب ١٢ : ٢٢ – ٢٣) -

فقد تشترك الكنيسة المجاهدة اى التى فى هذا العالم مع الكنيسة المنتصرة اى التى تركت عنها هذا فى السموات والتسبيح والتمجيد لله

– اعطي بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش (رؤ ٨ : ٣) –

ولهذا السيد دعاها حية غير مائتة عندما قال لليهود

– انا اله ابراهيم و اله اسحق و اله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء (مت ٢٢ : ٣٢) –

الاعتراض الثالث :

قال النص الالهى

- فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار (١يو٢ : ١) –

- لانه يوجد اله واحد و وسيط واحد بين الله و الناس الانسان يسوع المسيح (١تى٢ : ٥) -

فلا شفاعة سواء للمنتقلين او الاحياء .

اجيب :

١-

من المسلم ان الله الكلمة مساو لابيه فى الجوهر ، وليس فى الاقانيم من له الامتياز على الاخر

فعلى هذا نقول انه لا يحسن ان نقول ان المسيح شفيع او وسيط من حيث انه اله ، لان ذلك يوجب عدم المساوة بين الاقانيم ، لكن من حيث انه صار انسانا .

ولما صار انسانا لم يدع شيئا ما للانسان ولم يأخذه ، بل شارك الطبيعة البشرية فى جميع ما يختص بها من الاسماء والنعوت والاوصاف والوظائف مع انه غنيا عن هذه كلها .

فما للطبيعة البشرية كالنبوة ، والرسالة ، والكهنوت ، والارشاد ، والهداية ، والرعاية ، والتعليم ، والوعظ ، والصلاح ، والقداسة ، وغير ذلك اتصف المسيح بجميع هذه الاوصاف ، ومن ضمن الاوصاف الشفاعة والوساطة ، فصار شفيعا ووسيطا .

فشفاعته ووساطته هما البرهان على ثبوت شفاعة ووساطة البشر ، فهو وسيط وشفيع من حيث انه اله متأنس ، فالاعتراض هو البرهان .

٢-

الشفاعة قد يقصد بها انها قد تقبل وقد لا تقبل ، وحيث انه من المستحيل ان تكون وساطة المسيح وشفاعته هكذا ، اذ يستحيل عدم قبولها ، اذا وساطة المسيح وشفاعته ليسا من قبيل

وضعهما ، بل قد تحولا عن موضوع مفهومهما واستعملا له استعمالا مجازيا ، بينما وساطة البشر وشفاعتهم حقيقتان .

٣-

الشفاعة والوساطة هما مجرد الطلب والترجى لاجل الغير وعن الغير ، و قد اعلمنا الوحى الالهى بايات وشواهد عديدة انه صالح ومفيد طلب الشفاعة من القديسين سواء كانوا احياء او اموات .

الاعتراض الرابع : ان قيل ماذا ينتفع الانسان اذا كان خاطئا ، ايمكن ان تخلصه شفاعة القديس بطرس او القديس بولس

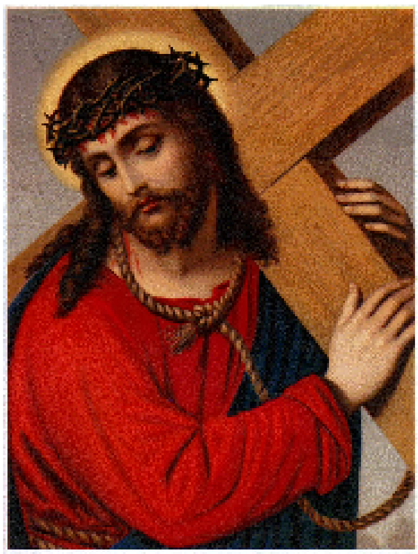
اجيب : وماذا يستفاد الانسان اذا كان خاطئا غير تائب ، ايمكن ان تخلصه شفاعة المسيح ، والله لا يمكن ان يخالف عدله ، فلا يرحمه ان لم يتب .

فيكون الجواب على كلا الاعتراضين ان الانسان ما دام غارقا فى بحر الضلالة والجهل غير منتبه الى اصلاح ذاته ، لا يستفيد من قديس ولا غيره ، ما لم يتب ويرجع عن ضلال طريقه ، مثلما تابت اورشليم ورجعت الى الرب فخلصت بشفاعة الملاك

- ***فاجاب ملاك الرب و قال يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم و مدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة (زك ١ : ١٢) -***

الصور





سؤال : هل اظهر الله اكرام اثار قديسيه ؟

جواب :
حقا فى مواضع كثيرة ، قد اجرى من اثار القديسين مثلما اجرى من هؤلاء القديسين ، وما ذلك الا دليل واضح لاحترام وتوقير اثارهم المقدسة .

الله يريد احترام قديسيه فى حياتهم وموتهم ، فقد كان قوم معهم جنازة ميت يريدون دفنه ، فلما رأوا الغزاة طرحوا الرجل فى قبر اليشع

- كان غزاة مواب تدخل على الارض عند دخول السنة ، و فيما كانوا يدفنون رجلا اذا بهم قد راوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل و مس عظام اليشع عاش و قام على رجليه (٢مل ١٣ : ٢٠ – ٢١) –

كانت امة اليهود تمارس احترام قديسى الله

- ويل لكم ايها الكتبة و الفريسيون المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء و تزينون مدافن الصديقين (مت ٢٣ : ٢٩) –

من ازمنة بعيدة بدليل ما حدث من امر الملك الذى اتى من اليهودية الى السامرة وحرق عظام جميع الموتى ، ماعدا عظام القديس والنبى

- ما هذه الصوة التي ارى فقال له رجال المدينة هي قبر رجل الله الذي جاء من يهوذا و نادى بهذه الامور التي عملت على مذبح بيت ايل ، فقال دعوه لا يحركن احد عظامه فتركوا عظامه و عظام النبي الذي جاء من السامرة (٢مل ٢٣ : ١٧ – ١٨) –

افليس هذا دليلا على احترام وتوقير اثار مختارى الله وصورهم وايقوناتهم .

اعتراضات

الاعتراض الاول : الاية السيدية تقول
- لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق و ما في الارض من تحت و ما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك (خر ٢٠ : ٤ – ٥) -
ولذلك نرفض اكرام الصور والايقونات

نجيب :

ان الله قال ايضا لموسى

- تصنع كروبين من ذهب صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء ، فاصنع كروبا واحدا على الطرف من هنا و كروبا اخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفيه ، و يكون الكروبان باسطين اجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء و وجهاهما كل واحد الى الاخر نحو الغطاء يكون وجها الكروبين ، و تجعل الغطاء على التابوت من فوق و في التابوت تضع الشهادة التي اعطيك ، و انا اجتمع بك هناك و اتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما اوصيك به الى بني اسرائيل (خر ٢٥ : ١٨ – ٢٢) –

وكل ما صنعه موسى كان بامر الله

- فيصنعون لي مقدسا لاسكن في وسطهم ، بحسب جميع ما انا اريك من مثال المسكن و مثال جميع انيته هكذا تصنعون (خر ٢٥ : ٨ – ٩) –

فالاعتراض وجوابه كلاهما وحى من فم الله :

فمعنى النص الاول هو : الا نتخذ صورة ما فى السماء اى صور الشمس والقمر وباقى الكواكب والنجوم ، وما فى الارض اى صور الوحوش والحشرات والبهائم ، وما فى الماء من تحت الارض اى صور الاسماك والطيور وباقى الحيوانات البحرية ، هذه جميعها التى كانت تعبدها الامم .

وقد فسرها الرب بعد ذلك بقليل بقوله

- ***لئلا تفسدوا و تعملوا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر او انثى ، شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ، شبه دبيب ما على الارض شبه سمك ما مما في الماء من تحت الارض ، و لئلا ترفع عينيك الى السماء و تنظر الشمس و القمر و النجوم كل جند السماء التي قسمها الرب الهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء فتغتر و تسجد لها و تعبدها (تث ٤ : ١٦ – ١٩) –***

اما معنى النص الثانى : ان نأخذ امثلة ما فى السموات من الملائكة ومن التابوت والهيكل

- ***انفتح هيكل الله في السماء و ظهر تابوت عهده في هيكله (رؤ ١١ : ١٩) –***

والمذبح والمبخرة

- ***جاء ملاك اخر و وقف عند المذبح و معه مبخرة من ذهب و اعطي بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش (رؤ ٨ : ٣) –***

مصرحا لموسى بقوله

- ***كما اوحي الى موسى و هو مزمع ان يصنع المسكن لانه قال انظر ان تصنع كل شيء حسب المثال الذي اظهر لك في الجبل (عب ٨ : ٥) –***

وهذا الامر قد صار سنة وفريضة وناموسا لبيت الله .

لان سليمان لما بنى الهيكل ملأه من امثلة ما فى السموات من كروبيم ومذابح

- ***عمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون (امل ٦ : ٢٣)***
- ***الحجاب من اسمانجوني و ارجوان و قرمز و كتان و جعل عليه كروبيم (٢اى ٣ : ١٤) –***

اذا لا مانع ان نتخذ امثلة وصور ما فى السماء من الملائكة والقديسين .

فصور وامثلة المسيح كانت تتداول بايدى الانبياء والابرار قبل مجيئه بزمن طويل ، فابراهيم نظر يوم الرب وصلبوته فى جبل المرايا

- ***خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق و اذهب الى ارض المريا و اصعده هناك محرقة على احد الجبال (تك ٢٢ : ٢ - ١٧) -***

ويعقوب نظر المسيح وتصارع معه حتى طلوع الفجر

- ***فبقي يعقوب وحده و صارعه انسان حتى طلوع الفجر (تك ٣٢ : ٢٤) -***

ودانيال رأه لابسا الجسد

- ***كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه (دا ٧ : ١٣) -***

وحزقيال نظره جالسا على كرسى

- ***فوق المقبب الذي على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الازرق و على شبه العرش شبه كمنظر انسان عليه من فوق (حز ١ : ٢٦) -***

واشعياء نظره ايضا جالسا فى الهيكل

- ***رايت السيد جالسا على كرسي عال و مرتفع و اذياله تملا الهيكل (اش ٦ : ١) -***

وبالاختصار ان الله خاطب ابائنا بانواع كثيرة واشباه شتى

- ***الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما بانواع و طرق كثيرة (عب ١ : ١) -***

فمثال بروز الامر قبل وقوع حقيقته دليل على وجوب وجود مثاله .

لانه كما انهم كانوا ينظرون شبه الاشياء لا ذاتها ، لاق ايضا بالذين وجدوا بعد وقوعها ان ينظروا مثالها ، حتى كلا الطرفين لا يحرمان من فرح ابراهيم عندما نظر صلبوت المسيح

- ***ابوكم ابراهيم تهلل بان يرى يومي فراى و فرح (يو ٨ : ٥٦) -***

ولقد نظر يوحنا فى رؤياه مثال المسيح

- ***في وسط السبع المناير شبه ابن انسان متسربلا بثوب الى الرجلين و متمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب (رؤ ١ : ١٣)*** –

وقد قال الرسول

- ***انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا (غل ٣ : ١)*** –

فاوضح غاية الايضاح انهم كانوا يرسمون صلبوت المسيح بينهم كما هو ظاهر .

وان قيل انهم لم يتخذوا صورة صلبوت المسيح بل ان المسيح حال كونه على الصليب قد ارتسم بعقولهم من وقوفهم على حكاية الصلب وحادثته التى كان الرسول قد قصها عليهم

اجيب :

مسلما بذلك غير انه لا فرق بين ان تكون الصورة مرتسمة امام الاعين العقلية او الاعين الحسية .

مثال الصليب المقدس اتخذ منذ الاجيال الاولى

قال صاحب [٢٧] **كتاب ريحانة النفوس فى اصل العوائد والطقوس**

(ان الصور كانت اتخذت لمعرفة التواريخ)

٢٧ ريحانة النفوس فى اصل العوائد والطقوس

الاعتراض الثانى : ان قيل ان الصور عديمة الحركة وصنعة ايدى البشر فكيف تستحق الاكرام .

نجيب :
ان اكرامنا للصور ليس من حيث ذاتها ، بل من حيث انتسابها للمسيح او القديسين ، فاكرامنا ليس هو للخشب والالوان بل لمن صورت على اسمه .
وهى عديمة الحركة لاننا لسنا كالذين يعبدون الوثن ويعتقدون ان فيه روحا .
ولهذا نجعلها ذكرا لوقائع وحوادث المسيح او القديسين ، فلسنا نتوكل عليها او نرجو منها شيئا ، بل نتوكل على المسيح ونرجو منه مغفرة الخطايا وترك الاثام .

اما انها صنعة الايدى فلا بأس من ذلك ، فان يشوع بن نون سقط على وجهه الى الارض امام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل
- ***فمزق يشوع ثيابه و سقط على وجهه الى الارض امام تابوت الرب الى المساء هو و شيوخ اسرائيل (يش ٧ : ٦)*** -

وداود امر ان نسجد للهيكل والمذبح
- ***اما انا فبكثرة رحمتك ادخل بيتك اسجد في هيكل قدسك بخوفك (مز ٥ : ٧)*** -
- ***علوا الرب الهنا و اسجدوا عند موطئ قدميه قدوس هو (مز ٩٩ : ٥)*** -
- ***لندخل الى مساكنه لنسجد عند موطئ قدميه (مز ١٣٢ : ٧)*** -
- ***اسجد في هيكل قدسك و احمد اسمك على رحمتك و حقك (مز ١٣٨ : ٢)*** -
وهذه من مصنوعات الايدى .
فالنتيجة ان جميع الاشياء المكرسة ينبغى لها الاكرام والتوقير والاحترام .

الاعتراف



سؤال : ما هى الوصية الثالثة من وصايا الرسل ؟

جواب :

هى الاعتراف والاقرار بالذنوب ، على يد كاهن شرعى مؤتمن .

†††††††††

سؤال : هل امر السيد بالاعتراف ؟

جواب :

حقا ، قد امر بصريح اقواله العسجدية السامية بقوله لتلاميذه اذ سلمهم السلطان

- من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢٣) -

فكيف يمكن للطبيب ان يشرع باعطاء العلاج والدواء قبل وقوفه على حقيقة المرض والداء ، وكيف للتلاميذ من ان يغفروا الخطايا ان لم يشعروا بها ويقفوا على كنة حقيقتها .

فهذا هو الامر الساطع الواضح من فم السيد لخواصه الاطهار .

†††††††††

سؤال : هل شهد العهد القديم عن حقيقة سر الاعتراف ؟

جواب :

نعم ، فان الله قال لموسى

- اذا اخطا احد و سمع صوت حلف و هو شاهد يبصر او يعرف فان لم يخبر به حمل ذنبه (لا ٥ :١) -

- او اذا حلف احد مفترطا بشفتيه للاساءة او للاحسان من جميع ما يفترط به الانسان في اليمين و اخفي عنه ثم علم فهو مذنب في شيء من ذلك ، فان كان يذنب في شيء من هذه يقر بما قد اخطا به (لا ٥ : ٤ – ٥) -

- اذا عمل رجل او امراة شيئا من جميع خطايا الانسان و خان خيانة بالرب فقد اذنبت تلك النفس ، فلتقر بخطيتها التي عملت (عد ٥ : ٦ – ٧)-

وقال سليمان

- من يكتم خطاياه لا ينجح و من يقر بها و يتركها يرحم (ام ٢٨ : ١٣) -

وقال الانجيل المقدس

- اعتمدوا منه في الاردن معترفين بخطاياهم (مت ٣ : ٦) -

†††††††††

سؤال : هل مارست الكنيسة سر الاعتراف منذ القرون الاولى ؟

جواب :

حقا ، ان الرسل انفسهم كانوا يمارسون استعماله .

ودليل ذلك مما كتب لوقا البشير عن المؤمنين قائلا

- كان كثيرون من الذين امنوا ياتون مقرين و مخبرين بافعالهم (اع ١٩ : ١٨) -

وفى النسخة السريانية " مخبرين بخطاياهم "

وقد ايد ذلك يعقوب الرسول بقوله

- امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب ، و صلاة الايمان تشفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له ، اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات و صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها (يع ٥ : ١٤ – ١٦) -

١-

فالسيد جعل الاسرار لتسدد احتياجات الحياة الروحية وهى مشبهه بما يحدث فى الحياة العالمية فجعل

- المعمودية مولدا
- الميرون تقوية وتثبيتا
- جسده ودمه الكريمين قوتا وغذاء
- وضع اليد سياسة ورعاية
- الزواج حفظا للنوع للحياة الروحية
- طبيب يعالجه اذا مرض بالخطايا ، ويرده الى طريق هذه الحياة اذ ضل عنها ، ويتوسط الصلح بينه وبين مانح هذه الحياة وهو الله .

وكما ان تلك الاسرار لا تعطى الا بواسطة كهنة معينيين ، كذلك لا يكون الاعتراف الا على اناس مخصوصين .

٢-

ايهما احسن
للانسان الاعرج ان يمشى منفردا ، او ان يتوكأ على الاخر
للاعمى الخابط فى دياجيه ان يمشى وحده او ان يكون له مرشد
للساقط هل ان يترك ليقوم وحده او ان يمد اخر يده ويقيمه

ولا غرو ان الانسان اعرج واعمى فى طريق الفضيلة ، وسقوطه متواتر ، وكثيرا ما يعمل شرا يحتسبه خيرا ، فكيف يحسن ان نقول ان المسيح ترك الانسان فى مثل هذه الحالة مع احتياجه دون قائد ومرشد وقاض وطبيب يعالج جروحه ونكاله

واليك ما قاله السيد من مثل الواقع بين اللصوص ، اذ سلمه السامرى لصاحب الفندق
- لما مضى اخرج دينارين و اعطاهما لصاحب الفندق و قال له اعتن به و مهما انفقت اكثر فعند رجوعي اوفيك (لو ١٠ : ٣٥) -

ولقد مر رمز ذلك فى خطية داود وغفرانها على يد يوناثان النبى
- فقال داود لناثان قد اخطات الى الرب فقال ناثان لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيتك لا تموت (٢صم ١٢ : ١٣) -

٣-

ان الاعتراف هو قديم فى الكنيسة لوضع السيد له وامر الرسل بممارسته .
والدليل على ذلك ان الطوائف المنشقة على كنيستنا الارثوذكسية كالنساطرة والكاثوليك والروم الملكية وغيرهم لم يزالوا محافظين على هذا السر الاقدس .
فلو فرضنا على حسب زعم المعترضين ان الاعتراف مستجد فكيف كانت تقبل ذلك الكنائس المتفرقة من بعضها ، لا سيما مع شدة التنافر الحاصل بينهم والتحزب .

٤-

كان ينبغى لنا ان نؤيد هذا السر بشهادة معلمى الكنيسة ، غير انه يضيق بنا المجال ان نذكرها ، فنكتفى ان نورد شهادة علماء البروتستانت .

مرتين لوثر قد اعترف بحق الاعتراف [٢٨]
(ان الاعتراف السرى كما يصنع يعجبنى كثيرا ، وهو نافع بل لازم)

صورة الايمان التى سنها البروتستانت فى اغوسطا قالوا قيها
(ان الاعتراف فى الكنائس لم يبطل عندنا) .

مرتين لوثر حكى عنه انه كان يعترف فى وتمبرج فذكر [٢٩] عنه
(وفيما مارتن لوثر جالس يوما فى كرسى الاعتراف فى وتمبرج ، اتى على التوالى كثيرون من اهل المدينة معترفين بذنوب فظيعة ، كالزنا والدعارة والرشوة والارباح المحرمة ، فهذه الذنوب التى تقر بها امام خادم الكلمة تلك النفوس التى يعطى عنها حسابا يوم الدين ، فأنب وقوم وارشد) .
اما كلوينوس ففى رسومه اقر بان استعمال الاعتراف قديم جدا وقال

٢٨ سبى بابل (مرتين لوثر)
٢٩ تاريخ الاصلاح جزء اول صفحة ١٧٨

(من قال ضميره معرقلا جنى من الاعتراف احسن ثمره) .

فمن ذلك يتضح جليا ان البروتستانت فى اول منشئهم كانوا يستعملون هذا السر .

†††††††††

سؤال : ماذا يشترط لاتمام هذا السر ؟

جواب :

يشترط لاتمامه ثلاثة شروط

١- المادة : هى اعتراف المعترف

٢- الصورة : هى وعد السيد بالنعمة بكلمات التقديس لمحو الخطايا

- كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨) -

- من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢٣) -

٣- النية : هى الكاهن المتوسط ما بين المعترف والله

†††††††††

سؤال : ماذا يجب على المعترف ؟

جواب :

١-

يجب عليه قبل دنوه من الاعتراف ان يصفى ضميره ، ويفحص نيته ، وبقدر ما امكن يفتش جميع حواسه ، ويقف على جميع ما اقترفه من الخطايا .

٢-

ان يكشف عوار نفسه بالتمام ، وجميع علله وامراضه وجروحه ونكاله ، اعنى ان يقر بكل ما هفا به واذنب من الخطايا والزلات والعيوب ليستحق علاجا حقيقيا ، ودواء روحانيا ينقيانه منها ، ويقطعان اصولها .

٣-

ان يصمم رأيه ، ويؤكد ويحقق الا يعود مرة اخرى الى الخطية .

٤-

ان يؤمن بعد اقراره بها ، واخذه الحل من ابيه الكاهن ، ان خطاياه قد غفرت ، فيشكر انعام المولى ويمجد عظمته ، لكونه اعطى البشر سلطانا مثل هذا

- فلما راى الجموع تعجبوا و مجدوا الله الذي اعطى الناس سلطانا مثل هذا (مت ٩ : ٨)

†††††††††

سؤال : ما هى الوصية الرابعة من وصايا الرسل ؟

جواب :

هى تناول جسد المسيح الاقدس ، ودمه الزكى باستحقاق ، وسنذكر ما يتعلق بهذا السر فى الاسرار السبعة .

قال المعترض : قال يعقوب الرسول

- امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب ، و صلاة الايمان تشفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له ، اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات و صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها (يع ٥ : ١٤ – ١٦) –

فقصد الرسول انه يجوز الاعتراف على كل واحد من الناس .

الجواب :

ليس قصد الرسول ان نعترف على اى كان من الناس ، بل على قسيس مخصوص كما هو ظاهر من عبارته ، أمريض احد بينكم فليستدع قسوس الكنيسة

فان ان كان الكهنة يصلوا على المريض مرض حسى (سر مسحة المرضى) كذلك لا يجوز لاى كان من الناس ان يصلى على المريض مرض عقلى .

وان قيل ان قوله ، اعترفوا بعضكم لبعض لا يحتمل هذا التعبير

فالجواب ان قوله هذا تسمية للكل بما للجزء ، لان الجزء داخل فى حقيقة الكل ، اعنى ان الجسد واحد واجزاؤه كثيرة ، وهى اعضاء بعضها بعض ، وتلك الاعضاء ليست خارجة عن الجسد بل بعض الجسد ، فالاعضاء واحدة من جهة اجتماعها بجسد واحد ، ومختلفة من جهة اخرى لاختلاف عمل كل واحد منها عن الاخر

- فانه كما في جسد واحد لنا اعضاء كثيرة و لكن ليس جميع الاعضاء لها عمل واحد (رو ١٢ : ٤) –

الصوم

سؤال : ما هى الوصية الخامسة والسادسة من وصايا الرسل ؟

جواب :

هى

- صوم الاربعين المقدس ، وصوم جمعة الالام المخلصة
- صوم يومى الاربعاء والجمعة على الدوام ، ماعدا ايام الخمسين المقدسة التى تلى عيد القيامة .

†††††††††

سؤال : هل فرضت الكنيسة صيامات اخرى ؟

جواب :

حقا ، فرضت صيامات اخرى وهى

- صوم الرسل
- صوم العذراء
- صوم الميلاد المجيد ، وصوم مدينة نينوى .

†††††††††

سؤال : ما معنى الصوم ؟

جواب :

معنى الصوم هو تذلل الجسد بالكف عن الطعام والشراب اوقاتا معينة ، وبعد ذلك يحل بأكل زهدى خالى من اللحوم والدسم .

كما اخذت الكنيسة نموذجا من دانيال الرجل المحبوب ، اذ قال

- في تلك الايام انا دانيال كنت نائحا ثلاثة اسابيع ايام ، لم اكل طعاما شهيا و لم يدخل في فمي لحم و لا خمر و لم ادهن حتى تمت ثلاثة اسابيع ايام (دا ١٠ : ٢ – ٣) –

وبواسطة هذا الصيام المقدس الذى صامه قد اخذ الغبطة والمديح من الملاك ، اذ قال له
- لا تخف يا دانيال لانه من اليوم الاول الذي فيه جعلت قلبك للفهم و لاذلال نفسك قدام الهك سمع كلامك و انا اتيت لاجل كلامك (دا ١٠ : ١٢) –

والبرهان المحقق على وجوب الصوم هو :

١-

امر الله الصادر من فمه الكريم القائل

- ان صوم الشهر الرابع و صوم الخامس و صوم السابع و صوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا و فرحا و اعيادا طيبة (زك ٨ : ١٩) -

- ارجعوا الي بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح (يؤ ٢ : ١٢)

- قدسوا صوما نادوا باعتكاف (يؤ ٢ : ١٥) -

وقول السيد

- متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم ، و اما انت فمتى صمت فادهن راسك و اغسل وجهك ، لكي لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية (مت ٦ : ١٦ – ١٨) -

وقال الانجيل

- كان تلاميذ يوحنا و الفريسيين يصومون فجاءوا و قالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا و الفريسيين و اما تلاميذك فلا يصومون ، فقال لهم يسوع ، .. ، ليس احد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق و الا فالملء الجديد ياخذ من العتيق فيصير الخرق اردا ، و ليس احد يجعل خمرا جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فالخمر تنصب و الزقاق تتلف بل يجعلون خمرا جديدة في زقاق جديدة (مر ٢ : ١٨ – ٢٢) -

٢-

ان السيد ذاته الذى قال تعلموا منى ، قد صام اربعين يوما .

ومن المسلم ان السيد لم يصوم احتياجا بل تعليما للطبيعة التى هبطت الى دركات الذل بواسطة الاكل .

٣-

امر تلاميذه القاطع الساطع الذى من خالفه فقد خالف امر رب المجد حسب قوله – من سمع منكم سمع منى .

وهو بذاته فرض الصوم بواستطهم فى امر تلاميذ يوحنا والفريسيين ، اذ اظهر انه بعد قليل ستسن سنة الصوم ، بقوله

– هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا و العريس معهم ما دام العريس معهم لا يستطيعون ان يصوموا ، و لكن ستاتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الايام (مر ٢ : ١٩ – ٢٠) –

ولكن هذا الصوم لا يليق ان يكون متعلقا بهذا العهد الذى

- ما عتق و شاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ١٣) –

ولهذا لا يجب على الرسل ان يصوموا صوما يختص بعهد بلى ، بل ان يصوموا صوما يختص بعهد تجدد .

لانه لا يليق ان يجعلوا خمرا جديدا فى زقاق عتيقة

-لا يجعلون خمرا جديدة في زقاق عتيقة لئلا تنشق الزقاق فالخمر تنصب و الزقاق تتلف بل يجعلون خمرا جديدة في زقاق جديدة فتحفظ جميعا (مت ٩ : ١٧) –

٤-

صوت كل الطوائف واعتبارهم للصوم ، لا سيما ان طائفة الانجليز لا تنكر حقيقة الصوم ، وان المؤمنين فى الاجيال الاولى كانوا يمارسونه ممارسة فرضية واجبة .

كما قيل فى تاريخ كنيسة الانجليز

(الاصوام التى كان المؤمنون يصومونها كانت سنوية وهى الصوم الاربعينى ، واسبوعية وهى صوم الاربعاء والجمعة)

اعتراضات

الاعتراض الاول : قول المخلص – ***ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان (مت ١٥ : ١١) -***

الجواب : ان هذا الكلام لا يتعلق بشئ من الصوم على الاطلاق

١-

اذ هو تقليد يهودى لا منفعة فيه ، لانهم كانوا يظنون ان الاكل بدون غسل الايدى ينجس الانسان ، فرفع السيد عن اعينهم هذا الوهم بهذا القول ، اى ان الاكل بغسل الايدى او بغير غسلها لا ينجس ولا يطهر .

٢-

المسيحيون لا يحتسبون الاكل نجسا ، ولا يعتقدون بنجاسة لحم ، او دنس طعام ، وانما ينقطعون عنه اياما مخصوصة لا لنجاسته ، بل عبادة ونسكا وتعففا ، اخذين هذا المثال من دانيال النبى فرضا رسوليا .

٣-

من اجابة المسيح لهم نفهم ان هذا الكلام لا علاقة له بالصوم .

الاعتراض الثانى : لا يجوز ان يكون الصوم محتوما على عموم المسيحيين ، بل تحت الاختيار ، ولا يجوز ان يكون فى ايام مخصوصة ، ولا ان يكون ظاهرا .

الجواب :

١-

ان التقليد يلزم المؤمنين ان يكون الصيام على هذه الحالة ، ولا خفى علم الفطين ان التقليد من الرسل ، والرسل اخذوا هذا التصرف السامى من السيد الذى بيديه كل سلطان فى السماء وعلى الارض القائل لهم

- كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨) –

فيكون وضع الصوم من المسيح ، لتسليمه لرسله سلطة فرض الوصايا والشرائع .

٢-

الصوم ليس تحت الاختيار بل هو حتمى ، والمسيحيون ملتزمون بالخضوع لمراسيم الرسل ووصاياهم ، وذلك ظاهر من قول الرسول للمؤمنين

- نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب و ليس حسب التعليم الذي اخذه منا (٢تس ٣ : ٦) –

- كان احد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا و لا تخالطوه لكي يخجل (٢تس ٣ : ١٤) –

وان كان احد سائرا برأيه ، وسالكا بمقتضى هواه ، فاين تكون الوحدة التى اشار اليها السيد

- ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايها الاب في و انا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني ، و انا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد ، انا فيهم و انت في ليكونوا مكملين الى واحد و ليعلم العالم انك ارسلتني و احببتهم كما احببتني (يو ١٧ : ٢١ – ٢٣) –

- لكي تمجدوا الله ابا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة و فم واحد (رو ١٥ : ٦) –

- مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام ، جسد واحد و روح واحد كما دعيتم ايضا في رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة ، اله و اب واحد للكل الذي على الكل و بالكل و في كلكم (افس ٤ : ٣ – ٦) –

فلا يصح ان يكون كل واحد من المؤمنين سائرا على طريقة دون طريقة الاخر .

٣-

ان المعترض يمارس فروض كنيسته من جهة الصلاة ، فان كنيسته توجب الصلاة على عموم وخاصة الشعب ، وتأمر ان تحتفل بايام دون ايام ، فلم يعترض على الصوم بانه غير واجب ولا يجب ان يعين وقته ، ولا يعترض على التقاليد الواجبة على امته .

الاعتراض الثالث : لم يمتنع عن بعض الاطعمة فى مدة الصوم ؟

الجواب :

١-

نوجهه الى النص الالهى ، فان الله امر آدم وحواء ان يكفا عن بعض الاطعمة ، أفما كان هذا ضربا من الصوم ، ودانيال النبى قد انقطع عن اكل اللحم مدة صومه .

٢-

لما كانت نتيجة الصوم هى قمع الجسد ، وتذلله ، ونسكه ، فهذا يأتى من الانقطاع عن ما يضاد قمعه وتذلله كاللحم وغيره ، ولو كان الامر موقوفا على مجرد انقطاع الانسان عن الاكل مطلقا مدة معلومة ، ثم بعد ذلك يقدم له كما اشتهت عيناه من اللحوم المضادة لعفته ، لكان ذلك الانقطاع ليس صوما ، بل مجرد تأهب واستعداد لاتمام الملذات البدنية ، والتنعمات الجسدية .

فمثل هذا الصوم لا يعد صوما ، لان نتيجته قاصرة على ملذة الجسد وتنعمه وعصيانه ، فان الله لم يدعنا الى الاكل والشرب

- لان ليس ملكوت الله اكلا و شربا بل هو بر و سلام و فرح في الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) -

ولهذا يجب على كل منا

- اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية (يو ٦ : ٢٧) -

- لكن الطعام لا يقدمنا الى الله (اكو ٨ : ٨) -

– لا تساقوا بتعاليم متنوعة و غريبة لانه حسن ان يثبت القلب بالنعمة لا باطعمة لم ينتفع بها الذين تعاطوها (عب ١٣ : ٩) –

– الذين يستعملون هذا العالم كانهم لا يستعملونه لان هيئة هذا العالم تزول (اكو ٧ : ٣١)–

– اطلب اليكم ايها الاخوة ان تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات و العثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه و اعرضوا عنهم ، لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم (رو ١٦ : ١٧ – ١٨) –

الباب الرابع

الفصل الثالث

الفصل الثالث
فى اسرار البيعة

سؤال : ما هى اسرار البيعة ؟

جواب :
هى منح الهية ، وصلات ذات فوائد سنية ، وعطايا مملوءة نعما سمائية ، موضوعة من سيدنا يسوع المسيح بحر الجود ، وكنز الخيرات والنعم ، مؤيدة باستحقاقات موته الزكى ، ليتمتع بها المؤمنون اعانة لهم فى هذا العالم للحياة الابدية ، والتمتع بالانوار الالهية ، وهى سبعة :

- المعمودية
- الميرون
- جسده الاقدس ودمه الزكى
- الكهنوت الشريف
- الاعتراف
- الزيجة
- مسحة المرضى

سؤال : ما هى المعمودية ؟

جواب :

هى سر التجديد اى الميلاد الثانى بالماء والروح القدس

قال السيد

- ان كان احد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥) –

وقال بولس الرسول

- كنا نحن ايضا قبلا اغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات و لذات مختلفة عائشين في الخبث و الحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضا ، و لكن حين ظهر لطف مخلصنا الله و احسانه ، لا باعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني و تجديد الروح القدس (تى٣ : ٣- ٥) –

†††††††††

سؤال : ما فائدة المعمودية ، ونتيجتها ؟

جواب :

فائدتها عظيمة جدا

١-

اننا نتجدد بخلع جسم الخطية وعبوديتها

نتبدل من ولادة الجسد التى جعلتنا جسديين الى ولادة الروح لنكون روحيين ، خالعين عنا الانسان العتيق وكل سيرته

- المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦) –

– ان تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، و تتجددوا بروح ذهنكم ، و تلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر و قداسة الحق (افس ٤ : ٢٢ – ٢٤) –

- خلعتم الانسان العتيق مع اعماله ، و لبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو ٣ : ٩ – ١٠) –

مخلصين بغسل الميلاد الثانى .

٢-

نصير اولاد الله بالنعمة ، وشركاء فى الميراث مع المسيح الذى احبنا وبذل ذاته عنا

- ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة و اسلم نفسه لاجلها ، لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة (افس ٥ : ٢٥ – ٢٦) -

٣-

ننال غفران الخطايا الجدية والشخصية ، ونصير ابرارا لا باعمال ، بل بالنعمة المفاضة مجانا

- توبوا و ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (اع ٢ : ٣٨) –

- لاننا كنا نحن ايضا قبلا اغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات و لذات مختلفة عائشين في الخبث و الحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضا ، و لكن حين ظهر لطف مخلصنا الله و احسانه ، لا باعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني و تجديد الروح القدس (تى ٣ : ٣ – ٥) –

†††††††††

سؤال : اى مثال نتحصل عليه بواسطة المعمودية ؟

جواب :

انه بتغطيسنا فى الماء ثلاث دفعات ، نأخذ مثال صلب المسيح ، فنصلب ونموت وندفن ونقوم

فنصلب ليصلب جسد الخطية

ونموت لنميته عنها

وندفن ليدفن الانسان القديم

ونقوم ونصعد لابسين الانسان الجديد

مولودين لا من زرع يفسد بل بكلمة الله الفعالة والروح

قال الرسول

- فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة (رو ٦ : ٤) -

- به ايضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح ، مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم ايضا معه بايمان عمل الله الذي اقامه من الاموات (كو ٢ : ١١ – ١٢) -

†††††††††

سؤال : ما هو سر تقديس المعمودية ؟

جواب :

هو الكلام الجوهرى المسلم من السيد المأمور به منه ، وهو باسم الآب والابن والروح القدس

†††††††††

سؤال : ما هى النبوات التى وردت عن سر المعمودية ؟

جواب :

هى نبوة حزقيال الذى هتف بالروح القدس قائلا

- ارش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم و من كل اصنامكم اطهركم ، و اعطيكم قلبا جديدا و اجعل روحا جديدة في داخلكم و انزع قلب الحجر من لحمكم و اعطيكم قلب لحم ، و اجعل روحي في داخلكم (حز ٣٦ : ٢٥ – ٢٧) -

وقد كانت معمودية بنى اسرائيل ، ومعمودية يوحنا بن زكريا اشارة ورمزا لها .

†††††††††

سؤال : كيف يجب ان يكون التعميد ؟

جواب :

يجب ان يكون بتغطيس كل المعتمد ، ودليل ذلك كون الرسول يدعوه الدفن ، والدفن هو ان يغطى الماء المعتمد .

†††††††††

سؤال : لماذا تعمد الكنيسة الاطفال ؟

جواب :

الكنيسة منذ نشأتها وامتدادها بين اقطار المسكونة قد فرضت هذا الفرض خوفا ان يموت الطفل قبل امتلاكه المعمودية .

لان السيد يحتم بعدم امتلاك الحياة لمن لم يعتمد ، بقوله

- ***ان كان احد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥)*** -

سؤال : ما هو سر الميرون ؟

جواب :

هو مسحة مقدسة بسر الروح الكلى قدسه بها :

١- يمسح المعتمد ظاهرا ، فيكتسى بالروح القدس داخلا لثباته على الايمان المقدس

٢- تتقدس الهياكل ، والمذابح ، والاوانى المقدسة .

ان النص الالهى يشير اشارة واضحة على سر الميرون ، لانه يدلنا على امرين :

- المعمودية
- وضع الايدى

لان الرسل كانوا بعد العماد يضعون ايديهم على المعتمد فينال الروح القدس ، فان فيلبس لما طاف فى مدينة السامرة آمنوا واعتمدوا باسم الرب يسوع ، ولما جاء الرسولين بطرس ويوحنا وضعا عليهما الايدى

- لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع ، حينئذ وضعا الايادي عليهم فقبلوا الروح القدس (اع ٨ : ١٦ – ١٧) -

وبولس اذ وجد تلاميذ افسس قال لهم

- قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما امنتم قالوا له و لا سمعنا انه يوجد الروح القدس ، فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا ، فقال بولس ان يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلا للشعب ان يؤمنوا بالذي ياتي بعده اي بالمسيح يسوع ، فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع ، و لما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم (اع ١٩ : ٢ – ٦) -

فكان وضع الايدى من ضمن الاسرار الجوهرية على المعتمدين لينالوا موهبة الروح الكلى قدسه ، لثباتهم على وديعة الايمان الارثوذكسى من بعد اعتمادهم .

فاباء المسيحيين وجدوا ان وضع ايدى الرؤساء ضرورة ، ومن المحال ان يحل الروح القدس دون ذلك .

ومن المحال ان يقدر رؤساء الكهنة ان يطوفوا فى كل موضع ليضعوا ايديهم على الداخلين فى حضن الكنيسة الارثوذكسية ، فمن ثم استصوبوا صنع الميرون الذى هو عبارة عن وضع ايدى الرؤساء ، لينال المعتمد قوة الروح القدس .

حيث وجدوا الاشارة والرمز اليه فى العهد القديم باعلان الرب لموسى قائلا له

- انت تاخذ لك افخر الاطياب مرا قاطرا خمس مئة شاقل و قرفة عطرة نصف ذلك مئتين و خمسين و قصب الذريرة مئتين و خمسين ، و سليخة خمس مئة بشاقل القدس و من زيت الزيتون هينا ، و تصنعه دهنا مقدسا للمسحة عطر عطارة صنعة العطار دهنا مقدسا للمسحة يكون ، و تمسح به خيمة الاجتماع و تابوت الشهادة ، و المائدة و كل انيتها و المنارة و انيتها و مذبح البخور ، و مذبح المحرقة و كل انيته و المرحضة و قاعدتها ، و تقدسها فتكون قدس اقداس كل ما مسها يكون مقدسا ، و تمسح هرون و بنيه و تقدسهم ليكهنوا لي (خر ٣٠ : ٢٣ – ٣٠) –

ولهذا استعمل فى ايام الرسل ، واخذ المؤمنون يتناقلونها ودعوها مسحة مقدسة كما كتب الرسول

– اما انتم فلكم مسحة من القدوس و تعلمون كل شيء ، .. ، اما انتم فالمسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم و لا حاجة بكم الى ان يعلمكم احد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء و هي حق و ليست كذبا كما علمتكم تثبتون فيه (ايو ٢ : ٢٠ – ٢٧) –

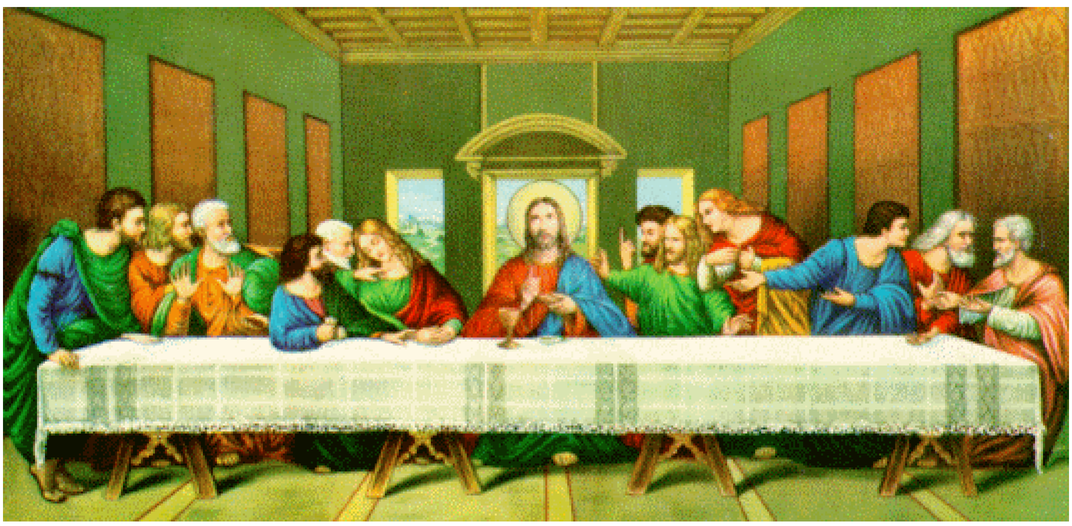
– لكن الذي يثبتنا معكم في المسيح و قد مسحنا هو الله ، الذي ختمنا ايضا و اعطى عربون الروح في قلوبنا (٢كو ١ : ٢١ – ٢٢) –

فهذه المسحة المقدسة التى هى عبارة عن وضع الايدى تقدس باصوام ، وصلوات متواترة ، وتقديس باجتماع الكهنة ورؤساء الكهنة والاكليروس فى الصوم الاربعينى .

وبدء صنع الميرون المقدس هو من الرسل الاطهار
وذلك ان الرسل بعد قيامة السيد من الاموات وصعوده الى السموات ، وحلول الروح القدس عليهم ، شرعوا بذلك .
فأخذ التلاميذ المائة رطل والصبر الذى حنط به جسد الرب مع باقى الطيب الذى اشترته النسوة ، واضافوا عليه من زيت الزيتون الصافى ، وطحنوه وصلوا عليه ، وقدسوه فى العلية ، وصيروه مسحة مقدسة خاتما للمعمودية ، ثم عندما ارادوا ان يجولوا فى الارض لبث البشارة وزعوه عليهم ، وامروا خلفائهم ان يكون مسحة مقدسة للمعتمدين على الدوام .

فلما اتى مرقس الرسول الى الديار المصرية ، حمل معه منه ، وسلمه لانيانوس ، وهكذا بالتسلسل من بطريرك الى اخر ، الى البابا اثناسيوس الرسولى البطريرك ال٢٠ للاسكندرية ، الذى فى ايامه نفذ الميرون من كل مكان ، الا من عنده فارسل باقى البطاركة يطلبون منه ، فقال لهم هلم بنا نتخذ الاقاوى التى امر الله بها موسى مقدام الانبياء ، ونصنعها مسحة مقدسة بواسطة الصوم والصلوات والتضرعات الالهية ، وقراءة العهدين معا ليلا ونهارا ، ففرحوا فرحا زائدا ، وارسلوا من طرفهم كهنة ورؤساء كهنة للعمل ، فلما وصلوا حضر البابا اثناسيوس ما يحتاج اليه من الادوات واستمر لمدة ثلاثة ايام والبيعة مثابرة على تلاوة الكتب الالهية والصلوات الربانية ، ولما اكمل طبخه كما يجب قدسها بالصلوات والطلبات ، وبعد ذلك اضافوا عليها ما فضل من المسحة الرسولية ، ووزع البابا اثناسيوس على الرسل وارسل معهم صورة عمل الميرون للاباء .
ويقال ان ديوناسيوس الاريوباجى اول من عمله ، واشار الى هذا العمل بهذه الكيفية .
والعلامة ترتليانوس اشار اليه فى المعمودية
وايضا القديسين كبريانوس وامبروسيوس واغسطينوس وكيرلس ، كما ذكر صاحب **كتاب ريحانة النفوس**

جسد المسيح
ودمه الاقدسين



سؤال : ما هو سر القربان المقدس ؟

جواب :
هو جسد المسيح ودمه الاقدسان اللذان منحا من السيد للمؤمنين بواسطة شكلى الخبز والخمر . وقد وضع السيد الفائق القدرة ، الكلى الجود ، هذا السر السامى ، وجعله دواء شافيا ، وعلاجا وافيا للمؤمنين به ، المنصوبين للمخاطر والمصائب والاهوال والمتاعب ، ليشفى به الخاطئ من كل مرض تبديه الخطية وسمومها القاتلة .

فالفادى الرحوم الذى اقتضى حبه وجوده الفائقان الحد ، ان يتنازل من مقامه العالى الشريف ، ومكانه الرفيع السامى بالمجد اللطيف ، ويحل رباطات الموت عن رقاب عباده ، ويشتريهم بواسطة سفك دمه كفارة عنهم ، وبذل جسده على عود الصليب محوا لجرائمهم ، قد جاد – ويا له من جود لا يعبر عنه – بان يمتع مؤمنيه بذاك الجسد والدم اللذين قدما على عود الصليب ، تحت اعراض الخبز والخمر .

فجعل هذا السر واسطة للعهد الجديد بدل العهد القديم ، الذى تقرر بواسطة سفك الدماء ، وهو يكون ايضا للخاطئ الراجع عن وصمة خطاياه ، التائب عن ذنوبه ، واسطة لتجديد العهد بينه وبين الله ، بواسطة تناوله منه باستحقاق .
فوضع هذا السر قوتا روحيا وغفرانا ، ولذلك قبل ان يسلمه لخواصه الاطهار وعد باعطائه ، واظهر قوة فاعليته وتأثيره ، والفائدة الناتجة من تناوله ،.
فقال مجاهرا على مسامع الشعب الاسرائيلى
- انا هو خبز الحياة ، اباؤكم اكلوا المن في البرية و ماتوا ، هذا هو الخبز النازل من السماء لكي ياكل منه الانسان و لا يموت ، انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد و الخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم ، فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكل ، فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان و تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من ياكل جسدي و يشرب دمي فله حياة ابدية و انا اقيمه في اليوم الاخير ، لان جسدي ماكل حق و دمي مشرب حق ، من ياكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و انا

فيه ، كما ارسلني الاب الحي و انا حي بالاب فمن ياكلني فهو يحيا بي ، هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما اكل اباؤكم المن و ماتوا من ياكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد ، قال هذا في المجمع و هو يعلم في كفرناحوم ، فقال كثيرون من تلاميذه اذ سمعوا ان هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه ، فعلم يسوع في نفسه ان تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم اهذا يعثركم ، فان رايتم ابن الانسان صاعدا الى حيث كان اولا ، الروح هو الذي يحيي اما الجسد فلا يفيد شيئا الكلام الذي اكلمكم به هو روح و حياة ، و لكن منكم قوم لا يؤمنون لان يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون و من هو الذي يسلمه ، فقال لهذا قلت لكم انه لا يقدر احد ان ياتي الي ان لم يعط من ابي ، من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء و لم يعودوا يمشون معه ، فقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا ، فاجابه سمعان بطرس يا رب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك ، و نحن قد امنا و عرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي (يو ٦ : ٤٨ – ٦٩) –

وحيث انه بعد تذمر تلاميذه ، وجدال اليهود لم يعقب هذا الكلام بتأويل او قول اخر ، بل حتم شرعيا واكد تحقيقا حتى انه وصل الامر الى ترك بعض التلاميذ اياه ، وهو لم يزل عن خطابه .

فالتزم التلاميذ ان يأمنوا على وعده ، ويصدقوا بما اشار اليه من ضرورية الحصول على هذا الجسد والدم ، لتوقف مدار ادراك الحياة على تناولهما ، فبقى التلاميذ على انتظار اتمام وعد السيد بتسليم هذه الاسرار .

واذ كمل الوقت الذى فيه ينبغى ان يبذل نفسه فداء عن العالم ، ويقدم ذاته ذبيحة لله ابيه ، ففى تلك الليلة التى فيها اراد ان يقدم على الصليب ، بعد اكل الفصح الذى كان رمزا واشارة عن المسيح الفصح الحقيقى الذى ذبح فداء عن العالم

– اخذ يسوع الخبز و بارك و كسر و اعطى التلاميذ و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي ، و اخذ الكاس و شكر و اعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم ، لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) –

ففى ذلك الوقت عينه اتم ما رمز اليه ملكى صادق بتقديمه الخبز والخمر اللذين كانا يدلان على الخبز والخمر الحقيقيين اللذين هما جسد المسيح ودمه
فتمت حينئذ نبوة داود النبى القائلة
- انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤) –

فما هى رتبة ملكى صادق حتى ان المسيح ترتب كهنوته على رتبة ملكى صادق وليس على رتبة هرون ، أليس لعلم النبى بالروح القدس ان كهنوته لم يكن بتقدمة دم خراف وتيوس وثيران ، بل بتقدمة خبز وخمر .
هذين النوعين الذين قدمهما المسيح وصيرهما جسده ودمه الكريمين ، فسلم السيد هذا الترتيب لرسله ليكون كاهنا الى الابد ، ومن ثم اخذ الرسل يفعلون هذا الترتيب .

وعند انتشار الدعوة المسيحية فى اقطار الارض كلها سلمت هذه الوديعة بايدى الكهنة ورؤساء الكهنة ، ليتمموا ترتيب ملكى صادق ، ويدوم كهنوت المسيح بتقدمة جسده ودمه تحت اعراض الخبز والخمر الذين هما ترتيب ملكى صادق
كما يتضح من قول الرسول
- لانني تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضا ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزا ، و شكر فكسر و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري ، كذلك الكاس ايضا بعدما تعشوا قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري ، فانكم كلما اكلتم هذا الخبز و شربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء ، اذا اي من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما في جسد الرب و دمه ، و لكن ليمتحن الانسان نفسه و هكذا ياكل من الخبز و يشرب من الكاس ، لان الذي ياكل و يشرب بدون استحقاق ياكل و يشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ، من اجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء و مرضى و كثيرون يرقدون ، لاننا لو كنا حكمنا على انفسنا لما حكم علينا ، و لكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم (اكو ١١ : ٢٣ – ٣٢) –

فبولس الرسول منارة البيعة قد سلك سبيل معلمه ، وكما استلم منه هذا السر سلمه لغيره ، وهكذا بالتسلسل الى ان بلغ التسليم الينا.
فهذا السر المقدس بعد ان صنعه يسوع امر تلاميذه ان يصنعوه بقوله
- اصنعوا هذا لذكري (لو ٢٢ : ١٩) -

والتلاميذ قبلوا من معلمهم ببساطة قلوبهم النقية غير متشككين بما فعله ، بل صدقوا كل التصديق بان سيدهم له القدرة ان يحول هذا الخبز والخمر بكلمته الفعالة
- كلمة الله حية و فعالة و امضى من كل سيف ذي حدين و خارقة الى مفرق النفس و الروح و المفاصل و المخاخ و مميزة افكار القلب و نياته (عب ٤ : ١٢) -

تلك الكلمة القائمة بها السماء والارض
- السموات و الارض الكائنة الان فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها (٢بط ٣ : ٧) -
والرسل كما سلمهم المسيح ، سلموا المؤمنين به .

فالمسيحيون قبلوا هذا السر الالهى معتقدين بتحويله بالتقديس والتبريك والشكر الى جسد ودم المسيح الاقدسين ، لان المخلص شكروبارك ثم قال هذا هو جسدى
وبولس الرسول قال كأس البركة
- كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد المسيح ، فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد (اكو ١٠ : ١٦ - ١٧) -

وقوله عن القادم الى الاشتراك بدون استحقاق
- اذا اي من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما في جسد الرب و دمه ، و لكن ليمتحن الانسان نفسه و هكذا ياكل من الخبز و يشرب من الكاس ، لان الذي ياكل و يشرب بدون استحقاق ياكل و يشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (اكو ١١ : ٢٧ – ٢٩)

فالرسول انذر المتقدمين الى هذا السر بدون استحقاق بالعقاب والقصاص ان لم ينقوا ذواتهم ويطهروا نياتهم ، ويؤمنوا ايمانا حقيقيا غير مرتابين فى حقيقة هذا السر ، فهل يمكن ان تكون هذه التهديدات لاجل اكل خبز وشرب خمر ، وكيف يجعلنا الله مساويين لصالبيه ويعادل دينونة الخبز والخمر بدينونة من صلبوه .

فاخبز والخمر اما ان يكونا :

١ - جسد المسيح ودمه :

فالحقيقة ان هذه التهديدات تقع على المتقدمين لتناول جسد المسيح الطاهر والخمر دمه بدون الواجب والاستحقاق ، فيجلبون على انفسهم دينونة لانهم يجرمون فى جسد الرب غير مميزين له عن جوهر الخبز والخمر اللذين كانا قبل التقديس والتبريك .

٢ - خبز وخمر :

عدل الله لا يقتضى ان يشجب مؤمنيه ويوقعهم فى القصاص لاجل خبز وخمر بسيطين ، فالخبز الذى باركه واشبع به الخمسة الاف لم يشجب اكليه لكونه خبزا بسيطا

رمز ملاخى النبى الى تقريب ذبيحة جسد ودم المسيح فى كل مكان بقوله

- لا اقبل تقدمة من يدكم ، لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور و تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود (مل ١ : ١٠ – ١١) -

كما شهد القديسيين يوحنا ذهبى الفم واغسطينوس بذلك .

فهذه التقدمة التى اشار اليها النبى لا يصح ان تحمل على التقدمة الروحية كالصلوات والاعمال الصالحة ، لان كلام النبى يدل على ان هذه التقدمة مجهولة غير معهودة عند بنى اسرائيل ، ومختلفة عن جميع تقدماتهم ، وبنى اسرائيل كانوا يستعملون التقدمة الروحية ، وفيلزم ان تكون التقدمة اتى اشار اليها النبى هى حقيقية ، وهى لا تحمل على تقدمة الصليب ،

لانها لابد ان تقدم فى كل مكان وذبيحة الصليب لم تقدم الا فى مكان واحد ، فتكون هى تقدمة جسد المسيح ودمه تحت شكلى الخبز والخمر فى القداس الالهى .

اعتراضات

الاعتراض الاول : الخبز والخمر لا يزالا خبزا وخمرا سواء بعد التقديس او قبله ، لانهما يمثلان و يرمزان الى الجسد الحقيقى والدم الحقيقى الذين قدما على الصليب .

الجواب : المثل والرمز لا يكونان كالممثل له والمرموز اليه من كل جهة ، بل يكون بين المثل والممثول ، والرمز والمرموز اليه ، تناسب ما يبنى عليه تمثيل احدهما بالاخر ، مثل :

اولا : المثل والممثول

١ –

تمثيل الواعظ والموعوظ بالزارع والارض

- ***فكلمهم كثيرا بامثال قائلا هوذا الزارع قد خرج ليزرع ، و فيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور و اكلته ، و سقط اخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالا اذ لم يكن له عمق ارض ، و لكن لما اشرقت الشمس احترق و اذ لم يكن له اصل جف ، و سقط اخر على الشوك فطلع الشوك و خنقه ، و سقط اخر على الارض الجيدة فاعطى ثمرا بعض مئة و اخر ستين و اخر ثلاثين (مت ١٣ : ٣ – ٨) –***

٢ –

تمثيل انتشار الدعوة المسيحية وقيام من لا يسير بحقها الواجب ، والهراطقة والذين يرتدون عن الايمان بالذى يبذر البذار فيخرج فيه زوان يستوجب الحرق والقلع

- ***قدم لهم مثلا اخر قائلا يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا في حقله ، و فيما الناس نيام جاء عدوه و زرع زوانا في وسط الحنطة و مضى ، فلما طلع النبات و صنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان ايضا ، فجاء عبيد رب البيت و قالوا له يا سيد اليس زرعا جيدا زرعت في حقلك فمن اين له زوان ، فقال لهم انسان عدو فعل هذا فقال له العبيد اتريد ان نذهب و نجمعه ، فقال لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان و انتم تجمعونه (مت ١٣ : ٢٤ – ٢٩) –***

٣–

تمثيل نمو وانتشار الايمان بحبة خردل وخميرة

– قدم لهم مثلا اخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان و زرعها في حقله ، و هي اصغر جميع البزور و لكن متى نمت فهي اكبر البقول و تصير شجرة حتى ان طيور السماء تاتي و تتاوى في اغصانها ، قال لهم مثلا اخر يشبه ملكوت السموات خميرة اخذتها امراة و خباتها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع (مت ١٣ : ٣١ – ٣٣) –

٤–

تمثيل دعوة الملكوت بصاحب العرس والمدعوين

– يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا صنع عرسا لابنه ، و ارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان ياتوا ، .. ، فاذهبوا الى مفارق الطرق و كل من وجدتموه فادعوه الى العرس ، فخرج اولئك العبيد الى الطرق و جمعوا كل الذين وجدوهم اشرارا و صالحين فامتلا العرس من المتكئين ، فلما دخل الملك لينظر المتكئين راى هناك انسانا لم يكن لابسا لباس العرس ، فقال له يا صاحب كيف دخلت الى هنا و ليس عليك لباس العرس فسكت ، حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه و يديه و خذوه و اطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء و صرير الاسنان ، لان كثيرين يدعون و قليلين ينتخبون (مت ٢٢ : ٢ – ١٤) –

٥–

خدمة الكلمة بفعلة الكرم

– ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستاجر فعلة لكرمه ، فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم و ارسلهم الى كرمه (مت ٢٠ : ١ – ٢) –

وهكذا باقى الامثال التى اوردها السيد المسيح الموجود فيها تناسب بين المثل والممثل به .

اما الخبز والخمر فهما لا يمثلان جسد المسيح ودمه ، اذ يبتعد كل منهما عن الاخر بعدا لا يستقصى ولا يحد ، ولا يوجد ادنى تماثل لا فى الصورة ولا الجوهر ولا العرض ولا الفعل ولا فى المعنى .

اذ ان الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه على رأى اصحاب الفرز والحكمة الذين يشتركون فى الجسد والدم اشتراكا جوهريا

- اقول كما للحكماء احكموا انتم في ما اقول ، كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد المسيح (اكو ١٠ : ١٥ – ١٦) -

ثانيا : الرمز والمرموز اليه

الرمز يشترط فيه ان يكون مناسبا للمثل فى وجه ويختلف عنه فى وجه اخر .

فوجه الاختلاف بين الرمز والمثل هو ان :

الرمز يكون مرموزا به على اشياء يستحيل وجودها مع الرمز ، بل تظهر بعد ذلك وفى ظهورها يستحيل وجود الرمز بل يبطل بظهورها .

ومثال على ذلك الرموز التى كان الرب يبديها على ايدى انبيائه التى ترمز لاشياء مزمعة ان تظهر مثل :

١ –

اخذ ارميا للابريق وكسره له فى وادى ابن هنوم ، الذى يرمز الى كسر شعب اليهود بحيث لا يمكن جبره

- قال الرب اذهب و اشتر ابريق فخاري من خزف و خذ من شيوخ الشعب و من شيوخ الكهنة ، و اخرج الى وادي ابن هنوم الذي عند مدخل باب الفخار و ناد هناك بالكلمات التي اكلمك بها ، .. ، ثم تكسر الابريق امام اعين القوم الذين يسيرون معك ، و تقول لهم هكذا قال رب الجنود هكذا اكسر هذا الشعب و هذه المدينة كما يكسر وعاء الفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد و في توفة يدفنون حتى لا يكون موضع للدفن (ار ١٩ : ١ – ١١) -

٢ –

ضرب الملك للسهام ثلاث مرات بأمر النبى ، الذى يرمز الى كسر اعدائه ثلاث مرات

– ثم قال خذ السهام فاخذها ثم قال لملك اسرائيل اضرب على الارض فضرب ثلاث مرات و وقف (٢مل ١٣ : ١٨) –

٣ –

ذبح ابراهيم لابنه اسحق ، وطاعة اسحق لابيه ، الذى يرمز لبذل الآب الازلى لابنه الوحيد وتقدمته ذبيحة على عود الصليب ، وطاعة السيد له

كما قال الرسول

- اذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨) –

٤ –

ذبح خروف الفصح الذى لا عيب فيه ، والذى بواسطة ذبحه قد نجى اسرائيل من ضربة الموت

- فاني اجتاز في ارض مصر هذه الليلة و اضرب كل بكر في ارض مصر من الناس و البهائم و اصنع احكاما بكل الهة المصريين انا الرب ، و يكون لكم الدم علامة على البيوت التي انتم فيها فارى الدم و اعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين اضرب ارض مصر ، و يكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيدونه عيدا للرب في اجيالكم تعيدونه فريضة ابدية (خر ١٢ : ١٢ – ١٤) –

الذى يرمز الى ذبح الخروف الحقيقى الذى نجى به العالم وانعتق من عبودية العدو والموت

– قد تشارك الاولاد في اللحم و الدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس (عب ٢ : ١٤) -

٥ –

وهكذا باقى رموز الاباء والانبياء الذين رمزوا برموز مختلفة الى السيد المسيح ، فهذه الرموز بطلت عند مجئ المرموز اليه

كما قال الرسول

- ***بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما بانواع و طرق كثيرة ، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين (عب ١ : ١ – ٢) –***

فالخبز والخمر لا يرمزان الى الجسد والدم :

- لا من جهة الوضع : لانه لا احتياج الى رمز بعد ان اتى المرموز اليه واكمل جميع الرموز وجميع النبوات والامثلة الواردة عليه
- لا من جهة المعنى : لانه لا نسبة بين الخبز والخمر البسيطين وبين جسد ودم المسيح

والمسيح لم يصرح بقوله لتلاميذه عندما اعطاهم هذا السر ، هذا مثال جسدى وهذا مثال دمى

الاعتراض الثانى : ان الخبز والخمر وضعهما السيد المسيح لتذكار موته وقيامته ، كقوله اصنعوا هذا لذكرى ، وكقول الرسول - ***فانكم كلما اكلتم هذا الخبز و شربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء (اكو ١١ : ٢٦) –***

الجواب :

لو لم يقصد السيد ان يجعل الخبز والخمر عين جسده ودمه بل ذكرا لعين جسده ودمه اللذين على خشبة الصليب ، لما قال تلك الكلمة الفعالة " ***هذا هو جسدى وهذا هو دمى*** " فان هذا الخبز وهذا الخمر هما ذكر لموت الرب الى ان يأتى .

فالمسيح سلم الرسل جسده ودمه ، فتحقق الرسل ان هذا السر هو جسد المسيح ودمه وضعا تذكارا لموت الرب وقيامته ، وكما استلموا من معلمهم الاعظم سلموا البيعة المقدسة

- ***لانني تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضا ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزا ، و شكر فكسر و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري (اكو ١١ : ٢٣ – ٢٤) –***

الاعتراض الثالث : الشئ لا يكون تذكار لنفسه ، فالخبز والخمر هما ذكر لجسد المسيح ، وليس هما جسد ودم المسيح .

الجواب : التذكار يكون باحد اربعة وجوه :

خبرا بالوقائع والحوادث :

كما فعل مؤرخو وقائع المسيح واعماله

كما حكى لوقا البشير عما فعله الرسل

كما قص موسى النبى على بنى اسرائيل جميع ما صار على يديه .

صورة او مثالا :

كالكروبيم الذين وضعهما موسى فى قبة الشهادة

- تصنع كروبين من ذهب صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء ، .. ، انا اجتمع بك هناك و اتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما اوصيك به الى بني اسرائيل (خر ٢٥ : ١٨ – ٢٢) -

اثرا :

كالحجارة التى اخذها يشوع بن نون من ارض الاردن ذكرا لعبورهم فى اليابسة من وسط النهر

- احملوا من هنا من وسط الاردن من موقف ارجل الكهنة راسخة اثني عشر حجرا و عبروها معكم و ضعوها في المبيت الذي تبيتون فيه الليلة ، فدعا يشوع الاثني عشر رجلا الذين عينهم من بني اسرائيل رجلا واحدا من كل سبط ، و قال لهم يشوع اعبروا امام تابوت الرب الهكم الى وسط الاردن و ارفعوا كل رجل حجرا واحدا على كتفه حسب عدد اسباط بني اسرائيل ، لكي تكون هذه علامة (يش ٤ : ٣ – ٩) -

ذاتيا :

اى من ذات الشئ ، ومن جوهره ذكرا له ، كالمن الذى امر الله موسى بحفظه فى قسط من ذهب ، ذكرا للمن الذى انزله الله على بنى اسرائيل فى البرية

- قال موسى هذا هو الشيء الذي امر به الرب ملء العمر منه يكون للحفظ في اجيالكم لكي يروا الخبز الذي اطعمتكم في البرية حين اخرجتكم من ارض مصر ، و قال موسى لهرون خذ قسطا واحدا و اجعل فيه ملء العمر منا و ضعه امام الرب للحفظ في اجيالكم (خر ١٦ : ٣٢ – ٣٣) -

فيلزم ان يكون ذكر موت المسيح باحد هذه الاربعة المذكورة

١- اما بخبره كالوارد فى الاناجيل

٢- اما بصورته كرسم الهيئة الواقعة

٣- اما باثره كالصليب والحربة والمسامير والقصبة والاسفنجة والخمر

٤- اما من ذات جسمه ، وهذا هو قصد السيد المخلص ان الشئ الموضوع ذكرا لذاته من ذاته .

ولهذا ان السيد لما اخذ الخبز والخمر لم يقل لخواصه هذا الخبز وهذا الخمر ذكرا لى خذوه احفظوه عندكم بل قال ***" هذا هو جسدى وهذا هو دمى اصنعوه لذكرى*** " ومن الواضح ان كلمة اصنعوه تدل دلالة سرية على تحويل جوهر الاشكال تحويلا سريا .

الاعتراض الرابع : لا يستفاد من قوله هذا هو جسدى ، انه صار جسده حقا ، كما انه لا يستفاد من قوله انا هو الباب والطريق والكرمة والحمل ، انه باب وطريق وكرمة وحمل ، وايضا كما لايستفاد من قوله لهيرودس ثعلب ، ولبطرس صخرة ، ولرسله ملح ، وللابرار خراف ، وللخطاة جداء الى غير ذلك ، فيكون اكل جسده وشرب دمه بالايمان لا غير ، بطريق المجاز لا بطريق الحق .

الجواب :

الاقوال المجازية التى قالها السيد جميعها ظاهرة من نفس نصها وظهورها اما :

باداة تدل على مجازيتها

بالفاظ اخرى تفسر مجازيتها

معنى موقع الكلام

١ - اداة تدل على المجاز :

استخدام السيد للكلمات (مثل ، وشبه ، وحرف الكاف) كما فى قوله

- ***فكلمهم كثيرا بامثال قائلا (مت ١٣ : ٣) –***

– قدم لهم مثلا اخر قائلا يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا في حقله (مت ١٣ : ٢٤) –

٢ - الفاظ اخرى تدل على مجاز الكلام : كقول السيد

– من امن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي (يو ٧ : ٣٨) –

وتلى ذلك قول يوحنا الانجيلى

– قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه (يو ٧ : ٣٩) –

ولما قال لهم

– فقال لهم انا لي طعام لاكل لستم تعرفونه انتم (يو ٤ : ٣٢) –

فسره بقوله

– قال لهم يسوع طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني و اتمم عمله (يو ٤ : ٣٤) –

ولما قال لهم

- انا هو الباب (يو ١٠ : ٩) -

فسره بقوله

- ان دخل بي احد فيخلص (يو ١٠ : ٩) -

ولما قال لهم

- قال له يسوع انا هو الطريق و الحق و الحياة (يو ١٤ : ٦) -

فسره بقوله

- ليس احد ياتي الى الاب الا بي (يو ١٤ : ٦) -

ولما قال لهم

- انا الكرمة الحقيقية (يو ١٥ : ٥) -

فسره بقوله

- انتم الاغصان الذي يثبت في و انا فيه هذا ياتي بثمر كثير لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئا ، ان كان احد لا يثبت في يطرح خارجا كالغصن فيجف و يجمعونه و يطرحونه في النار فيحترق (يو١٥ : ٥ - ٦) -

٣ — موقع استدلال الالفاظ :

١- مثل قول السيد : هيرودس ثعلب

لان هيرودس كان معروف بالخديعة والحيلة والمكر المتصف بها الثعلب .

-تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج و اذهب من ههنا لان هيرودس يريد ان يقتلك ، فقال لهم امضوا و قولوا لهذا الثعلب ها انا اخرج شياطين و اشفي اليوم و غدا و في اليوم الثالث اكمل (لو ١٣ : ٣١ - ٣٢) -

٢- مثل قولنا بطرس اسد ، فللشجاعة والقوة اللتين هما صفتا الاسد .

٣- قوله للرسل انهم ملح الارض ، وذلك لفاعليتهم فى الناس كفاعلية الملح فى الطعام .

- انتم ملح الارض و لكن ان فسد الملح فبماذا يملح (مت ٥ : ١٣) -

اما قوله هذا هو جسدى عن الخبز ، وهذا هو دمى عن الخمر ، فلا يدخل فى احكام المجاز ، لانه ميثاق عاهد به المسيح تلاميذه عهدا جديدا .
ووضع له شروطا واحكاما شرعية مؤكدة ثابتة لا تقبل تأويلا .

فاذا قال اليهود كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكل ، اجابهم بشرط حقيقى ، وفرض واجب ، ولفظ يفهم على حرفيته
- الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان و تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم (يو ٦ : ٥٣) -
جسده ودمه سلمهما قوتا للمؤمنين وعونا وثباتا لهم ، ما داموا يتناولون منهما .

فيصرح السيد ببراهينه ان هذا السر حق ، كما ان ارساله من الآب حق ، فكما ان ارسال الآب لا مجاز فيه ، كذلك هذا السر اكل حقيقى من جسده وشرب حقيقى من دمه لا مجاز فيهما .

وقد ذكر اليهود بالمن الذى اكله اباؤهم فى البرية ، ليبرهن شرف وفاعلية هذا السر بانها غير قاصرة على حياتهم الحاضرة بل الباقية ، عس المن الذى كان يفيد حياتهم الوقتية فقط .
والحق واضح غاية الايضاح ، انه لو كان السيد قاصدا باقواله هذه الايمان به ، لما كان يعدهم باعطاء هذا الطعام فى المستقبل ، لان الايمان به لا يمكن ان يؤجل ويوعد به فى المستقبل ، لان الايمان به مطلوب من تلك الساعة ، فتذمر اليهود وتلاميذه وجدالهم يدلان جليا على انهم فهموا كلامه على المعنى الظاهر .

ومن المعلوم ان السيد كان من عادته ان يفسر اقواله اذا فهمت على ظاهرها بخلاف مطلوبه ، كما فسر
١- مثل الزارع (مت ١٣ : ١٠ –٢٣)
٢- مثل الزارع زرع جيد (مت ١٣ : ٣٦ – ٤٢)

٣- لما قال لهم

- قال لهم يسوع انظروا و تحرزوا من خمير الفريسيين و الصدوقيين (مت ١٦ : ٦) -

ولما لم يفهموا ماذا يقصد بالخبز قال لهم

- كيف لا تفهمون اني ليس عن الخبز قلت لكم ان تتحرزوا من خمير الفريسيين و الصدوقيين ، حينئذ فهموا انه لم يقل ان يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين و الصدوقيين (مت ١٦ : ١١ – ١٢) -

الا انه بدل ان يقرب كلامه الى مفهومهم ، كرره واكده حتى يثبته فى فهم سامعيه على انه طعام حقيقى لا مجاز فيه ، حتى لما استعظم تلاميذه الكلام وتزعزعزت قلوبهم ، لم يرجع عما قاله ، حتى انهم تركوه وذهبوا عنه لانهم لم يستطيعوا ان يؤمنوا به وانه قادر ان يعطى جسده مأكلا حقيقى ودمه مشرب حقيقى ، الى ان قال لهم

- فعلم يسوع في نفسه ان تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم اهذا يعثركم ، فان رايتم ابن الانسان صاعدا الى حيث كان اولا (يو ٦ : ٦١ – ٦٢) -

كأنه يقول لهم أتشكون فى ما قلته ، فماذا اذا رأيتمونى صاعدا بقدرتى الى حيث كنت اولا ، فكما ان لى استطاعة ان اصعد الى ابى بما لى من القدرة ، كذلك لى استطاعة ان اعطيكم جسدى ودمى .

فقبل الرسل هذا التعليم من معلمهم القدوس ، فهتفوا بلسان بطرس الرسول قائلين

- فاجابه سمعان بطرس يا رب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك ، و نحن قد امنا و عرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي (يو ٦ : ٦٨ – ٦٩) -

فلم قبل الرسل هذا الوعد ، لبثوا منتظرين اتمام اعطاء هذا السر

- فيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز و بارك و كسر و اعطى التلاميذ و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي ، و اخذ الكاس و شكر و اعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٧) -

فلم يشك التلاميذ فى قول سيدهم بل تمموه بتسليمهم اياه للمؤمنين ، فهذا السر العظيم يسلم لايدى الكهنة من يد السيد المسيح بواسطة خلفاء الرسل .

فالحقائق التى كان يتكلم فيها السيد اذا :

١- قبلت : لا يعقبها بتكرار وتأكيد ، بل يقتصر على قولها مرة واحدة .

مثل قوله

- من امن و اعتمد خلص و من لم يؤمن يدن (مر ١٦ : ١٦) -

٢- لم تقبل : يكررها ويؤكدها

مثل قوله لنيقوديموس

- ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله (يو ٣ : ٣) -

فلم تعثر على نيقوديموس فهم الاية ، لم يعدل عنها المسيح بل اكدها بقوله التالى

- ان كان احد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح ، لا تتعجب اني قلت لك ينبغي ان تولدوا من فوق ، الريح تهب حيث تشاء و تسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تاتي و لا الى اين تذهب هكذا كل من ولد من الروح (يو ٣ : ٥ - ٨) -

.

اذا اعترف بحقيقة لاهوته

- انا و الاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) -

نفر اليهود منه وتناولوا الحجارة ليرجموه ، ولكنه لم يعدل عما قاله الى تفسير اخر

- فالذي قدسه الاب و ارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله ، ان كنت لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي (يو ١٠ : ٣٦ - ٣٧) -

الاعتراض الخامس : قال المخلص ***- الروح هو الذي يحيي اما الجسد فلا يفيد شيئا الكلام الذي اكلمكم به هو روح و حياة (يو ٦ : ٦٣) -***

الجواب : قوله الروح هو الذى يحيى مفسر بقوله التالى ***" الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة "***

يعنى ان سر التناول هو روح وحياة ، ولذلك لا يدرك الا بالروح ، ولا يدرك بالحواس الجسدية ، ومن تصوره تصور جسدى فلا يستفاد منه شيئا .

فالانسان الجسدانى كاليهود لا يستطيع ان يقبل كلام السيد الذى هو روح وحياة ، لانه لا يصغى روحيا بل لحميا ، لان سر التناول غير موضوع تحت الاحكام الجسدية والتصورات الطبيعية .

وكون كلام السيد روحا وحياة لا يوجب انتقاله من الحقيقة الى المجاز .

فالسيد يدعو الانسان روحا كقوله

– المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦) –

وبولس الرسول يدعو الطعام الحقيقى والشراب الحقيقى روحيين بقوله

– جميعهم اكلوا طعاما واحدا روحيا ، و جميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم و الصخرة كانت المسيح (اكو ١٠ : ٣ – ٤) –

فقول المسيح ان كلامه روح وحياة اى فعال

– كلمة الله حية و فعالة و امضى من كل سيف ذي حدين (عب ٤ : ١٢) –

الاعتراض السادس : قال بولس الرسول
- كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد المسيح (اكو ١٠ : ١٦) -

الجواب :
قال الرسول بعد هذه الاية " ***فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعا نشترك فى الخبز الواحد*** "
فقوله " ***كأس البركة التى نباركها اليست هى شركة دم المسيح*** " اى اننا نشترك فى الشرب من دم المسيح .
" ***والخبز الذى نكسره أليس شركة جسد المسيح*** " اى اننا نشترك فى الاكل من جسد المسيح ، وان الخبز الواحد جسد واحد للمسيح ، فنشترك فيه جميعنا ونصير جسدا واحدا

– انظروا اسرائيل حسب الجسد اليس الذين ياكلون الذبائح هم شركاء المذبح ، فماذا اقول ان الوثن شيء او ان ما ذبح للوثن شيء ، بل ان ما يذبحه الامم فانما يذبحونه للشياطين لا لله فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين ، لا تقدرون ان تشربوا كاس الرب و كاس شياطين لا تقدرون ان تشتركوا في مائدة الرب و في مائدة شياطين (اكو ١٠ : ١٨ – ٢١) –

فالاشتراك فى الشئ هو الحصول على ذات الشئ .
فالمشتركين فى المذبح حصلوا على الذبيحة ذاتها لا على مثالها او رمزها .
فالشركة الحقيقية فى جسد ودم ابن الله الوحيد قد حققت حصول ثبوت الجسد والدم الحقيقيين باعراض الخبز والخمر .
كما ان تلك الشركة حققت حصول تلك الذبائح للمشتركين فيها ، حققت الطبع الناسوتى بالتجسد المجيد
– فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم و الدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس (عب ٢ : ١٤) –

قال **القديس يوحنا ذهبى الفم**

(بالحقيقة ان اسرار الكنيسة لمريعة ، بالحقيقة ان مذبحها لرهيب مريع ، اذ كما نبع من الجنة ينبوع افاض انهار محسوسة .

هكذا افاض من هذه المائدة عين فائضة انهارا روحية ، ليس كما كان شجر صفصاف مغروسة ، بل حول هذه العين اشجار تصل الى السماء عينها ، وبها ثمر لا يذبل ، فمن يعذبه الحر فليشرب من هذه العين ، لانها تعزى الغروس المحترقة ، هذه العين تقف حولها قوات الملائكة ناظرين الى حسن مجاريها ، لان تلك القوات تبصر مما نبصر نحن ، القرابين الموضوعة واشعتها التى يمتنع الدنو منها ، .. ، وكما انه الذين يلطخون ثياب الملك يعاقبون كما يعاقب الذين يمزقون ثياب الملك ، فالذين يقتبلون جسد ربنا بسريرة نجسة لهم نفس عقوبة الذين سمروه بالمسامير)

قال **البابا اثناسيوس الرسولى**

(ان الخبز والخمر هما قبل الدعاء والتقديس خبزا وخمرا ، فاذا تم عليهم التقديس والدعاء والابتهال ، نقلتهم موهبة الله الكلمة الذى دعى التقديس باسمه الى جسده ودمه)

قال **القديس كيرلس الكبير**

(كما ان الطير اذا جلس على البيض ، بواسطة حرارة جسمه يكون من البيض كتكوت صغير له لحم وعظم وريش فيطير كالطائر ، كذلك اذا دعا القس وابتهل الى الله الكلمة ، وسأله ان يبعث روحه القدوس على الخبز الذى بين يديه ، فتحول حرارة الروح القدس ذلك الخبز الى جسد الله الكلمة)

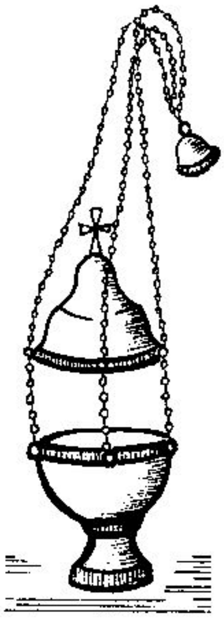
قال **القديس غريغوريوس**

(هذا الخبز الذى يقسم باسم الله الكلمة ، نؤمن انه يتحول فيصير جسده ، فكما ان ذلك الخبز الذى كان يتغذى به جسده يتحول فيصير جسده ، وتحل فيه قوة الله الكلمة المتحدة به ، فبتلك القوة والايمان به والاعتراف له ، والقبول لقوله الذى قاله لتلاميذه حين اعطاهم الخبز ، وقال لهم انه جسده ، وان موهبة الله الكلمة التى طهرت ذلك الخبز هناك وصيرته جسدا ، هى

ايضا فى هذا الموضع تطهر هذا الخبز بكلمته وقوته والايمان به وحسن اليقين بقوله ، فيصير جسده الطاهر المقدس)

الكهنوت





سؤال : ما هو سر الكهنوت ؟

جواب :

هو موهبة تتم بوضع ايدى رؤساء الكهنة ، وقوة الروح الكلى قدسه ، وبهذا السر يكمل الكهنة اسرار الكنيسة ، وخدمتها الروحية من تقديس ، وتعميد ، وحل التائبين ، واقامة الصلوات العامة ، وارشاد المؤمنين ورعايتهم .

فالمسيح كاهن على رتبة ملكى صادق الكاهن

- ملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا و خمرا و كان كاهنا لله العلي ، و باركه و قال مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات و الارض ، و مبارك الله العلي الذي اسلم اعداءك في يدك فاعطاه عشرا من كل شيء (تك ١٤ : ١٨ – ٢٠) -

وكهنوته كان بتقديمة الخبز والخمر (اخرج خبزا وخمرا لانه كان كاهنا لله العلى)

حيث تنبأ النبى ان كهنوت السيد المسيح على ترتيب كهنوت ملكى صادق ونظامه بقوله

- انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤) -

وزاد الرسول شرحا بقوله

- اذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدي ، مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (عب ٥ : ٩ – ١٠) -

- الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة و ثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد (عب ٦ : ١٩ – ٢٠) -

- فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال اذ الشعب اخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن اخر على رتبة ملكي صادق و لا يقال على رتبة هرون ، لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس ايضا ، لان الذي يقال عنه هذا كان شريكا في سبط اخر لم يلازم احد منه المذبح ، فانه واضح ان ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت ، و ذلك اكثر وضوحا ايضا ان كان على شبه

ملكي صادق يقوم كاهن اخر ، قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول ، لانه يشهد انك كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (عب ٧ : ١١ – ١٧) –

– لان اولئك بدون قسم قد صاروا كهنة و اما هذا فبقسم من القائل له اقسم الرب و لن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق ، على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنا لعهد افضل (عب ٧ : ٢١ – ٢٢) –

فالسيد المسيح قد صار كاهنا لا على رتبة هرون الذى كان كهنوته مترتبا بتقدمة دم الحيوانات بل على رتبة ملكى صادق الذى قدم قربانه خبزا وخمرا .
والسيد المسيح اخذ هذا النظام جاعلا الخبز جسده والخمر دمه
– الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزا ، و شكر فكسر و قال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري ، كذلك الكاس ايضا بعدما تعشوا قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري (اكو ١١ : ٢٣ – ٢٥) –
وبقوله اصنعوا هذا لذكرى سلمهم ترتيب كهنوت ملكى صادق .

ولما قام من الاموات سلمهم الكهنوت تماما بقوله
-كما ارسلني الاب ارسلكم انا (يو ٢٠ : ٢١) –
فسلمهم سلطة الكهنوت المتسلسلة بنفخة الروح القدس ووضع الايدى .

يشترط فى الكهنوت

١-

تقدمة القرابين :

سلم المسيح للرسل وخلفائهم تقدمة جسده ودمه وامرهم بها على الدوام بقوله " اصنعوا هذا لذكرى" ، وقد تثبت عهده الجديد بواسطة سفك دمه

- هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٨) -

كما تثبت العهد القديم بواسطة سفك دم الحيوانات بعمل موسى

- اخذ موسى الدم و رش على الشعب و قال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال (خر ٢٤ : ٨) -

اما عن تخصيص العهد الجديد بدم المسيح فقد سبق الوحى وانذر بفم زكريا النبى

- انت ايضا فاني بدم عهدك قد اطلقت اسراك من الجب الذي ليس فيه ماء (زك ٩ : ١١)

وقال الرسول

- فكم عقابا اشر تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله و حسب دم العهد الذي قدس به دنسا و ازدرى بروح النعمة (عب ١٠ : ٢٩) -

٢-

التكفير عن الخطايا :

المسيح قد اعطى رسله سلطة غفران الخطايا قائلا

- كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء (مت ١٨ : ١٨) -

- من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢٣) - .

وسبق النبى واعلن عن الامم الداخلة فى حضن الكنيسة

- اتخذ ايضا منهم كهنة و لاويين قال الرب (اش ٦٦ : ٢١) -

- اما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تاكلون ثروة الامم و على مجدهم تتامرون (اش ٦١ : ٦) -

وقال ارميا عن دوام الكهنوت من الامم

- لا ينقطع للكهنة اللاويين انسان من امامي يصعد محرقة و يحرق تقدمة و يهيئ ذبيحة كل الايام (ار ٣٣ : ١٨) -

وعن طهارة الكهنة وخدمتهم المقدسة قال ملاخى النبى

- هوذا ياتي قال رب الجنود ، و من يحتمل يوم مجيئه و من يثبت عند ظهوره لانه مثل نار الممحص و مثل اشنان القصار ، فيجلس ممحصا و منقيا للفضة فينقي بني لاوي و يصفيهم كالذهب و الفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر (مل ٣ : ١ – ٣) -

وهتف الوحى على لسان النبى شاهدا على شرف هذا الكهنوت

- هذه هي راحتي الى الابد ههنا اسكن لاني اشتهيتها ، طعامها ابارك بركة مساكينها اشبع خبزا ، كهنتها البس خلاصا و اتقياؤها يهتفون هتافا (مز ١٣٢ : ١٤ – ١٦) -

ولذلك السعيد بولس قد حث تلميذه ليقوم باعباء هذه الوظيفة المعطاة بوضع الايدى قائلا

- لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدي المشيخة (اتى ٤ : ١٤) ، اذكرك ان تضرم ايضا موهبة الله التي فيك بوضع يدي (٢تى ١ : ٦) -

فالرسل كانوا يعطون هذه الموهبة بواسطة وضع الايدى فالسبعة شمامسة المنتخبين للرسامة

- الذين اقاموهم امام الرسل فصلوا و وضعوا عليهم الايادي (اع ٦ : ٦) -

ولما اعطى سر الكهنوت لبولس وبرنابا قيل

- بينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه ، فصاموا حينئذ و صلوا و وضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما (اع ١٣ : ٢ – ٣) –

الفرق بين كهنوت ملكى صادق وكهنوت هرون

١-

اختلاف الشكل الظاهر بين كلتا الذبيحتان :

- ذبائح هرون الدموية : تقدم تحت اشكال الحيوانات وهى كانت رمزا لذبيحة الصليب
- ذبيحة ملكى صادق الغير دموية : كانت تحت شكلى الخبز والخمر وهى كانت ظلا ورمزا للذبيحة الحقيقية المقدمة تحت اعراض الخبز والخمر (جسد ودم المسيح)

فذبيحة هرون الدموية وذبيحة ملكى صادق غير الدموية تشيران الى شئ واحد وهو المسيح المذبوح على الصليب رغم انهما مختلفتان فى الشكل والنوع .
ولكننا نقول ان المسيح كاهنا على رتبة ملكى صادق لتقديمه الخبز والخمر ، حيث اتمام كهنوته كان بتقديمه ذبيحة غير دموية موافقة فى الشكل لذبيحة ملكى صادق ، لان ذبيحة ملكى صادق كانت رمزا لذبيحة جسد ودم المسيح .

فالرمز والمرموز اليه اتفقا فى الشكل اى خبزا وخمرا لذبيحة ملكى صادق وذبيحة المسيح ولكن الرمز يختلف عن المرموز اليه فى الجوهر لان :

- ذبيحة ملكى صادق : هى خبزا بسيطا وخمرا بسيطا
- ذبيحة المسيح : هى خبزا سمويا وخمرا الهيا ، اى جسد ودم المسيح الموضوعين تحت شكل الخبز والخمر .

فوجه الاتفاق فى الشكل والصورة والطعم
ووجه الاختلاف فى القوة والجوهر والفعل .
واذ اكمل السيد هذا السر امام خواصه ، فقد سلمهم ترتيب ملكى صادق بقوله "***اصنعوا هذا لذكرى*** " فصاروا كهنة على ترتيب ملكى صادق مستمدين هذا الكهنوت من ملء كهنوت السيد المسيح .

٢-

كهنوت ملكى صادق كان فى رجل واحد ولم يتعداه الى خلف رجل بعده ، واما كهنوت هرون فكان بالتسلسل من سلف الى خلف .

وحيث قيل ان كهنوت المسيح يدوم الى الابد ، ولكن ذبيحة الصليب قدمت مرة واحدة ولا سبيل الى تكرارها لان الموت لا يسود على المسيح مرة اخرى ، فوضع السيد له المجد ذبيحة الصليب تحت شكلى الخبز والخمر لتقدم على الدوام .

بارك الخبز وكسره وقال ***" هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم*** " اى الذى تروه باكرا معلقا على الصليب لغفران خطايا العالم .

اعتراضات

الاعتراض الاول : لا يوجد مذبح فى العهد الجديد

اجيب :

قال السيد له المجد

– فان قدمت قربانك الى المذبح و هناك تذكرت ان لاخيك شيئا عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح و اذهب اولا اصطلح مع اخيك و حينئذ تعال و قدم قربانك (مت ٥ : ٢٣ – ٢٤) –

وهذه الاية ليست لمذبح اليهود وقربانه ، بل لمذبح المسيحيين وقربانهم ودليل ذلك فى سياق الاصحاح انه من وصايا العهد الجديد

كما هو ظاهر من

– قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل و من قتل يكون مستوجب الحكم ، و اما انا فاقول لكم (مت ٥ : ٢١ – ٢٢) –

ثم اكمل فان قدمت قربانك قدام المذبح ، ..

وذكر بولس الرسول هذا المذبح قائلا لنا

– لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن ان ياكلوا منه (عب ١٣ : ١٠)

– انظروا اسرائيل حسب الجسد اليس الذين ياكلون الذبائح هم شركاء المذبح ، فماذا اقول ان الوثن شيء او ان ما ذبح للوثن شيء ، بل ان ما يذبحه الامم فانما يذبحونه للشياطين لا لله فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين ، لا تقدرون ان تشربوا كاس الرب و كاس شياطين لا تقدرون ان تشتركوا في مائدة الرب و في مائدة شياطين (اكو ١٠ : ١٨ – ٢١) –

حيث تكلم الرسول المغبوط عن الفرق بين ذبيحة الشياطين وذبيحة الرب ، ومذبح الشياطين ومذبح الرب ، لانه لا فرق بين المذبح والمائدة .

واشعياء النبى نظر بعين الروح الى هذا المذبح الحقيقى ، فرمز الى قوة مفعول هذا سر التناول وتأثيره

– فطار الي واحد من السرافيم و بيده جمرة قد اخذها بملقط من على المذبح ، و مس بها فمي و قال ان هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك و كفر عن خطيتك (اش ٦ : ٦ – ٧) –

وتنبأ عن تشييد مذبح الرب فى ارض مصر قائلا

– في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر و عمود للرب عند تخمها ، فيكون علامة و شهادة لرب الجنود في ارض مصر لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا و محاميا و ينقذهم ، فيعرف الرب في مصر و يعرف المصريون الرب في ذلك اليوم و يقدمون ذبيحة و تقدمة و ينذرون للرب نذرا و يوفون به (اش ١٩ : ١٩ – ٢١) –

الاعتراض الثانى : قال بطرس الرسول

- اما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي امة مقدسة (١بط٢ : ٩) –

فكل واحد من المؤمنين هو كاهن .

اجيب :

١–

ان قول الرسول بطرس موافق لما اوحى به الى موسى حيث قيل له

– انتم تكونون لي مملكة كهنة و امة مقدسة (خر ١٩ : ٦) –

فظاهر الوحى ان كل واحد من بنى اسرائيل كان كاهنا كما انه ملك .

والحال ليس كذلك .

أ– لانه لما اراد قوم من بنى اسرائيل وهم قورح وداثان وابيرام واون والمئتين والخمسين ان يقدموا بخورا لانهم ارادوا الكهنوت بادوا

– اخذ قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي و داثان و ابيرام ابنا الياب و اون بن فالت بنو راوبين ، يقاومون موسى مع اناس من بني اسرائيل مئتين و خمسين رؤساء الجماعة ، .. ، انشقت الارض التي تحتهم ، و فتحت الارض فاها و ابتلعتهم و بيوتهم و كل من كان لقورح مع كل الاموال (عد ١٦ : ١ – ٣٢) –

ب– شاول اذ تجاسر على تقدمة الذبائح ، جرده الله من الملك

– فقال صموئيل ماذا فعلت فقال شاول ، .. ، فتجلدت و اصعدت المحرقة ، فقال صموئيل لشاول قد انحمقت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لانه الان كان الرب قد ثبت مملكتك على اسرائيل الى الابد ، و اما الان فمملكتك لا تقوم قد انتخب الرب لنفسه رجلا حسب قلبه و امره الرب ان يتراس على شعبه لانك لم تحفظ ما امرك به الرب (١صم ١٣ : ١١ – ١٤) –

ج– عزيا الملك لما دخل الهيكل ليكهن اصيب بالبرص

– فحنق عزيا و كان في يده مجمرة للايقاد و عند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته امام الكهنة في بيت الرب بجانب مذبح البخور ، فالتفت نحوه عزرياهو الكاهن الراس و كل الكهنة و اذا هو ابرص في جبهته فطردوه من هناك حتى انه هو نفسه بادر الى الخروج لان الرب ضربه (٢اى ٢٦ : ١٩ – ٢٠) –

فالكهنوت اللاوى كان مختصا باناس مميزين مفرزين ، ولا يتعدى احد عليهم فى اتمام وظيفتهم واكمال خدمتهم .

فكل واحد من بنى اسرائيل يأخذ اسم الكاهن بطريق المجاز لا الحق ومثله قول بطرس الرسول .

٢–

ان النبى تنبأ على كهنوت العهد الجديد بقوله

– اتخذ ايضا منهم كهنة و لاويين قال الرب (اش ٦٦ : ٢١) –

منهم اى من الامم ، ولكن ليس كل المؤمنين من الامم كهنة ولاويين .

فلذلك دعا النبى بالروح كهنة معروفين مميزين مفرزين مشارا اليهم دون غيرهم بقوله

– اما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تاكلون ثروة الامم و على مجدهم تتامرون (اش ٦١ : ٦) –

فالله يقيم اناسا مخصوصين اطهارا ابرارا بلا عيب ولا دنس ليقدموا تقدمة طاهرة على الدوام

– فيجلس ممحصا و منقيا للفضة فينقي بني لاوي و يصفيهم كالذهب و الفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر (مل ٣ : ٣) –

وهذه التقدمة ليست كتقدمة ذبائح بنى اسرائيل بمكان واحد مخصوص ، بل فى كل مكان ومن مشارق الشمس الى مغاربها

– لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم و في كل مكان يقرب لاسمي بخور و تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم (مل ١ :١١) –

ولا خفى عن ذاكرتك الصائبة ان السيد المسيح سلم جسده ودمه الاقدسين للرسل وامرهم ان يصنعوه لذكره ، وخلفاء الرسل نالوا هذه الدرجة بوضع الايدى .

٣–

ان السيد هو رئيس الرعاة ، كما دعاه بطرس الرسول بقوله

– متى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (١بط ٥ : ٤) –

ورئيس كهنة كما قال بولس الرسول

– رسول اعترافنا و رئيس كهنته المسيح يسوع (عب ٣ : ١) –

فهو رئيس للرعاة لوجود رعاة كائنة رئاسته عليهم

– احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) –

ولا يصح ان يكون رئيس كهنة بدون وجود كهنة تحت رئاسته .

سؤال : ما هو سر الاعتراف ؟

جواب :

هو توبة الخاطئ ، ورجوعه الى البارئ باعترافه بخطاياه على يد كاهن شرعى ، ليحل منها بقوة سر سلطان الكهنوت الممنوح من المسيح لكهنته .

†††††††††

سؤال : ما هو سر الزيجة ؟

جواب :

هو ارتباط شرعى ما بين العريس وعروسته ، مقدس بنعمة الروح القدس للحصول على الفوائد وهى :

١- طلب الذرية الطاهرة

٢- التعاون على العيشة باتفاق واحد .

†††††††††

سؤال : ما هو هى عظمة سر الزيجة ؟

جواب :

عظمة السر لاختصاصه بالمسيحيين ، ومشابهته بالمسيح والكنيسة ، اعنى كما ان المسيح احب الكنيسة

- ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة و اسلم نفسه لاجله ، لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة و بلا عيب ، كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم من يحب امراته يحب نفسه ، فانه لم يبغض احد جسده قط بل

يقوته و يربيه كما الرب ايضا للكنيسة ، لاننا اعضاء جسمه من لحمه و من عظامه ، من اجل هذا يترك الرجل اباه و امه و يلتصق بامراته و يكون الاثنان جسدا واحدا ، هذا السر عظيم و لكنني انا اقول من نحو المسيح و الكنيسة (افس ٥ : ٢٥ – ٣٢) –

††††††††††

سؤال : ما هو الافضل الزواج ام التبتل ؟

جواب :

ان سر الزيجة عظيم وفاضل لوضع السيد له ، ومضجع الزواج طاهر ونقى

– ليكن الزواج مكرما عند كل واحد و المضجع غير نجس (عب ١٣ : ٤) –

غير ان التبتل افضل

– اذا من زوج فحسنا يفعل و من لا يزوج يفعل احسن (اكو ٧ : ٣٨) –

والدليل على ذلك ما قاله الرسول

– غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب ، و اما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امراته ، ان بين الزوجة و العذراء فرقا غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدا و روحا و اما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها (اكو ٧ : ٣٢ – ٣٤) –

سؤال : ما هو سر مسحة المرضى ؟

جواب :

هو مسح المؤمن المريض بزيت مقدس بنعمة الروح القدس ، بواسطة الكهنة لاستمداد شفائه الجسدى والروحى

- ***امريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب ، و صلاة الايمان تشفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له (يع ٥ : ١٤ – ١٥)***
- ***اخرجوا شياطين كثيرة و دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم (مر ٦ : ١٣) –***

الباب الخامس

الباب الخامس
فى واجبات الانسان

سؤال : قد عرفت ما يتعلق بامر الايمان ، وباقى الاسرار الالهية ، والان اريد ان اعرف ماذا يجب على المؤمن بهذه الديانة ؟

جواب :
يجب ان يعمل الاعمال التى ترضى الله والتى امر بها ، ويبتعد عن الاعمال التى لا يسر بها وقد نهى عنها ، اى ان يعمل البر والصلاح ، ويتجنب الشر والطلاح ، لينال السعادة الابدية والاجر السماوى حينما يظهر المسيح مجازايا كل احد كحسب صنيعه .

- متى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى (١بط ٥ : ٤) -

- طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لانه اذا تزكى ينال اكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه (يع ١ : ١٢) -

- الستم تعلمون ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون و لكن واحدا ياخذ الجعالة هكذا اركضوا لكي تنالوا (١كو ٩ : ٢٤ - ٢٥) -

- روض نفسك للتقوى ، لان الرياضة الجسدية نافعة لقليل و لكن التقوى نافعة لكل شيء اذ لها موعد الحياة الحاضرة و العتيدة (١تى ٤ : ٧ - ٨) -

- قد جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان ، و اخيرا قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل و ليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضا (٢تى ٤ : ٧ - ٨) -

ولاهمية ووجوب ممارسة الاعمال ينبغى لنا ان ننظر لاقوال الوحى ونصوصه .
فان القديس يعقوب قد شرح واسهب عبارته فى هذا المعنى قائلا

- ما المنفعة يا اخوتي ان قال احد ان له ايمانا و لكن ليس له اعمال هل يقدر الايمان ان يخلصه ، ان كان اخ و اخت عريانين و معتازين للقوت اليومي ، فقال لهما احدكم امضيا بسلام استدفئا و اشبعا و لكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة ، هكذا الايمان ايضا ان لم يكن له اعمال ميت في ذاته ، لكن يقول قائل انت لك ايمان و انا لي اعمال ارني

ايمانك بدون اعمالك و انا اريك باعمالي ايماني ، انت تؤمن ان الله واحد حسنا تفعل و الشياطين يؤمنون و يقشعرون ، و لكن هل تريد ان تعلم ايها الانسان الباطل ان الايمان بدون اعمال ميت ، الم يتبرر ابراهيم ابونا بالاعمال اذ قدم اسحاق ابنه على المذبح ، فترى ان الايمان عمل مع اعماله و بالاعمال اكمل الايمان ، و تم الكتاب القائل فامن ابراهيم بالله فحسب له برا و دعي خليل الله ، ترون اذا انه بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده ، كذلك راحاب الزانية ايضا اما تبررت بالاعمال اذ قبلت الرسل و اخرجتهم في طريق اخر ، لانه كما ان الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان ايضا بدون اعمال ميت (يع ٢ : ١٤ – ٢٦) –

- لذلك اطرحوا كل نجاسة و كثرة شر فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة ان تخلص نفوسكم ، و لكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم ، لانه ان كان احد سامعا للكلمة و ليس عاملا فذاك يشبه رجلا ناظرا وجه خلقته في مراة ، فانه نظر ذاته و مضى و للوقت نسي ما هو ، و لكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية و ثبت و صار ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا في عمله (يع ١ : ٢١ – ٢٥) –

وقال السيد المسيح

- ***ان لم يزد بركم على الكتبة و الفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات (مت ٥ : ٢٠) –***
- ***ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي (يو ١٤ : ١٥) –***

فعلى مقتضى هذه النصوص الالهية ان مجرد الايمان ليس فيه كفاية لنوال الحياة الابدية ، بل مع الايمان ينبغى ان نقدم اعمالا مرضية .
لذلك فرض المسيح ان من يحبه ينبغى ان يحفظ وصاياه واشترط انه ان لم يزد بر الانسان على الكتبة والفريسيين لا يدخل الملكوت .
فعلى ما تقرر بنبغى لنا ان نعلم علما يقينا غير مرتابين ان نوال الحياة بعد الايمان يتوقف على العمل بوصايا السيد المسيح .

اعتراضات

الاعتراض الاول : ان الايمان كاف للخلاص ، وقد تحررنا من الناموس فكيف نصير له عبيدا ثانية ؟

اجيب : الناموس بحسب وضعه من الله ينقسم الى قسمين :

١- ناموس جوهرى ابدى : وهو ما لم نتحرر منه .
٢- ناموس رمزى وقتى : وهو ابطله المسيح واستبدله بالمرموز اليه .

ومن اجل ذلك قال المسيح

- لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل ، فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء و الارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى و علم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات (مت ٥ : ١٧ - ١٩) -

فظاهر الامر انه لا احد ينال الخلاص بمجرد الايمان ، فالسيد المسيح يحث على العمل ، ويظهر شرف العاملين

- فكل من يسمع اقوالي هذه و يعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر ، فنزل المطر و جاءت الانهار و هبت الرياح و وقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانه كان مؤسسا على الصخر ، و كل من يسمع اقوالي هذه و لا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل (مت ٧ : ٢٤ - ٢٦) -

وقد شهد بولس الرسول ان الانسان يتفاضل باعماله بقوله

- اهم خدام المسيح اقول كمختل العقل فانا افضل في الاتعاب اكثر في الضربات اوفر في السجون اكثر في الميتات مرارا كثيرة ، من اليهود خمس مرات قبلت اربعين جلدة الا

واحدة ، ثلاث مرات ضربت بالعصي مرة رجمت ثلاث مرات انكسرت بي السفينة ليلا و نهارا قضيت في العمق ، باسفار مرارا كثيرة باخطار سيول باخطار لصوص باخطار من جنسي باخطار من الامم باخطار في المدينة باخطار في البرية باخطار في البحر باخطار من اخوة كذبة ، في تعب و كد في اسهار مرارا كثيرة في جوع و عطش في اصوام مرارا كثيرة في برد و عري (٢كو ١١ : ٢٣ – ٢٧) –

وقال يعقوب الرسول

- ***لان الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة و الرحمة تفتخر على الحكم (يع ٢ : ١٣)***

وبدون ريب ان المخالف لهذا التعليم الذى اثبتته اصوات النصوص الالهية ، ويعلم بضده يكون تعليمه هو الذى قال عنه السيد موبخا الفريسيين

- ***ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم (مت ١٥ : ٦) –***

الاعتراض الثانى : قال السيد المسيح

– انتم ايضا متى فعلتم كل ما امرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون لاننا انما عملنا ما كان يجب علينا (لو ١٧ : ١٠) –

اجيب : السيد لم يقصد بهذه الاية :

- ان ينفى وجود الاعمال
- او انها لا تفيد للخلاص
- او ان الانسان بمجرد الايمان يخلص

بل انما قصد بذلك اتضاع الرسل وجميع المؤمنين ، واعترافهم دائما بانهم غير قائمين بواجباتهم ومقصرين بافعالهم المأمورين بها .

وذلك لما ظهر من ذلك الفريسى الذى اعتماده كان على اعماله ، وتكبره احدره من ذروة الفضيلة ومراتب الكمال الى الذل والنقص .

ودليل ذلك ان السيد المسيح لم يقل ان الاعمال باطلة ، بل العاملين بطالون .

وهو الذى قال

- كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات (مت ٧ : ٢١) -

- لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث يفسد السوس و الصدا و حيث ينقب السارقون و يسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس و لا صدا و حيث لا ينقب سارقون و لا يسرقون (مت ٦ : ١٩ - ٢٠) -

- قال له يسوع ان اردت ان تكون كاملا فاذهب و بع املاكك و اعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء و تعال اتبعني (مت ١٩ : ٢١) -

ومع ما علمنا من تشبيه ملكوت السموات بالعشر عذارى ، والخمس منهن اللواتى عدمن الحياة وملذة الدهر الاتى لفراغهن من الاعمال الصالحة

- حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى اخذن مصابيحهن و خرجن للقاء العريس (مت ٢٥ : ١) -

وقال بولس الرسول

- كل واحد سياخذ اجرته بحسب تعبه (١كو ٣ : ٨) -

ومع ما اتضح لنا من حقيقة عدل الله ومجازاته العالم على حسب عمل كل انسان ، يتبين لنا ان الاعمال الصالحة يجب على كل احد ممارستها بعد الايمان بالسيد المسيح .

الاعتراض الثالث : ابراهيم قد تبرر بالايمان .

اجيب : اننا لا ننكر ان ابراهيم لم يتبرر بالايمان ، ولكننا ننكر كون ايمانه كان خاليا من الاعمال

وذلك كما قال يعقوب الرسول

- ***الم يتبرر ابراهيم ابونا بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه على المذبح (يع ٢ : ٢١)*** -

وقال بولس الرسول

- ***بالايمان قدم ابراهيم اسحق و هو مجرب قدم الذي قبل المواعيد وحيد (عب ١١ : ١٧)***

سؤال : اما كان يكفى الايمان للخلاص ؟

جواب :

حاشا وكلا ، لان الايمان مجردا عن الاعمال ميت وبالعكس ، لانه كما ان الجسد بدون روح ميت ، هكذا الايمان بدون اعمال ميت .

†††††††††

سؤال : ما هى الاعمال التى يجب على الانسان فعلها ؟

جواب :

هى الوصايا العشرة ، التى خاطب الله بها موسى على جبل سيناء وهى

١ - انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك الهة اخرى امامي

٢ - لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة ما مما في السماء من فوق و ما في الارض من تحت و ما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن و لا تعبدهن لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الاباء في الابناء في الجيل الثالث و الرابع من مبغضي ، و اصنع احسانا الى الوف من محبي و حافظي وصاياي

٣ - لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا

٤ - اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة ايام تعمل و تصنع جميع عملك ، و اما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك لا تصنع عملا ما انت و ابنك و ابنتك و عبدك و امتك و بهيمتك و نزيلك الذي داخل ابوابك ، لان في ستة ايام صنع الرب السماء و الارض و البحر و كل ما فيها و استراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت و قدسه

٥ - اكرم اباك و امك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك

٦ - لا تقتل

٧ - لا تزن

٨ - لا تسرق

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور

١٠- لا تشته بيت قريبك لا تشته امراة قريبك و لا عبده و لا امته و لا ثوره و لا حماره و لا شيئا مما لقريبك (خر ٢٠ : ٢ - ١٧) -

- المحبة للغريب والقريب
- الاحسان حسيا وعقليا
- الصلاة والصوم المفروض والذى يقدمه الانسان من نفسه
- مع ما يتعلق بباقى الاجبات المسيحية .

الصلاة فى معناها هى : مخاطبة المؤمن لمولاه باقوال روحية

١- حقيقة الصلاة

٢- مادة الصلاة

٣- وضع الصلاة

حقيقة الصلاة انها يجب ان :

١-

لاتكون موجهة لطلب المراتب الارضية ولذات هذا العالم الفانية وغناه البائد ، بل موجهة لطلب الامور العتيدة ، ولذات الدهر الاتى ، والخلود فى دار السعادة ، وامتلاك الحياة الابدية

- اطلبوا اولا ملكوت الله و بره و هذه كلها تزاد لكم (مت ٦ : ٣٣) -

٢-

ان تكون بتواضع قلب وانكسار نفس ، لا بتكبر قلب وطلب المديح من الغير او التفاخر على عبيد الله والاستهزاء بهم

- قال لقوم واثقين بانفسهم انهم ابرار و يحتقرون الاخرين هذا المثل ، انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا واحد فريسي و الاخر عشار (لو ١٨ : ٩ - ١٠) -

- ان قلنا اننا لم نخطئ نجعله كاذبا و كلمته ليست فينا (١يو ١ : ١٠) -

٣-

ان لا نفشل اذا لم تستجب صلاتنا ، بل ندعو الله ونداوم الاستغاثة ولا نمل ليلا ونهارا ، لان الله يقبل من مختاريه الصارخين اليه نهارا وليلا

- افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا و ليلا و هو متمهل عليهم (لو ١٨ : ٧)

- انا اقول لكم اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم (لو ١١ : ٩) -

مادة الصلاة

١ –

عقلية : هى ان يجمع الانسان افكاره من تشتتها بمتعلقات هذا العالم واموره واحواله ، لانه يخاطب اله السموات والارض ، ويشترك مع ملائكة السماء فى التسبيح والتمجيد لربه وخالقه ، فلا يليق به ان يقيم العالميات مقامه .

٢ –

حسية : ان يصلى بصوت مسموع بالفاظ ظاهرة مفهومة ، وذلك ليمكن العقل بواسطة ذلك ان يقتبس منها فينتعش الادراك وتحيا وتقوى الروح ، لتأمل حقيقة الصلاة ولذتها وتأديتها كما يجب .

وضع الصلاة

١ –

صلاة تمجيد : تمجيد الله وتسبيحه اذا ما تأملنا فى نظام مبدوعاته السامية ، وعنايته بها على الدوام .

٢ –

صلاة شكر : نشكر الله على فيض مراحمه الغزيرة ، وانعامه الكثيرة ، التى شملنا بها ، لانه ابدعنا من العدم وجعلنا بهذه الهيئة اللطيفة ، ولما خضعنا للخطية حررنا من هذه العبودية بثمن غال لاتقدر قيمته وهو دم ابنه الوحيد ربنا والهنا وسيدنا يسوع المسيح .

٣ –

صلاة طلبة : نطلب من جوده وكرمه ان يساعدنا على رضاؤه ، ويسهل حياتنا للعمل بوصاياه ، وترك نواهيه ، وان ينجينا من كل تجربة تقودنا الى الوقوع فى الخطية ، وان لا يجربنا فوق ما لا نطيق ، وان يجعل لنا مع التجربة عزاء

سؤال : ما ابتداء الصلاة ؟

جواب :

اولا يرسم المصلى علامة الصليب على وجهه ، ويقول باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد ، يارب ارحم يارب بارك آمين ، المجد للآب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الدهور آمين .

ابانا الذى فى السموات ، ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض ، خبزنا كفافنا اعطنا اليوم ، واغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر لمن اخطأ الينا ، ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير ، لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد آمين .

وقد اتخذ المسيحيون علامة الصليب لانها علامة السيد المسيح .

حسبما قرر ذلك قائلا

- ***حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء (مت ٢٤ : ٣٠)*** -

ومن المسلم عند علماء البيعة يوحنا ذهبى الفم والقديس كيرلس الكبير ، وابى الفرج وغيرهم ان هذه العلامة هى الصليب .

ودليل ذلك انه لابد ان تكون هذه العلامة مشهورة فى اقطار المسكونة ومعروفة عند العام والخاص انها تنتسب لابن الانسان ، حتى اذا ظهرت يعرفها العالم بالبداهة انها علامة ابن الانسان ، وليس هناك علامة لابن الانسان اكثر شهرة من الصليب .

ولانها علامة المسيح فمن الامور الواجبة على كل جندى متجند ان يحمل علامة سيده .

فالمسيحيون منذ القرون الاولى اتخذوا علامة الصليب ، وذلك قبل قسطنطين الملك البار – الذى نظر علامة الصليب فى السماء ولاجل ذلك رسمها على اعلامه وسائر ادوات سلاحه – واليك ما شهد به [٣٠] **كتاب ريحانة النفوس فى اصل الاعتقادات والطقوس**

٣٠ ريحانة النفوس فى اصل الاعتقادات والطقوس فى صفحة ٦٥ ، ٦٦

(واما استعمال رسم الصليب فكان هكذا ان الكنيسة القديمة كانت تعتبر جدا التعليم العظيم الموجود فى الانجيل بان الخلاص بجملته انما هو بدم المسيح المسفوك على الصليب فقط ، وكان هذا التعليم دائما امام عيونهم ، ويفتشون على رمز مناسب يشير الى جميع البركات المسبغة علينا بواسطة موت المسيح ، فاتخذوا اشارة الصليب ، .. ، فكانوا يستعملون هذه الاشارة مرارا كثيرة جدا فى جميع اعمالهم الاعتيادية ، اى عند النوم والاستيقاظ ، والاكل واللبس ، واضاءة السرج فى الصلاة وبالاجمال فى كل حركة ، قاصدين ان يدلوا بذلك على ان الديانة الانجيلية يجب ان تدخل فى جميع اعمال الناس) .

سؤال : ما هى الثلاثة تقديسات ؟

جواب :

قدوس الله قدوس القوى قدوس الذى لايموت ، يا من ولدت من العذراء ارحمنا ، قدوس الله قدوس القوى قدوس الذى لايموت ، يا من صلبت عنا ارحمنا ، قدوس الله قدوس القوى قدوس الذى لايموت ، يا من قمت من الاموات وصعدت الى السموات ارحمنا .

والثلاثة تقديسات نوجهها لاقنوم الله الكلمة المتجسد .

فان الابن هو الذى ولد ، وصلب ، ومات ، وقام ، وهو الاله القوى الذى لا يموت ايضا ، حسب ما نطقت الكتب من تواضعه وارتفاعه ، وهى تتلى قبل قراءة العهد الجديد لتدل على بركات الابن المتجسد المفاضة علينا بواسطة موته .

فيبطل ما زعم اتباع البابا لاون بابا رومية اننا نوجه هذه التقديسات للثالوث القدوس بادعائهم علينا اننا نزعم ان الثالوث قد تألم ومات.

ولكن الكنيسة وضعت هذه التقديسات للابن المتجسد متمثلة ببطرس الرسول القائل

- ***قدسوا الرب الاله في قلوبكم (١بط ٣ : ١٥)*** -

اما التسابيح الموجهة للثالوث القدوس فهى التى رتل بها السيرافيم

- ***هذا نادى ذاك و قال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ٦ : ٣) -***

سؤال : هل يجوز ان نسجد لغير الله ؟

جواب :

نعم يجوز ان نسجد :

١- للاباء الروحيين

٢- او لبعضنا البعض

وذلك من قبل ان الكلام يشترك فى اللفظ ويتميز فى المعنى .

فمثلا الاكرام ، فاننا نكرم الله والناس ، ولكن هل اكرامنا للناس هو عين اكرامنا لله .

وكذلك المحبة ، فاننا نحب الله ونحب الناس ، ولكن محبتنا لله ليست عين محبتنا للناس ،

وكذلك قال النبى

- انا قلت انكم الهة و بنو العلي كلكم (مز ٨٢ : ٦) -

فهل هؤلاء الهة مثل الله ، كلا بل اشتركوا فى اللفظ فقط .

وقول الرسول عن المسيح

- لان الرجل هو راس المراة كما ان المسيح ايضا راس الكنيسة (افس ٥ : ٢٣)

- الذين بررهم فهؤلاء مجدهم ايضا (رو ٨ : ٣٠) -

فموقع تمجيد الابرار لا يعين ان يكون عين تمجيد الله ، وهكذا السجود .

فهناك فرق كبير بين سجودنا لله سجود العبادة وسجودنا لاحد الناس سجود الاحترام والاكرام

ولقد اثبت الوحى سجود الاكرام فيما يلى :

السجود للملائكة

- فجاء الملاكان الى سدوم مساء و كان لوط جالسا في باب سدوم فلما راهما لوط قام لاستقبالهما و سجد بوجهه الى الارض (تك ١٩ : ١) -

- كشف الرب عن عيني بلعام فابصر ملاك الرب واقفا في الطريق و سيفه مسلول في يده فخر ساجدا على وجهه (عد ٢٢ : ٣١) -

- ***فقال كلا بل انا رئيس جند الرب الان اتيت فسقط يشوع على وجهه الى الارض و سجد (يش ٥ : ١٤) -***

السجود للقديسين

- فيما كان عوبديا في الطريق اذا بايليا قد لقيه فعرفه و خر على وجهه (١مل ١٨ : ٧)

- ***فصعد رئيس الخمسين الثالث و جاء و جثا على ركبتيه امام ايليا و تضرع اليه (٢مل ١ : ١٣) -***

- ***لما راه بنو الانبياء الذين في اريحا قبالته قالوا قد استقرت روح ايليا على اليشع فجاءوا للقائه و سجدوا له الى الارض (٢مل ٢ : ١٥) -***

- ***ادع هذه الشونمية فدعاها و لما دخلت اليه قال احملي ابنك ، فاتت و سقطت على رجليه و سجدت الى الارض (٢مل ٤ : ٣٦ - ٣٧) -***

السجود للناس

- ***فقام ابراهيم و سجد لشعب الارض لبني حث ، .. ، فسجد ابراهيم امام شعب الارض (تك ٢٣ : ٧ - ١٢) -***

- ***فاجتاز قدامهم و سجد الى الارض سبع مرات حتى اقترب الى اخيه (تك ٣٣ : ٣) -***

- ***اخرجهما يوسف من بين ركبتيه و سجد امام وجهه الى الارض (تك٤٨ : ١٢) -***

شهادة السيد المسيح الذى قال مخاطبا اسقف فيلادلفيا

- ***هنذا اجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين انهم يهود و ليسوا يهودا بل يكذبون هنذا اصيرهم ياتون و يسجدون امام رجليك و يعرفون اني انا احببتك (رؤ ٣ : ٩) -***

الباب السادس

الباب السادس

فى نهاية كل انسان

سؤال : ما هى نهاية كل انسان ؟

جواب :

هى الموت ، والقيامة ، والمحاكمة ، والمجازاة الابدية .

†††††††††

سؤال : ما هو الموت ؟

جواب :

هو انفصال النفس من الجسد ، وذهابها :

- ان كانت مؤمنة مبررة الى راحة
- ان كانت كافرة او مؤمنة خاطئة الى عذاب ، محفوظة فى مكان الى يوم المحاكمة والمجازاة .

اما الجسد فيتلاشى ويرجع الى التراب الذى اخذ منه .

†††††††††

سؤال : هل تنتفع النفوس بعد مفارقتها الجسد ، بالصلوات وفعل الخير ؟

جواب :

حقا ، فان

- صلوات البيعة
- تقدمة القربان
- فعل الاحسان

تنتفع بها النفوس المنتقلة ببعض الاخطاء منفعة جزيلة .

وهذه القضية كانت تعتبرها كنيسة اسرائيل ، فان يهوذا المكابى رئيس جيش اليهود قدم ذبائح ومحرقات عن الجنود المائتين

- ثم انثنوا يصلون و يبتهلون ان تمحى تلك الخطيئة المجترمة كل المحو و كان يهوذا النبيل يعظ القوم ان ينزهوا انفسهم عن الخطيئة اذ راوا بعيونهم ما اصاب الذين سقطوا لاجل الخطيئة ، ثم جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع الفي درهم من الفضة فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة و كان ذلك من احسن الصنيع و اتقاه لاعتقاده قيامة الموتى ، لانه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من اجل الموتى باطلا و عبثا ، و لاعتباره ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل ، و هو راي مقدس تقوي و لهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة (٢مك ١٢ : ٤٢ – ٤٦)

†††††††††

سؤال : هل اقر اباء الكنيسة ذلك ؟

جواب :

قال ديوناسيوس الاريوباجى قاضى اثناس قال [٣١]

(ان الموتى تنتفع بالصلوات والقرابين عنهم منفعة فاضلة)

قال **القديس يوحنا ذهبى الفم** ان هذه القضية مسلمة من الرسل فى تفسيره لانجيل يوحنا (كما ذكر الرسل فى تذكار الاموات ، وحيث النائحين على موتاهم ان يقدموا قرابين وصلوات عنهم ، عوضا عن النحيب والبكاء)

واقر ذلك ايضا مار افرام السريانى ، والقديس غريغوريوس الناطق بالالهيات ، والقديس باسيليوس وغيرهم .

انظر **كتاب ريحانة النفوس** ، المقرر فيه ان الصلوات لاجل الموتى والاحسان قد ابتدأ منذ الاجيال الاولى .

٣١ الموسوم (ديوناسيوس الاريوباجى) الميمر الثانى

††††††††

سؤال : ما هى القيامة ؟

جواب :

هى عودة النفوس الى اجسادها بامر خالقها ، وقدرته السامية ، فتتحد بها فيقوم انسانا واحدا متأهبا للمحاكمة والمجازة .

براهين اثبات القيامة :

١ –

ان الله قد خلق بنى البشر للراحة والسعادة لا للتعب والشقاوة ، وذلك مؤيد لان الله صالحا وجوادا ورحوما وعادلا .

واذا كان الامر كذلك الا اننا نجد فى هذا العالم اناس مرضى وفقراء واذلاء ومبتلين بالاوجاع والاحزان والمتاعب والشدائد والتجارب ، وما يظنه المرء فى هذا العالم لذة انما هو دفع الم ، كالاكل فانه دفع الم الجوع .

واذا فرضنا وجود لذة جسدية فى هذا العالم فهى قليلة ، ومنتهية ، وهى لقوم دون قوم ، وفى وقت دون وقت .

فمثل هذه الراحة الغير مستمرة لاتعد راحة ، و جود الله لا يطيق ولا يحتمل خلقة صورته ومثاله لاجل لذة وقتية ، بل خلقه لاجل الراحة الدائمة والنعيم الدائم ، واللذة التى لا نهاية لامتلاكها .

وبما ان هذا غير حاصل فى العالم ، فاذن يوجد عالم اخر بعد هذه الحياة الوقتية للنعيم الدائم واللذة غير الزائلة .

٢ –

يوجد فى العالم من يعمل الخير والصلاح وهو الصديق ، ومن يتبع الشر والطلاح وهو الخاطئ ، وكل منهما يموت دون مجازاة الخير او عقاب الشر ، فان لم يتبع ذلك قيامة وحياة جديدة فى عالم اخر ، فيه تثاب فضيلة الفاضل ويعاقب اثم الاثيم ، لكان سعى الصالحين والعلماء السالكين طريق الحق باطلا ولا فائدة منه ، وكان الاشرار هم السعداء بما يفعلوه من التلذذ والتنعم واتباع اهواء الجسد ومشيئته ، فيبطل الوعد والوعيد .

وخالق هذا الوجود يقتضى عدله ان لا يرضى بالرذيلة ويرضى بالفضيلة .

فيلزم ان تكون هناك حياة اخرى ينتقم فيها الله من الاثام لبغضه لها ، ويثيب الفضائل لمسرته ورضاؤه بها .

والا لتساوى القديسون الذين عانوا الاستشهاد ، والنساك الذين قمعوا اجسادهم ، والاتقياء الذين عانوا اتعابا فى حفظ شرائع الله احسن من وجودهم مع الاشرار ، اذ يكون العامل بها والمخالف لها معاملا بالتساوى ، وجود الله لا يطيق ذلك .

٣ –

لو لم تكن حياة اخرى للانسان ، لكانت البهائم احسن حظا منا ، واكثر راحة وهذا لا تحتمله حكمة الله .

فالبهائم مطبوعة على الرغبة فى الخير المحسوس فقط ، ولا تحتاج كثيرا وما تحتاج اليه قد تدركه بسهولة ، لان الطبيعة تمنحها كل شئ من اعشاب وغيرها .

اما الانسان فلا يرغب فى الخير المحسوس فقط ، بل يطلب خيرات اسمى منه مثل :

الشرف

العلم

الفضيلة

سكون النفس

راحة الضمير .

فيشتهى سعادة كاملة ، وتلك الخيرات لا يحصل عليها الا بمتاعب ومصاعب ، وقد لا يحصل عليها ابدا ، وعلى فرض ان صار الانسان ملكا وامتلك غنى العالم جميعه لا يروى قلبه ، بل يبقى طالبا امور اخرى .

البهائم لا تعرف حالة احسن مما هى عليه ، فلا تأسف على شر مضى ، ولا تهتم للمستقبل ، فتعيش دون هم وغم واعتناء وطمع وحسد .

اما الانسان فيقابل الخير الذى يتمناه بالمصائب التى يمر بها ، ويتبصر فى ما لغيره وما ليس عنده ، ويتأمل فى ما يستحقه و وما هو حاصل عليه ، ويغتم لاهله واصدقائه ووطنه ، ويرتعد لافتكاره فى مجئ الموت اليه ، وبالاختصار يقضى اكثر اوقاته معذبا ، فان لم تكن هناك حياة اخرى ، كانت البهائم اكثر حظا واعظم سعادة .

٤ –

جميع الامم اعتقدت على الدوام بوجود حياة اخرى ، ولم تكن ديانة الا وكان هذا سندها ، حتى وان انكر بعض الفلاسفة هذه العقيدة فلا يمكن ان يطمئن ويستريح ضميرهم الى الاعتماد على انكارهم ، لان الرغبة فى الخلود ملكة فى طبع البشر اوجدها البارئ فيهم .

ولذلك تجد اهتمامهم فى حفظ جسم الميت وتحنيطه ووضعه فى اماكن محصنة ، واقامة المدافن برهان جلى على ان القدماء كانوا يرجون قيامة اخرى .

قال الوحى الالهى

- كانت علي يد الرب فاخرجني بروح الرب و انزلني في وسط البقعة و هي ملانة عظاما ، و امرني عليها من حولها و اذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة و اذا هي يابسة جدا ، فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام فقلت يا سيد الرب انت تعلم ، فقال لي تنبا على هذه العظام و قل لها ايتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هانذا ادخل فيكم روحا فتحيون ، و اضع عليكم عصبا و اكسيكم لحما و ابسط عليكم جلدا و اجعل فيكم روحا فتحيون و تعلمون اني انا الرب ، فتنبات كما امرت و بينما انا اتنبا كان صوت و اذا رعش فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه ، و نظرت و اذا بالعصب و اللحم كساها و بسط الجلد عليها من فوق و ليس فيها روح ، فقال لي تنبا للروح تنبا يا ابن ادم و قل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الاربع و هب على هؤلاء القتلى ليحيوا ، فتنبات كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا و قاموا على اقدامهم جيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي يا ابن ادم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل ها هم يقولون يبست عظامنا و هلك رجاؤنا قد انقطعنا ، لذلك تنبا و قل لهم هكذا قال السيد الرب هانذا افتح قبوركم و اصعدكم من قبوركم يا شعبي و اتي بكم الى ارض اسرائيل ، فتعلمون اني انا الرب عند فتحي قبوركم و اصعادي اياكم من قبوركم يا شعبي ، و اجعل روحي فيكم فتحيون و اجعلكم في ارضكم فتعلمون اني انا الرب تكلمت و افعل يقول الرب (حز ٣٧ : ١ – ١٤) –

قال السيد

- فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السماوات الى اقصائها (مت ٢٤ : ٣١) –

- متى جاء ابن الانسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، و يجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار (مت ٢٥ : ٣١ – ٣٣) –

قال الرسول

- هوذا سر اقوله لكم لا نرقد كلنا و لكننا كلنا نتغير ، في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد و نحن نتغير ، لان هذا الفاسد لا بد ان

يلبس عدم فساد و هذا المائت يلبس عدم موت ، و متى لبس هذا الفاسد عدم فساد و لبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة (اكو ١٥ : ٥١ -٥٤) -

- لكن يقول قائل كيف يقام الاموات و باي جسم ياتون ، يا غبي الذي تزرعه لا يحيا ان لم يمت ، و الذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة او احد البواقي (اكو ١٥ : ٣٥ - ٣٧) -

- هكذا ايضا قيامة الاموات يزرع في فساد و يقام في عدم فساد ، يزرع في هوان و يقام في مجد يزرع في ضعف و يقام في قوة ، يزرع جسما حيوانيا و يقام جسما روحانيا (اكو ١٥ : ٤٢ - ٤٤) -

اعتراض

قال المعترض : ان الجسم اذا استحال ، يصير منه جسم اخر وحيوان اخر ، فجسم الانسان اذا اكله اسد فانه يصير جسم اسد ، والاسد اذا مات يصير ترابا ، والتراب يصير منه نباتا ، والنبات يصير غذاء جسما اخر ، ففى القيامة يلزم ان جسما يقوم والاخر لا يقوم ، وذلك من اكبر الشناعات فى حق المولى ، فعلى ذلك عدم القيامة افضل من الاعتقاد بوجودها ؟

اجيب :

ان الذى تركب منه الانسان ينحل ، فالتركيب الذى فى الانسان هو من الاستقصات الاربعة ، فبطرس وبولس وغيرهما ليس هم الا طبائع متقومة من الاستقصات الاربعة ، فاذا بانحلال جسم بطرس يعود كل عنصر اجتمع فى تركيبه الى اصله ، فتلك الاجزاء معلومة عند البارئ ، وفى القيامة بقدرته التى لا تحد يعيد كل جزء من اجزائه التى فى الاستقصات ويجمعها ، فيقوم بطرس وبولس وتسقط مراعاة موادها وكيف تصرفت بها الاحوال .

الدينونة والمجازاة



سؤال : ما هى المحاكمة والمجازاة ؟

جواب :

١ – المحاكمة :

هى وقوف كل منا بالجسد بعد القيامة قدام منبر السيد المسيح .
فيقيم الخراف اى الصالحين عن يمينه ، والجداء اى الطالحين عن يساره ، فيكشف خفايا القلوب ، ومكتومات الضمائر ، ويقضى بالعدل وانصاف على حسب عمل كل انسان ان خيرا وان شرا ، فيتكلل الابرار بالرفعة والمجد والبهاء ، والاشرار يشملهم العار والخزى .

٢ – المجازاة :

هى ان يجازى الرب كل انسان بما صنع من الاعمال ان كانت صالحة وان كانت طالحة ، فالابرار يتككلون عوض اتعابهم باكاليل المجد والخلود فى دار الحياة الابدية ومخادع النور ، والاشرار يقاصون بنار الجحيم وعذابه الدائم الاليم

- ***فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي و الابرار الى حياة ابدية (مت ٢٥ : ٤٦)*** -
- ***فاذا كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابا لله (رو ١٤ : ١٢)*** -
- ***لاننا نعلم انه ان نقض بيت خيمتنا الارضي فلنا في السماوات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد ابدي (٢كو ٥ : ١)*** -

والمجد لله الدائم البقاء .

فحمدا لنعمته ، ومجدا لقدرته ، وسجودا لعظمته آمين
تم الجزء الاول بنعمة وتفاضل الملك الوهاب

البينات الوافية

والبراهين الثاقبة

مقـــــدمة

بناء على طلب كثيرين ورغبتهم فى مطالعة الحوادث التاريخية ، واشتياقهم للوقوف على ما جرى فى البيعة المسيحية ، وطرأ على الايمان المستقيم من البدع والخرافات والزيادات ، فقد جبرتنا المحبة الاخوية والغيرة الروحية المسيحية ان نجيب طلبهم ونلبى دعوتهم .

ولذا الفنا جزء اخر وذيلنا به هذا الكتاب الشريف المستطاب محتويا على تاريخ الحوادث التى صارت فى البيعة من سنة ٣٠٠ الى سنة ٥٨٠ ميلادية ، اى وقت البدع والهرطقات وقيام المجامع المسكونية لاجلها والاضطهاد الذى صار بسببها .

ومع انه يسير على نمط تاريخى فلم نخله من بعض تعاليم دينية مفندة التعاليم الجديدة التى دخلت حديثا فى البيعة سواء كانت منا كدحض تعاليم انبثاق الروح القدس من الابن ايضا ، او من غيرنا كرسائل البابا كيرلس وفصوله الاثنى عشر المعتبرة لدى جميع الطوائف ، التى تدل دلالة بليغة على وحدانية الابن المتجسد .

وبعض الحواشى التى كتبناها ردا على مجمع خلقدونية وقضائه الجائر ، وتفنيد الحجج الفارغة التى طرد بسببها البابا ديسقورس بابا الاسكندرية مع باقى الاساقفة المنصرين للحق .

هذا ونحن مؤملون ان اقرارنا بقصورنا ، وحلم القراء الواسع ، يشفعان بنا لديهم ، ويتكرمون على غلطاتنا بالصفح ، وهفواتنا بغض الطرف ، لان عدم الملام من شئون الكرام والسلام .

الجزء الثانى

تاريخ المجامع

المجمع الاول

نيقيـة

من اعمال بيثينيـة

المجمع الاول

١ – مجمع نيقية ٣٢٥ م Ecumenical council of Nicaea

سبب اجتماع مجمع نيقية هو القس اريوس الذى من ليبيا ، فهذا الشقى كان ماهرا عالما ، ولكثرة علمه رسم قسا فى كنيسة الاسكندرية ، وعين مفسرا للكتب الالهية .
وفى اثناء خطابه وتفسيره فى الكتاب المقدس ابتدع بدعة فى الثالوث القدوس ، وقال
" ان ابن الله مخلوق ، اى ان الآب خلق ابنه وفوض لابنه السلطان فخلق جميع الاشياء المرئية والغير المرئية " .

فلما سمع البابا بطرس خاتم الشهداء بهذه البدعة المخالفة لروح الوحى ، قطعه وشلحه من الكهنوت ، وطرده من شركة الكنيسة .
وكان فى ذلك الوقت الامبراطور دقلديانوس قد انكر المسيح وامر بعبادة الاوثان ، فكان البابا بطرس يراسل الكنائس فى كل موضع ، ويهزأ بالاصنام وعبادتها ، مثبتا المؤمنين على عبادة السيد المسيح ، فحنق الامبراطور دقلديانوس وغضب غضبا شديدا وارسل جنوده الى ارض مصر ليقتلوا المسيحيين والبابا ، فلما وصل الجنود الى الاسكندرية ، قبضوا على البابا بطرس ووضعوه فى السجن .
فخشى اريوس ان يبقى مقطوعا بعد موت البابا ، فطلب من بعض الشعب واستغاث بهم لدى البابا فلم يقبل بل زاده حروما ، واوصى تلميذيه ارشلا والكسندروس الا يقبلا اريوس من بعد موته .
وبعد ان استشهد البابا بطرس وقام مكانه البابا ارشلا قبل اريوس وادخله فى شركة الكنيسة ، ومكث ارشلا ٦ اشهر ومات ، وقام بعده البابا الكسندروس وطرد اريوس ، وسبب ذلك ان البابا الكسندروس كان يوما يعظ عن الثالوث القدوس وقال
" الابن مولود من الآب "
فاحتج اريوس وقال

" ان كان الآب قد ولد الابن فمن الواضح ان الابن له ابتدأ وجود ، ومن له ابتدأ وجود ، فوجوده هذا كان من العدم ، فالابن كون من العدم فليس هو مساويا للآب فى الجوهر ، بل طبيعته قابلة للتحول والتغيير كجميع الكائنات الناطقة ، فالآب صنعه لكى يخلقنا به كما بآلة "

فلما رأى البابا الكسندروس ان هذه البدعة اخذت تمتد ، وتسبب اضطرابا وشغبا عظيما فى الكنيسة ، حاول ان يثنى اريوس عنها باستعمال النصائح ، واذا لم يجد من ذلك نفعا عقد مجمعا اجتمع فبه مائة اسقف من اساقفة مصر وليبيا ، وحرم اريوس واتباعه وافرزهم من شركة المؤمنين .

واليك الرسالة التى ارسلها البابا الكسندروس(٣٠٣ – ٣٢٦) ال١٩ بطريرك الاسكندرية الى اسكندر من بيزنتيوم المسماة القسطنطينية

(اننا نؤمن كما تؤمن الكنيسة الرسولية بالآب الوحيد غير المولود ، الواجب الوجود ، وهو عديم التغيير والزوال ، وبغاية الكمال لا يشوبه زيادة ولا نقصان ، معطى الشريعة والانبياء والاناجيل ، رب الاباء والرسل وكل القديسيين .

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، ليس مولودا من العدم بل من الآب الحى ، وليس مولودا حسب الجسد بتفريق وفيضان الاجزاء كما قال سابيليوس وفالنثيان ، بل بنوع لا يدرك ولا يعبر عنه ، فمن يخبر بجيله لان وجوده غير مدرك عند كل الكائنات المائتة كما ان الآب غير مدرك ، لان العقول المخلوقة لا تقدر ان تفهم هذه الولادة الالهية من الآب .

لا احد يعرف من هو الآب الا الابن ولا احد يعرف من هو الابن الا الآب ، فانه غير متغير كما ان الآب غير متغير ، لا ينقص عن الآب شيئا سوى انه ليس غير مولود ، فهو الابن الكامل وصورة الآب التامة .

لهذا يجب ان تحفظ للآب غير المولود العظمة اللائقة به ، وللابن يجب ان تقدم ايضا الكرامة اللائقة به ، الذى له الولادة الازلية من الآب)

قسطنطين الملك :

وكان فى ذلك الوقت قد صار الملك قسطنطين ابن قسطنديوس مسيحيا ، وسبب ذلك هو ان الملكة هيلانة ام الملك وكانت من بلد الرها (على نهر الفرات) سريانية الجنس ، وكانت قد تلقنت التعاليم المسيحية من يد اسقف ذلك البلد ، ولما مر قسطنديوس رئيس جند دقلديانوس ببلدها ونظرها اعجبته فأخذها وتزوجها ، فذهبت معه الى بزنطية مدينته ، فولدت له قسطنطين وكان جميلا ، فانذر دقلديانوس منجموه قائلين له

" ان هذا الغلام قسطنطين سيملك على الروم ويغير دينهم "

فاراد قتله ففر الى الرها بلد امه ، ودرس فيها الحكمة اليونانية ، ومكث هناك حتى مات دقلديانوس ، فعاد مرة اخرى الى بزنطية بلد ابيه فسلمها له ابوه ومات .

فلما تبوأ مملكة الغرب حصل اتفاق بينه وبين لكينيوس (خليفة دقلديانوس) فى المحاماة عن المسيحيين ، وكان مكسنتيوس ابن مكسيمانوس (ملك رومية) عدوا له ، فلما سمع المسيحيين من اهل رومية بقيام هذا الملك ومحاماته عن المسيحيين استدعوه ليخلصهم من اضطهاد مكسنتيوس .

واذا كان اخذا فى تجهيز جيوشه للحرب رأى فى السماء شكل الصليب وكتابة حوله

" قسطنطين بهذا تغلب "

فقص رؤياه على اعوانه ووضع شكل الصليب على اعلامه وسائر ادوات حربه ، وزحف بجيش عظيم الى رومية وحارب مكسنتيوس وفاز عليه وظفر به بغلبة بهية ، وفيما كان مكسنتيوس هاربا من امامه منهزما سقط الجسر فاختنق فى نهر تيبر ، فدخل قسطنطين الى رومية ظافرا ونصب علامة الصليب فى احد اسواقها ، واذن للمؤمنين باجراء امور دينهم ، ولما صار مسيحيا ابطل عبادة الاوثان وهدم البرابى ، واخذ فى بناء البيع والكنائس ، فاستراحت البيعة من الاضطهاد .

رسالة اريوس الى الاسقف افسابيوس اسقف نيقوميدية :

ولما قطع اريوس من البابا الكسندروس ارسل اريوس رسالة الى الاسقف افسابيوس اسقف نيقوميدية قال فيها

(يسلم بالرب اريوس المضطهد من الاسقف الكسندروس لسبب الحق الذى يعلو على الجميع ، الذى انت تحامى عنه ايضا ، بما ان مونيوس منطلق الى نيقوميدية رأيت ان اكتب لك معه ، واخبر المحبة الوطنية والمودة اللتين تمارسهما للاخوة لاجل الله ومسيحه ان البابا الكسندروس يضطهدنا كثيرا ويضايقنا ويهيج الجميع علينا ، حتى يطردنا من المدينة كأننا كافرون بالله ، لاننا لا نتفق معه فى اعلانه بان الله ازلى والابن ازلى ، وبان الابن دائما ابن ، وان الابن من الله ذاته .

وبما ان اخاك يوسيبيوس القيصرى وثيودتوس واثناسيوس واغريغوريوس وكل اهل الشرق يقولون ان

" الله كان قبل الابن وبدون بداية "

فهم محرمون الا فيلوغونيوس وهيلانيكس ومكاريوس الهراطقة الذين يقول احدهم

ان الابن ضياء الآب والاخر انه اشعة منه ، والاخر انه مساوى للآب فى كونه غير مولود ، فهذا الكفر لا تطيق اذاننا سماعه ، ولو هددنا الهراطقة بالف ميتة ما نقوله نحن ولا نعتقد به وقد علمناه ولا نزال نعلمه ان

" الابن ليس غير مولود ، ولا هو جزء من غير المولود ، ولا صنع من مادة ، بل بالارادة والقصد وجد قبل كل الدهور وقبل كل العالمين ، اله تام ، المولود الوحيد غير النتغير ، وانه قبل ان ولد او خلق او قصد به او تثبت لم يكن له وجود ، لانه لم يكن غير مولود قط ، اننا نقول ان للابن بداية ونضطهد ايضا لاننا نقول انه من العدم ، وهذا نقوله لانه ليس جزء من الله ولا صنع من مادة ، فعلى هذا نضطهد ، وانت تعلم البقية استودعك الله")

وارسل ايضا الى بثاغنس اسقف نيقية ومارس اسقف خلقدونية ، وهكذا اخذت شيعته تمتد شيئا فشيئا ، فذهب اريوس بهم الى الملك قسطنطين واستغاثوا به ، وشكوا له من البابا الكسندروس وانه قطع اريوس ظلما بدون جناية ، واذا لم يرد ان يقبل منهم سريعا ويوجب اللائمة على البطريرك فارسل يطلبه للحضور ، فوجه البابا الكسندروس عزمه قاصدا مدينة الملك ، فلما وصل مثل بين يدي الملك فأخذ بالاكرام والاحترام التام .

واستخبر الملك عن حال اريوس من البابا فقص عليه حكايته وما بضميره من الاعتقاد الفاسد ، وكيف ان البابا بطرس خاتم الشهداء قطعه وحرمه واوصى الا يقبله احد ، فاراد الملك ان يحضر رؤساء المسيحيين لينظروا فى ايمان اريوس فيتضح له الحق وينتفى عنه الباطل والكذب فاحضر :

اوسطاتاوس(٣٢٠-٣٤٠) ال٢٤ بطريرك انطاكية

ومقاريوس(١)(٣١٤-٣٣٣) ال٤٠ اسقف اورشليم هذا الذى كان على يده العثور الصليب المقدس

وارسل فى طلب البابا سيلفسترُس(١)(٣١٤-٣٣٥) ال٣٣ لرومية فلم يحضر لشيخوخته وكبر سنه بل ارسل قسين من قبله وهما فطين وفيكندوس

وارسل فى طلب مطروفانوس(٣٠٦-٣٢٥) ال٢٦ بطريرك القسطنطينية فلم يحضر اذ كان مريضا وارسل قسا اسمه السكندروس [٣٢]

واما الذى كان متقدما فى هذا المجمع فهو البابا الكسندروس ، فلما اجتمع الاباء مع بعضهم والاساقفة والقسوس .

ابتدأ اريوس يلقى مقالته على مسامع الاباء قائلا

" كان الآب اذ لم يكن الابن ، ثم احدث الابن فصار كلمة له ، فهو محدث مخلوق كمثل كل احد ، ففوض الآب اليه كل شئ من السلطان .

فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شئ من السموات وما فيها والارض وما فيها ، فكان هو الخالق اعنى الابن بما اعطى من السلطان .

---

٣٢ صار الكسندروس فيما بعد بطريرك القسطنطينية ال ٢٧ (٣٢٥ – ٣٤٠)

ثم ان تلك الكلمة اعنى الابن المخلوق تجسد من مريم العذراء والروح القدس فصار مسيحا ، فالمسيح معنيان وهو جوهران وهما مخلوقان "

فقال له البابا الكسندروس
" قل لى ايهما اوجب عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا "
فقال اريوس
" عبادة من خلقنا اوجب "
فقال له البابا الكسندروس
" ان كان الابن خلقنا كما قلت ، وهو مخلوق فعبادته اوجب من عبادة الآب الذى ليس بمخلوق فتكون عبادة الخالق كفرا لانه مخلوق ، وهذا يبين فساد ايمانك وقبح معتقدك "

فلما لم يرد اريوس على هذا البرهان الثاقب تعجب الملك من حسن اجابة البابا الكسندروس واستصوب رأيه .
وحرم الاب اريوس وكتب الملك بخط يده حرمه ، وسأل البابا الكسندروس من الملك ان يجمع مجمع اساقفة ، فأمر ان يحضر الاساقفة من كافة الاقطار والجهات ، فأتى الاساقفة من كل مكان حتى بلغ عدد الاساقفة ٢٠٠٠ اسقف ، وكان منهم من كان على رأى بولس السيمساطى ، وغيرهم على رأى سابليوس وماني واوريجانوس وغيرهم من اصحاب البدع والخرافات ، وقيل ان عدد البدع بلغ ٧٢ بدعة ، فلما رأى الملك اختلاف البدع والخرافات المتنوعة جعل هؤلاء جميعهم مدة من الزمان يتناظرون مع بعضهم ، فانزلهم فى اماكن واعد لهم الاطعمة وامرهم ان يتناظروا فى الايمان ، فاستمروا على الجدال والبحث مدة ٦ شهور .

†††††††††

بدع قبل مجمع نيقية :

فكان البعض منهم على رأى :

١ المسبتية :

هم اليهود الذين دخلوا الى المسيحية بقلوب مغشوشة ، وكانوا يوقرون يوم السبت بدلا من يوم الاحد ، ويأمرون بان تحفظ التوراة .

٢ سيمون الساحر :

هو كان يدعو ذاته انه ابن الله وقوته ، وكان يحدث عجائب بسحره حتى انه عمل مركبة من شياطين وكان يطير عليها فى الهواء ، واصحابه كانوا يعلقون فى اعناقهم قلائد من خيط احمر عهدا بينهم وبين الشياطين ، وكانوا يضفرون شعرهم كضفائر احبار اليهود .

٣ مرقيون (Marcion) :

هم الذين يؤمنون بثلاثة الهة ، صالح وطالح واخر بينهما ، وقد غيروا فى الكتب المقدسة وزادوا فى الانجيل والرسائل ، ورفضوا كتاب اعمال الرسل ، وكتبوا بدلا عنه كتابا سموه كتاب الغاية والنهاية ، وكانوا يزعمون ان مرقيون هو رئيس الرسل ، وكانوا يصلون بمزامير غير مزامير داود ، وقد انكروا القيامة .

٤ السفطائية :

هم اصحاب التناسخ ، وكانوا يقولون ان ارواح البشر تدخل فى البهائم ، وان الناس كالنبات لا حساب عليهم ولا قيامة لهم ، واجرهم يستوفونه فى الدنيا .

٥ مانى :

كان يؤمن بالهين صالح وطالح ، وان اله الارواح الصالح خلق النور والخير ، والطالح خلق الظلمة والشر والاجساد .

وكانوا يحرمون اكل اللحمة والزواج ، وكانوا يعتقدون بالسحر والتنجيم .

٦ بولس السيمساطى :

هو بطريرك انطاكية ، وكان يؤمن بان الله جوهر واحد واقنوم واحد ، وما كان يعترف بالكلمة انها مخلصة ، ولا بالروح القدس المحيى ، وكان يقول عن المسيح انه انسان خلق من اللاهوت مثل آدم وباقى بنى البشر ، وان الابن ابتدأ من مريم ، وانه اختير بالموهبة ليكون مخلصا للجوهر البشرى ، واتباعه غيروا فى الانجيل المقدس وباقى الكتب الالهية على ما يوافق رأيهم .

٧ الفودانية :

هم الذين يؤمنون ان الاقانيم مركبة ، وكانوا يصومون ويصلون ويأوون الغرباء ، ويدمنون البكاء طول الليل والنهار ، ويلبسون السواد ، ومن لا يتبع رأيهم ويسلك مسلكهم يخرجونه من وسطهم .

٨ الفوقانية :

هم الذين يتنجسون من الموتى ، فاذا مات عندهم ميت ، يؤجرون لهم من يدفنه ، وكانوا يبيحون الزنا ، ويتجنبون من فيه عاهة كالاجرب او الجذام والبرص ، وقد غيروا كتب العهد الجديد وكتبوا انجيلا باسم الرسل جميعهم .

٩ الديمصانية :

يلبسون لباسا ابيض ، محتجين بان من لبس لباسا ابيض كان من نصيب اله النور ، وعكس ذلك من لبس لباسا اسود .

١٠ المريمية :

كانوا يتخذون مريم العذراء الها ويعبدونها ، وكانوا يصومون على مدار السنة ٤ اصوام ، وكل منها ٤٠ يوم .

١١
الطيماتية :

متفقين مع المؤمنين فى كل شئ ماعدا انهم كانوا يرذلون الاغنياء ، محتجين بقول المسيح
- انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع و لا تحصد و لا تجمع الى مخازن و ابوكم السماوي يقوتها (مت ٦ : ٢٦) -
- تاملوا الغربان انها لا تزرع و لا تحصد و ليس لها مخدع و لا مخزن و الله يقيتها كم انتم بالحري افضل من الطيور (لو ١٢ : ٢٤) -

١٢
البربرانية :

هم مثل المريمية قالوا ان المسيح ومريم الهان .

١٣
باسيليوس :

هم الذين قالوا ان المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار لم تنقص .

١٤
العابادانية :

يسمون الاتقياء ، كانوا يستعملون كثرة الصوم والغسل من كل الاشياء ، ولم يغيروا الايمان ولا حرفوا الكتب ، وكانوا يرذلزن الخطاة ، ويقولون انه لا توبة لمن اخطأ ، ومن اخطأ اخرجوه من وسطهم .

فلم يزل الاباء مجتهدين حتى اطفأوها كلها ، والذين استقرت ارائهم حسب الوحى الالهى هم ٣١٨ اسقف ، فقبل ايمانهم ، ورفضت كل بدع باقى الاساقفة ، وهذا ايمانهم

نؤمن باله واحد

- لا يكن لك الهة اخرى امامي (خر ٢٠ : ٣) -

- الرب الهنا رب واحد (تث ٦ : ٤) -

- الرب هو الاله في السماء من فوق و على الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٩)

- انا الرب و ليس اخر لا اله سواي ، .. ، انا الرب و لا اله اخر غيري اله بار و مخلص ليس سواي (اش ٤٥ : ٥ ، ٢١) -

- انا الرب الهك من ارض مصر و الها سواي لست تعرف و لا مخلص غيري (هو ١٣ : ٤) -

- ليس احد صالحا الا واحد و هو الله (مت ١٩ : ١٧) -

- الله واحد (رو ٣ : ٣٠) -

- المجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه (يو ٥ : ٤٤) -

- ليس اله اخر الا واحدا ، .. ، لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٤ ، ٦) -

الآب ضابط الكل

- تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار جلالك و بهاءك (مز ٤٥ : ٣) -

- ابو اليتامى و قاضي الارامل الله في مسكن قدسه (مز ٦٨ : ٥) -

- لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له (اكو ٨ : ٦) -

- رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة ، اله و اب واحد للكل الذي على الكل و بالكل و في كلكم (افس ٤ : ٥ – ٦) -

- بولس رسول لا من الناس و لا بانسان بل بيسوع المسيح و الله الاب الذي اقامه من الاموات ، .. ، نعمة لكم و سلام من الله الاب و من ربنا يسوع المسيح (غل ١ : ١ ، ٣)

خالق السماء والارض ما يرى وما لا يرى

- في ستة ايام صنع الرب السماء و الارض و البحر و كل ما فيها (خر ٢٠ : ١١) -

- انت هو الرب وحدك انت صنعت السماوات و سماء السماوات و كل جندها و الارض و كل ما عليها و البحار و كل ما فيها (نح ٩ : ٦) -

- فانه فيه خلق الكل ما في السموات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق (كو ١ : ١٦) -

- اقسم بالحي الى ابد الابدين الذي خلق السماء و ما فيها و الارض و ما فيها و البحر و ما فيه (رؤ ١٠ : ٦) -

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور

- انت ابني انا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧) -

- انت ابني انا اليوم ولدتك (اع ١٣ : ٣٣) -

- ابني انا اليوم ولدتك و ايضا انا اكون له ابا و هو يكون لي ابنا (عب ١ : ٥) -

- انت ابني انا اليوم ولدتك (عب ٥ : ٥) -

- يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه (اش ٩ : ٦) -

- فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) -

- الكلمة صار جسدا و حل بيننا و راينا مجده مجدا كما لوحيد من الاب مملوءا نعمة و حقا ، .. ، الله لم يره احد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٤ ، ١٨) -

- هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو٣ : ١٦) -

- لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٦) -

- رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة (افس ٤ : ٥) -
- يعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب (فى ٢ : ١١) -
- ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالاولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة و عطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح (رو ٥ : ١٧) -
- الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد و العظمة و القدرة و السلطان الان و الى كل الدهور امين (يه ٢٥) -

نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق

- رايت السيد جالسا على كرسي عال و مرتفع و اذياله تملا الهيكل ، .. ، قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ٦ : ١ ، ٣) -
- النور قد جاء الى العالم و احب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة (يو ٣ : ١٩) -
- فقال لهم يسوع النور معكم زمانا قليلا بعد فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام (يو ١٢ : ٣٥) -
- انا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة ، .. ، لاني خرجت من قبل الله و اتيت لاني لم ات من نفسي بل ذاك ارسلني (يو ٨ : ١٢ ، ٤٢) -
- خرجت من عند الاب و قد اتيت الى العالم و ايضا اترك العالم و اذهب الى الاب (يو ١٦ : ٢٨) -

مساو للآب فى الجوهر

- في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١) -
- انا و الاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) -
- كل ما للاب هو لي (يو ١٦ : ١٥) -

- ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فامنوا بالاعمال لكي تعرفوا و تؤمنوا ان الاب في و انا فيه (يو ١٠ : ٣٨) -
- يا سيد ارنا الاب و كفانا ، .. ، الذي رآني فقد راى الاب فكيف تقول انت ارنا الاب ، الست تؤمن اني انا في الاب و الاب في الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال في هو يعمل الاعمال ، صدقوني اني في الاب و الاب في و الا فصدقوني لسبب الاعمال نفسها (يو ١٤ : ٨ -١١) -
- انت ايها الاب في و انا فيك ، .. ، ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد (يو ١٧ : ٢١ – ٢٢) -

الذى به كان كل شئ

- كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) -
- السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح (افس ٣ : ٩) -
- فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض (كو ١ : ١٦) -
- كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين (عب ١ : ٢) -
- انت مستحق ايها الرب ان تاخذ المجد و الكرامة و القدرة لانك انت خلقت كل الاشياء و هي بارادتك كائنة و خلقت (رؤ ٤ : ١١) -
- بكلمة الرب صنعت السماوات و بنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) -

الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا

- لان المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لاجل الفجار ، .. ، و لكن الله بين محبته لنا لانه و نحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا (رو ٥ : ٦ ، ٨) -
- فان المسيح ايضا تالم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله مماتا في الجسد و لكن محيى في الروح (١بط ٣ : ١٨) -
- فان المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (١بط ٢ : ٢١) -

نزل من السماء وتجسد من الروح القدس

- ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣) -

- لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني (يو ٦ : ٣٨) -

- اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ، .. ، اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مريم امراتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس (مت ١ : ١٨ – ٢٠) -

ومن مريم العذراء تأنس

- يعطيكم السيد نفسه اية ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) -

- الروح القدس يحل عليك و قوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -

- لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس(غل ٤ : ٤)

وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى تألم وقبر

- لكن احزاننا حملها و اوجاعنا تحملها و نحن حسبناه مصابا مضروبا من الله و مذلولا ، و هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا ، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه و الرب وضع عليه اثم جميعنا ، ظلم اما هو فتذلل و لم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح و كنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه ، من الضغطة و من الدينونة اخذ و في جيله من كان يظن انه قطع من ارض الاحياء انه ضرب من اجل

ذنب شعبي ، و جعل مع الاشرار قبره و مع غني عند موته على انه لم يعمل ظلما و لم يكن في فمه غش (اش ٥٣ : ٤ – ٩) –

– لكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد و الكرامة من اجل الم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد ، لانه لاق بذاك الذي من اجله الكل و به الكل و هو ات بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام ، .. ، لانه في ما هو قد تالم مجربا يقدر ان يعين المجربين (عب ٢ : ٩ ، ١٠ ، ١٨) –

– المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (ابط ٢ : ٢١) –

– اما يسوع فجلده و اسلمه ليصلب (مت ٢٧ : ٢٦) –

وقام من الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب

– ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه (مت ٢٨ : ٦) –

– لهذا مات المسيح و قام و عاش لكي يسود على الاحياء و الاموات (رو ١٤ : ٩) –

– انه دفن و انه قام في اليوم الثالث حسب الكتب (اكو ١٥ : ٤) –

– ان كنا نؤمن ان يسوع مات و قام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه (اتس ٤ : ١٤) –

وصعد الى السموات وجلس عن يمين ابيه

– ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء و جلس عن يمين الله (مر ١٦ : ١٩) –

– فيما هو يباركهم انفرد عنهم و اصعد الى السماء (لو ٢٤ : ٥١) –

– فراى مجد الله و يسوع قائما عن يمين الله (اع ٧ : ٥٥) –

وايضا يأتى فى مجده ليدين الاحياء والاموات

- فان ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) -

- لان من استحى بي و بكلامي فبهذا يستحي ابن الانسان متى جاء بمجده و مجد الاب و الملائكة القديسين (لو ٩ : ٢٦) -

- ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء (اع ١ : ١١)-

- هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء و الاموات (اع ١٠ : ٤٢) -

- الرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء و الاموات عند ظهوره و ملكوته (٢تى ٤ : ١)

- الذين سوف يعطون حسابا للذي هو على استعداد ان يدين الاحياء و الاموات (١بط ٤ : ٥) -

الذى ليس لملكه انقضاء

- كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ، فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ – ١٤) -

- يملك على بيت يعقوب الى الابد و لا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٣) -

ثم عرضوها على الملك فقبلها دون جميع الاعتقادات ، وحرموا من لم يؤمن بها ، وحرموا اريوس واتباعه ، ثم سنوا للملك سننا ، ووضعوا قوانين للبيعة مثلما وفقهم الروح الكلى قدسه

والحقوا صوم الاربعين بجمعة الالام ، لانهم كانوا سابقا يبداون بالصوم من عيد الغطاس ، ثم دونوا الابقطى فى البيعة

واوصوا ان لا يعيد عيد القيامة الا بعد عيد اليهود وليس معهم ولا قبلهم ، ووضعوا قانونا ان من صعب عليه امر فى الحساب او المعتقد ان يسأل بطريرك الاسكندرية .

قوانين مجمع نيقية العشرين

وضع مجمع نيقية ٢٠ قانونا وهى :

١ يمنع قبول رسامة كل من خصى نفسه ، او كان خصيا .

٢ يمنع رسامة الداخلين الى الايمان حديثا
- ***غير حديث الايمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة ابليس (اتى ٣ : ٦)*** –

٣ يمنع الاكليروس من كل رتبة ، اذا ادخلوا النساء او مدبرات البيوت ما لم يكن من انسبائه لحما .

٤ يأمر بان الرسامات تكون من كل اساقفة الولاية ، ولا تتم اصلا من عدد اقل من ٣ اساقفة ، ويقتضى لها تثبيت الميطربوليت فى كل الاحوال .

٥ اذا حرم اسقف واحد اكليريكيا او عاميا ، فحرمه صحيح فى كل مكان الى ان يفحصه ويحكم عليه مجمع الولاية ، وهكذا يجب ان يلتئم مجمع لاجل هذه الغاية وغيرها من المصالح العامة مرتين فى السنة ، مرة فى الخريف ومرة قبل الفصح .

٦ يعطى بطريرك الاسكندرية كل الحقوق التى كانت له من القديم ، على اساقفة مصر وليبيا والخمس مدن وكنائسها ، وايضا يعطى لبطريركا رومية وانطاكية امتيازاتهما ، وتعطى ايضا المطرانية حق السلب فى كل الانتخابات للوظيفة الاسقفية داخل ولاياتهم الشخصية .

٧ يعطى اسقف اورشليم رتبة مطران بدون ان ينزع عن قيصرية القصبة القديمة شرفها .

٨

يسمح للاساقفة والاكليروس النوفاتيين ان يرجعوا للكنيسة ، ويظلوا على رتبتهم ووظائفهم ، اذ اطاعوا قوانين الكنيسة من جهة الزواج ثانية والاشتراك مع العائدين .

٩ ، ١٠

يطلب ان القسوس الذين ارتدوا قبل رسامتهم ، وارتكبوا ذنبا اخر لا يؤهلهم قانونيا لوظيفتهم المقدسة يعزلون من وظيفتهم اذا ما تأكد عدم اهليتهم .

١١

يطلب من المرتدين فى الاضطهاد الاخير فى عهد ليسينيوس ان يعملوا :

- رياضة روحية ٣ سنين خارج ابواب الكنيسة
- رياضة ٦ سنين فى الرواق بين الموعوظين
- يسمح لهم بان يكونوا حاضرين فى ممارسة العشاء الربانى ، ولا يشتركوا فيه مدة سنتين .

١٢

يطلب من المرتدين المشطين ضلالا هذا التأديب نفسه ، غير انهم يجب ان يبقوا ١٠ سنين بين الموعوظين ، وعلى الاساقفة ان يستعملوا حكمتهم فى كل المدة .

١٣

يسمح ان يعطى العشاء الربانى لكل نادم تائب مشرف على الموت ، وان شفى يحضر فى ممارسة العشاء بدون ان يتناول .

١٤

الموعوظين العائدين يجب ان يظلوا ٣ سنين فى الرياضة خارج ابواب الكنيسة .

١٥

يمنع انتقال الاساقفة والقسوس والشمامسة من كنيسة الى اخرى .

١٦

القسوس والشمامسة الذين يتركون كنائسهم ويذهبون الى غيرها ، يمتنعون من الاشتراك ويعودون ، وايضا لا يسمح للاساقفة بان يرسموا احد من رعية اساقفة اخرين بدون رضاهم .

١٧ يطلب عزل كل اكليريكى يعطى ماله بالرباء .

١٨ ينهى الشمامسة عن تقديم الخبز والخمر الى القسوس ، او عن ان يشتركوا امام الاسقف او ان يجلسوا مع القسوس .

١٩ اتباع بولس السميساطى حين يرجعون الى الكنيسة يجب ان تعاد معموديتهم ورسامتهم قبل ان يمكنهم ممارسة وظيفة اكليريكى .

٢٠ ينهى الركوع فى صلاة يوم الرب ، وفى الصلاة من الفصح الى العنصرة .

وهكذا انصرفوا بغاية الاكرام وانشراح صدر الى كراسيهم ممجدين الله الذى انعم عليهم بتوطيد امر الايمان الرسولى المستقيم .
ولما توفى الملك البار قسطنطين قام ابنه مكانه ، وكان اريوس لم يزل ينفث سمه فى قلب الجميع ، فانتهز الفرصة ووجه عزمه ليغش الملك ويجعله يوافق رايه ، فشكى له من الكسندروس ليشركه مع المؤمنين ، فارسل الملك بطلبه .

البابا اثناسيوس الرسولى :
وكان عند البابا الكسندروس شماس مشهور بالفصاحة ورشاقة الالفاظ ، وهذا الابن النجيب كان ابن ارملة وثنية ، وقد ارادت ان تزوجه فلم يمكنها ذلك ، وكانت على الدوام تلح عليه وتحسن له الزيجة ، وتريه اجمل البنات ، فكان مع حسن منظره وعنفوان شبابه يرفض القبول ، وبعدما عانت اتعابا ، انذرها احدهم بان
" ابنك سيتبع طريق الجليلى لان علاماته ظاهرة عليه "

فأخذت تبحث عن ذلك الجليلى وطريقه ، واذ كشف لها النور اخذت ابنها وذهبت الى البابا الكسندروس وقصت له حكايتها ، فعمدها هى وابنها ، ورسم اثناسيوس شماسا وبقى مع البابا الكسندروس ، فاهتم به ورباه مؤدبا اياه ، فانعم بالحكمة وفصاحة اللسان ورشاقة الالفاظ ، ففاق معلمه بعلوم البيعة ، وصار ولدا بديعا ذا قامة جميلة ، طاهرا عفيفا نقيا بارا ، ولحسن سيرته دخل حبه فى قلب الشعب ، فلما توجه البابا الكسندروس الى الملك قسطنطين وكان فى ذلك الوقت شيخا طاعنا فى السن ، اخذ معه الابن النشيط المتغذى من لبن امه الكنيسة ، واقوال الاباء القديسين كالبابا بطرس خاتم الشهداء واغناطيوس وديوناسيوس واكليمندس .

فلما وصلا الى القسطنطينية وتقابلا مع الملك انزلا بمكان ، وكان اثناسيوس يناقش اريوس واصحابه ، ويثبت لهم ازلية كلمة الله بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ، ولما اتى اليوم المحدد للاجتماع حضر الفريقان ، وجلس الملك مع ارباب الدولة ، وابتدأ اريوس يقول معتقده ، فبرز اثناسيوس بأمر معلمه للرد عليه ، فدار الجدال بين اثناسيوس واتباع اريوس ، ولما شعر اريوس بالظفر به وان لا قدرة له على الرد على اقوال اثناسيوس طلب انهاء الجلسة ، واستأذن من الملك ان يكون لهم جلسة اخرى ، ودفع اريوس للبوابين رشوة لكى لا يجعلوا

اثناسيوس يدخل الجلسة التالية ، فلما كانت الجلسة الثانية ، امر الملك باحضار كلا الطرفين ، فلما حاول اثناسيوس الدخول مع معلمه منعه البوابون فبقى خارجا ، ولما جلس الملك اخذ اريوس يتكلم ، فألتفت البابا الكسندروس باحثا عن تلميذه واذ لم يجده قال للملك ان كليمى منع من الدخول فليأمر الملك باحضاره .

ولما علم الملك بالحيلة التى صنعها اريوس واتباعه امر باحضار الشماس اثناسيوس فحضر ، وابتدأ يرد على براهين اريوس واصحابه ، فخرج اريوس من المجمع خجلا ، فقال البابا الكسندروس للملك

" اعلم ان اريوس كان فى مجمع نيقية ، ولست انا الذى قطعته وحدى ، بل بقية الاباء ، وابوك نفسه كتب حرمه بخط يده ، فلا استطيع ان احاله ، والا فيكون ذلك بدعة منى "

فاطلق البابا الكسندروس الى كرسيه وبقى اريوس محروما مع اصحابه ، ولما تنيح البابا الكسندروس اقيم بعده اثناسيوس تلميذه على الكرسى الاسكندرى .

واذا انتشر تعليم اريوس ونما فى الاسكندرية ، اخرج البابا اثناسيوس اتباع اريوس وقرأ حروم المجمع المقدس فى البيعة على مسامع اهل الاسكندرية ، واذا سمع ذلك اتباع اريوس تظاهروا بقبول قانون الايمان الذى اقره مجمع نيقية ، فنالوا الصفح والعودة من نفيهم ، واخذوا يستعملون كل وسيلة ليهيجوا الملك على اثناسيوس ويبرأوا اريوس ، قائلين للملك انه حكم على اريوس لعدم وضوح قضيته ، وسألوا الملك ان يكتب الى اثناسيوس ويأمره بقبول اريوس فى الكنيسة .

فاقتنع الملك ولكنه طلب من اريوس ان يكتب ملخص لايمانه ويقدمه اليه ، وارسل الملك هذا الملخص لاساقفة اورشليم مع رسائل يطلب بها ان يحكموا فى قضية اريوس برفق ولين ، فكتب بعضهم لاثناسيوس قائلين ان ايمان اريوس صحيح ، وانه يجب ان يقبل فى الكنيسة اكراما للملك .

وجاء اريوس الى مصر حاملا رسائل مجمعية ولكن امله خاب اذ لم يقبله البابا اثناسيوس ، فشرع اتباع اريوس يثلبون البابا اثناسيوس بمذمات عديدة ، فاضطر القيصر ان يأمر بعقد مجمع فى مدينة صور لفحص ذلك ، فاجتمع ٦٠ اسقف حكموا على البابا اثناسيوس ، وكان هو قبل صدور الحكم قد التجأ الى الملك الا ان اعدائه سعوا به عند الملك فنفاه الى مدينة تريباس فى فرنسا سنة ٣٣٦ م ، فاقام فيها مدة سنتين و ٤ شهور .

وبعد نفيه حاول الاريوسيين ان ينصبوا اريوس مكانه ، فذهب اريوس الى الاسكندرية ولكن الشعب رفضه ، وحدث شغب واضطراب الزما القيصر ان يأمر اريوس بالحضور الى القسطنطينية .

وكان فى ذلك الوقت البطريرك الكسندروس(٣١٤-٣٣٧) ال٢٧ على كرسى القسطنطينية ، وكان على ايمان الاباء فى مجمع نيقية وهو شيخ جليل ، فحاول الاريوسيين ان يقنعوه بقبول اريوس ليقدس ويشترك معه فرفض ذلك ، فسعوا للحصول على امر من الملك ، فدعاه الملك وقال له

" هوذا بطريرك الاسكندرية وشعبه امتنعوا عن قبول اريوس وخالفوا امرنا ، وحيث انا قد اقمتك واجلستك بطريركا فيجب عليك ان لا تخالفنى ولا تعصى امرى كغيرك ، فاقبل اريوس واشركه فى الرتبة الكهنوتية "

فاجاب البطريرك الملك

" ان اريوس لا تقبله البيعة ، فان ايمانه فاسد ، والبيعة لا تقبل الا من كان يؤمن بايمانها ، واريوس قد جعل الابن مخلوقا فكيف نقبله :

فقال له الملك

" ليس الامر كذلك فان ايمان اريوس مستقيم ، وهو معتقد باعتقاد البيعة ، ومؤمن بالثالوث القدوس "

فقال البطريرك

" ان كان الامر كذلك فليكتب ايمانه بخط يده "

فكتب اريوس ايمانه بخط يده وهو يضمر خلافه ، فاستحلفه البطريرك هل هذا ايمانه فحلف .

فقال البطريرك للملك

" ان اثناسيوس اخرج حروم اريوس الموضوع فيها خط ابيك وقرأها فى البيعة ، فمن الان الى ٨ ايام ان لم يحدث لاريوس مفاعيل الحروم اقبله "

فانصرف البطريرك من عند الملك ، وامر البيعة ان تصوم ذلك الاسبوع وتبتهل الى الله ليخلصوا من ذنب اريوس ، فلما اقبل اليوم الذى كان اريوس مزمعا ان يشترك فيه مع بطريرك القسطنطينية ، دخل اريوس الى الكنيسة وجلس مجلس احد الكهنة متعظما ، وابتدأ

البطريرك بالصلاة واخذ يطلب من الله ان يتدارك الامر بمعجزة ، فاصاب اريوس ألم فى بطنه ونزف دم وخرج خارجا ومات ، ففرح حينئذ البطريرك .

ثم اذن قسطنطين لاثناسيوس باعودة الى الاسكندرية ، فلما عاد اليها استقبله اهلها بسرور عظيم ، الا ان افسابيوس اسقف نيكوميدية ، وثاوغنس اسقف نيقية وباقى اتباع اريوس تمكنوا بواسطة احد القسوس من اجتذاب جميع من كان فى بلاط قسطنديوس الملك فى القسطنطينية والملك نفسه الى قبول معتقدهم ، واخذوا يذمون اثناسيوس ساعين به عند بابا رومية ، فلما بلغ البابا اثناسيوس ذلك ارسل الى رومية رسلا يرفعون عنه ما اتهم به ، فطلب الاريوسيين عقد مجمع فى رومية ، فذهب البابا اثناسيوس اليه منتظرا سنة و ٦ شهور ، ولما لم يحضر الاريوسيين رجع الى الاسكندرية .

اما اوسابيوس اسقف نيكوميدية فبدلا من ان يذهب الى رومية عقد مجمعا فى انطاكية ، ورسم اسقف من الاريوسيين اسمه غريغوريوس بدل البابا اثناسيوس ، ومضى غريغوريوس الى الاسكندرية مصحوبا بجند وافر ، فخاف اثناسيوس وانصرف الى رومية خفية .

وكان قد جاء اليها بولس(١)((٣٣٧-٣٣٩)) ال٢٨ بطريرك القسطنطينية فطردهم قسطنديوس الملك فارسل البابا يوليوس(١)(٣٣٧ ــ ٣٥٢) ال٣٥ لرومية كلا منهما الى ابروشيته برسائل توصية .

الا ان الملك نفى بولس بطريرك القسطنطينية واقام مكانه مكدونيوس الاريوسى ، فلما علم اثناسيوس ما اصاب بولس هرب راجعا الى ايطاليا .

ثم انعقد مجمع فى سردقية حكم برجوع بولس واثناسيوس وثبت احكام مجمع نيقية ، وفيما كان اثناسيوس راجعا دخل الى القسطنطينيةفمسكه الملك ووضعه فى مركب بدون اكل ولا شرب ولا مدبر ، وبتوفيق الله اخذته الرياح فى مدة ٣ ايام الى الاسكندرية ، فلما وصل تلقاه الشعب المسيحى بالفرح والتهليل ، ودخل البيعة واخرج اتباع اريوس وعيد عيدا للرب فى ذلك اليوم .

فظلت البيعة مستريحة ٧ سنين وبعد ذلك تغلبت الاريوسية على بيعة الاسكندرية ، فهرب اثناسيوس الى الصعيد ومكث هناك ٦ سنين ، وبعد ذلك رجع بعد موت الملك قسطنديوس وقيام ابنه الذى كان مستقيم الرأى .

وتوفى اثناسيوس سنة ٣٧٣ م ، وقد ألف مقالات عديدة وارسل رسائل كثيرة للاباء ضد اريوس ، ولم تزال بدعة اريوس تتناقص شيئا فشيئا حتى تلاشت .

المجمع الثانى

مجمع القسطنطينية

٢- مجمع القسطنطينية ٣٨١ م Ecumenical council of Constantinople

فى سنة ٣٨١ للتجسد الالهى صار المجمع الثانى المسكونى فى زمن تاودوسيوس الكبير لاجل مقدونيوس بطريرك القسطنطينية .

فان مقدونيوس(٣٤٢-٣٤٦) ال٣١ بطريرك القسطنطينية ارتقى على كرسى اسقفية القسطنطينية الرسولى جبرا بقوة امر الملك قسطنديوس بعد تنزيل بولس(٣٤١-٣٤٢) ال٣٠ بطريرك القسطنطينية القويم المعتقد .

فانه لحصوله على دالة عظيمة عند الملك اثار حربا ضد المسيحيين المستقيمى الرأى وسبب ذلك انه يوم اراد الوالى ان ينصبه اتباعا لامر الملك على الكرسى اجتمع فى الكنيسة جمع غفير جدا حتى انه لم يمكنه الدخول اليها لازدحام الناس ، فظن هو والجنود ان الشعب يقاومه مانعا دخوله اليها فعزم ان ينتقم من الشعب فيما بعد .

اما الجنود ففى الحال قتلوا الشعب بالسيف فمات فى ذلك اليوم ٣١٥٠ نفس سواء بسيوف الجنود او من شدة الازدحام ، فلما جلس مقدونيوس على الكرسى البطريرطى اخذ يحارب اصحاب الرأى المستقيم المعتقدين بمساواة الابن والآب فى الجوهر .

وكان معتقده ومبادئ تعليمه :

١ الابن ليس مساوى للآب فى الجوهر بل شبيه له فى كل شئ .

٢ الروح القدس مخلوق وخادم للابن .

٣ الانسان مهما اعتقد وقال عن الملائكة لا يخطئ

وقد لقب اتباعه بمكدونيين نسبة الى زعيم هرطقتهم ، وبمحاربى الروح لمحاربتهم الروح القدس ، واذ كانوا بحسب الظاهر حسنى السلوك جدا ذوى اخلاق حميدة لطفاء فى الحديث ، مهذبين فى جميع تصرفهم حصلوا فى القسطنطينية على اعتبار عظيم ، فانتشرت هرطقتهم ممتدة فى ثراكى وبيثينية والبسبنطس .

فاضطربت البيعة من اجل هذه البدعة الجديدة ، واذا كان الملك يرغب ان ترتفع الشيع والخرافات والبدع امر باجتماع هذا المجمع ، فاجتمع فى القسطنطينية ١٥٠ اسقف منهم :

المتقدم فيهم تيموثاوس البطريرك الاسكندرى
ملاتيوس بطريرك انطاكية
كيرلس اسقف اورشليم داماسيوس اسقف رومية لم يحضر وارسل نوابا عنه

فلما انعقد المجمع واحضروا مقدونيوس وسألوه عن معتقده فاجاب
" ان الروح القدس مخلوق " مرتكنا عبى صوت الكتاب
- كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ :٣) -

فاجابوه قائلين
" ايها الانسان لا يوجد لدينا الا روح واحد وهو روح الله ، ومن المعلوم ان روح الله ليس شيئا غير حياته ، واذا قلنا ان حياته مخلوقة فعلى زعمك انه غير حى ، واذا كان غير حى فهذا كفر "
فالان ارجع عن سوء رأيك وقبح معتقدك والا حرمناك وقطعناك فأبى ان يرجع .
فقطعوه وانزلوه من درجة البطريركيةوحرموا كل من يقول بقوله واقاموا بدله نكتاريوس(٣٨١-٣٩٧) .
ويقال ان ملاتيوس(٣٦٠—٣٨١) ال٢٥ بطريرك انطاكية مات فى اثناء المجمع فاراد القديس غريغوريوس النزينزى (٣٧٩-٣٨١) بطريرك القسطنطينية وبعض العقلاء ان يقام بولينس خليفة له الا ان رأى الاخرين غلب فرسموا فلابيانوس(١) (٣٨١—٤٠٤) ال٢٦ بطريرك لانطاكية .
واذا اراد شعب القسطنطينية ان يقام عليهم غريغوريوس النزينزى بطريركا الذى كان اسقفا بالمدينة مؤقتا فحصل اضطراب من اجله واذا رأى غريغوريوس هذا استعفى واقيم بدله نكتاريوس .

وفى هذا المجمع تظاهر بعض من الناس بعقائد دينية رديئة منهم :

١

ابوليناريوس :

١- جسد المسيح كان خاليا من النفس الناطقة العاقلة ، واللاهوت قام مقامها مرتكنا على صوت الوحى

- الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) -

جعل فى الذات العليا مراتب فقال

٢- الروح القدس عظيم والابن اعظم منه ، والآب افضل منهما فى العظمة

٣- الآب ليس محدود فى القوة ولا الجوهر ، والابن محدود بالقوة لا بالجوهر ، والروح القدس محدود بالقوة والجوهر .

فأرجعوه عن رأيه الفاسد فلم يصغى لهم فحرموه وحرموا كل من يقول بقوله

٢

سابيليوس :

الآب والابن والوح القدس وجه واحد

فحرم واكملوا قانون الايمان قائلين

نؤمن بالروح القدس الرب المحيى

- قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه (اع ١٣ : ٢) -

- لان الذين استنيروا مرة و ذاقوا الموهبة السماوية و صاروا شركاء الروح القدس ، و ذاقوا كلمة الله الصالحة و قوات الدهر الاتي (عب ٦ : ٤ ، ٥) -

- فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده (مت ٩ : ٣٨) -

- لانه لم تات نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) -

- كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم و التوبيخ للتقويم و التاديب الذي في البر (٢تى ٣ : ١٦) -

- اما الرب فهو الروح و حيث روح الرب هناك حرية (٢كو ٣ : ١٧) -

- بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات (اكو ٢ : ١٣) -

- فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل ، اليس و هو باق كان يبقى لك و لما بيع الم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الامر انت لم تكذب على الناس بل على الله (اع ٥ : ٣ – ٤) -

- المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦) -

- الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (ايو ٥ : ٧) -

المنبثق من الآب

- متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) -

المسجود له مع الآب والابن

- ***الله روح و الذين يسجدون له فبالروح و الحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) -***
- ***فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (ايو ٥ : ٧) -***

الناطق فى الانبياء

- ***لم تات نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) -***

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية

- ***ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار (مت ١٨ : ١٧) -***
- ***لما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة (اع ٢ : ١) -***
- ***ليس يهودي و لا يوناني ليس عبد و لا حر ليس ذكر و انثى لانكم جميعا واحد في المسيح يسوع (غل ٣ : ٢٨) -***
- ***مبنيين على اساس الرسل و الانبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب ، الذي فيه انتم ايضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح (افس ٢ : ٢٠ - ٢٢) -***
- ***لاني اولا حين تجتمعون في الكنيسة اسمع ان بينكم انشقاقات ، .. ، افليس لكم بيوت لتاكلوا فيها و تشربوا ام تستهينون بكنيسة الله (اكو ١١ : ١٨ ، ٢٢) -***

ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا

– رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة (افس ٤ : ٥) –

– عرفتني سبل الحياة و ستملاني سرورا مع وجهك (اع ٢ : ٢٨) –

– فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة (رو ٦ : ٤) –

– مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم ايضا معه بايمان عمل الله الذي اقامه من الاموات (كو ٢ : ١٢) –

– الذي مثاله يخلصنا نحن الان اي المعمودية لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح (ابط ٣ : ٢١) –

ونترجى قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى امين

– فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة و الذين عملوا السيات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٩) –

– يجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء (مت ٢٥ : ٣٢) –

– لكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات (اكو ١٥ : ١٢ – ٥٨) –

فى انبثاق الروح القدس

القسم الاول : تاريخ دخول الزيادة على دستور الايمان .
القسم الثانى : لا ينبغى ان نزيد على كلام الله لا قولا ولا فعلا .
القسم الثالث : الصدورات الالهية يجب ان تكون بمبدأ واحد .
القسم الرابع : حل مشاكل .

القسم الاول : تاريخ دخول الزيادة على دستور الايمان .

اباء المجامع الثلاثة المسكونية المجتمعين قد ألفوا دستور الايمان وسلموه للمؤمنين ولخوفهم ان يطرأ عليه تحريف او زيادة او نقص امروا ان يذاع فى كل مكان ويتلوه المؤمنين ليكون معروفا عند الخاص والعام ، وللاحتراس التام والمحافظة التى لا مزيد عليها حرموا كل من يتجاسر بأى وجه ويغير شيئا فيه لو ينقص منه ، وهكذا باتفاق الروح القدس وضع هذا الدستور وصار سنة الهية مستخرجا من روح الكتب الوحيية .

فقضية انبثاق الروح القدس سنت بفم مجمع القسطنطينية المجتمع فيه ١٥٠ اسقف شرقيا وغربيا بمقتضى تعليم الابن المتجسد لرسله الاطهار
– متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) –

ولم يذكرو كلمة (والابن) لكن هذه الزيادة دخلت على دستور الايمان بعد القرن الثامن ، وسبب دخولها انه ظهر فى اواخر القرن الثامن رجل مبتدع اسمه اوكيوس وهو انسان اعماله تشهد له على سوء حاله قال ان الروح القدس منبثق من الابن ، فحضر الى بلاد فلسطين فعاتبه احد الاساقفة واعلن له خطأه ولما رأه مصرا على عناد رأيه اشهر امره لجماعة المؤمنين وحرصهم من تعليمه ، فلما رأى اوكيوس ان سعيه فى الشرق قد امسى خائبا توجه الى رومية وبذر تعليمه فيها فاقبل عليه كثيرين ، ثم انتقل الى فرنسا وايد فيها الطغيان وجاهر به عيانا ، فأقر الملك كارلس الكبير مجمعا لكى ينظروا فى تعليمه ، ولكن اغلب الاساقفة

الذين اجتمعوا كانوا من اصدقائه او الذين خدعوا بمقاله ، فأيدوه وطلبوا من الملك ان يضع الزيادة فى دستور الايمان ، فارسل الملك ثلاثة رجال الى البابا لاون(٣)(٧٩٥ ــ ٨١٦) ال٩٧ لرومية لكى يعرضوا عليه اعمال ذلك المجمع ويلحق الزيادة فى قانون الايمان .

فانكر البابا لاون هذه الزيادة وحرصا من امتدادها وغش الايمان القويم نقش قانون الايمان كما وضعه الاباء الابرار بدون الزيادة بأحرف يونانية ولاتينية على لوحين من الفضة وعلقهما فى الكنيسة فى رومية سنة ٨٠٩ م

ولكن البابا افجانيوس [٣٣] الذى كان مقطوعا ونزل عن كرسيه مرة ثم جلس على الكرسى مرة اخرى بالحيلة أيد الزيادة ورتلت بها كنيسة رومية .

ثم قام البابا يوحنا(٨)(٨٧٢ ــ ٨٨٢) البابا ال ١٠٨ لرومية وعقد مجمعا بعد رسامته بثلاث سنين مؤلفا من ٣٨٣ اسقفا غربيا وانكر قبول الزيادة ، وحكم مع الاساقفة بعدم الزيادة ووضع حرما

" اى من تجاسر بان يكتب دستولا اخر غير هذا الدستور الطاهر الذى كمل فى المجمع المسكونى الثانى الذى قرأ علينا الان ، وتجرأ ان يسميه حد ايمان ويسلب شرف اعتراف الرجال الالهيين ، وان يزيد فى تعليم المؤمنين والراجعين الينا من الهراطقة وذوى البدع بزيادة او نقصان ، فان كان من ذوى الكهنوت فنحطه تحت القطع والمنع ، وان كان من العلمانيين فنبعث به الى اللعنة والحرمان حسبما تقدم ممن كان قبلنا من المجامع المسكونية "

ولما قام البابا فورموسوس [٣٤] (٨٩١ ــ ٨٩٦) ال ١١٢ لرومية اضاف تلك الزيادة على قانون الايمان ، وقد شهد البابا اسفانوس(٧)(٨٩٦ ــ ٨٩٧) والبابا سرجيوس(٣)(٩٠٤ ــ ٩١١) البابا ال ١١٤ ، ١٢٠ لرومية امور غير لائقة فعلها البابا فورموسوس .

ومن ذلك الحين صار اكليروس رومية تارة يقرون بالزيادة وتارة يرفضوها حت قام البابا سيلفسترس(٢)(٩٩٩ ــ ١٠٠٣) البابا ال ١٤٠ لرومية وجاهر بالزيادة فاخذت تمتد حتى بلغت كل كنائس بابا رومية ولكن انكر قبولها بطريرك القسطنطينية هو واساقفته .

---

٣٣ اعمال مجمع باسيليا

٣٤ الجواهر الفخرية فى العلة الانبثاقية

القسم الثانى : لا ينبغى ان نزيد على كلام الله لا قولا ولا فعلا .

يتضح ان زيادة (والابن) لم توجد فى قانون المجامع المقدسة ، ولا فى النص الالهى بمقتضى تعليم امسيح لرسله ليلة الامه

- روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) -

فاذا تعليم انبثاق الروح القدس من الآب فقط تعليما الهيا ، والزيادة التى دخلت على الدستور المقدس انما زيادة باطلة والتعليم الالهى لا يقبل الزيادة ، ويحتم شرعيا وينهى بالعقاب الابدى لمن يتجاسر على ذلك .

ويتضح ذلك من

توصية الله الخصوصية لموسى قائلا

- لا تزيدوا على الكلام الذي انا اوصيكم به و لا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب الهكم التي انا اوصيكم بها (تث ٤ : ٢) -

وقول يوحنا بن زبدى

- ان كان احد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ، وان كان احد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة و من المدينة المقدسة و من المكتوب في هذا الكتاب (رؤ ٢٢ : ١٨ – ١٩) -

فتبين غاية البيان ان النص الالهى يرفض قبول الزيادة والنقص بالاطلاق ، فالمنة لله ولعلمه السابق ومعرفته لما سيحدث من شكوك اذا طرأ على النص زيادة او نقصان فقد وضع حدا الهيا ورسما قانونيا يرفض الزيادة والنقص .

وهذه الزيادة ليست تأويل ، لان التأويل لا مدخل له فى الزيادة والنقص فى النص الموحى به من الله ، وانما التأويل يجوز فيه صرف القول اذا اشكلبنقيض او غير ذلك الى ما يدفع اشكاله

والمجمع الثانى والثالث قطعا حرما بالزيادة او النقص بعد ان قررا ان الوح القدس منبثق من الآب .
وان تعلل بان هذه الزيادة هو مقاومة تعليم ان الروح القدس ليس منبثق من الابن ايضا ، فاضطروا ان يقولوا ان الروح القدس منبثق من الابن .
يلزم ايضا ان نقول ان الابن ليس مولودا من الروح القدس بأى وقت وزمان ، ولكننا لا نقول ذلك بعد ما ثبت ولادة الابن من الآب بالوحى الالهى ودستور الايمان المقدس .
فهذه الزيادة يرفضها العقل والنقل .

القسم الثالث : الصدورات الالهية يجب ان تكون بمبدأ واحد .
السيد المسيح لذكره السجود علم خواصه عن الروح القدس
– روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦)–

وعلمهم عن صدور ذاته بقوله
– اني من عند الله خرجت ، خرجت من عند الاب و قد اتيت الى العالم (يو ١٦ : ٢٧ – ٢٨) –

فاتضح ان مصدر الاقنومين الابن والروح القدس هو الآب ، فالآب يتميز تميزا اقنوميا لا جوهريا بكونه والدا وباثقا ، والابن يتميز بكونه مولودا ، والروح القدس بكونه منبثقا ، ولا تتعدى خواص الاقانيم بعضها الى بعض ، فما للآب لا يكون للابن من الخواص الاقنومية بخلاف الجوهر المشاع .
فالآب ليس له خاصية البنوة والانبثاق ، والابن ليس له خاصية الابوة والانبثاق ، والروح القدس ليس له خاصية الابوة والبنوة .
فلا يقال للآب مولود ومنبثق ، ولا للابن والد وباثق ، ولا للروح القدس اب وابن ، وهذه الخواص غير متعدية خلافا للجوهر الالهىاذى هو مشاع للاقانيم الثلاثة من دون تمييز ، فينتج توطيد هذه القاعدة بان فى الصدورات الالهية الاقنومية مبدا واحدا لكون المصدر واحد

فلو اتحد اقنومان دون الثالث ليكونا مبدأ واحد فى اصدار اقنومى لكان يلزم لهذا الاتحاد احد امرين :

١- اما ان يكونا متحدين اقنوميا وهذا باطل شرعا فانه يجدد تعليم سابليوس القائل
" ان الاقنوم واحد كما ان الجوهر واحد "

٢- اما ان يكون الاتحاد جوهريا فى اصدار الاقنوم الثالث ، لانه ينفى الوهية الاقنوم الثالث الخارج عن هذا الاتحاد من حيث تغرب عن الجوهر الالهى وخرج عن الجوهر ، او انه لا يكون حاصلا على عمومية الجوهر مثلهما .

ولكن الروح القدس مساوى للابن فى الجوهر كما انه مساوى للاب ايضا فى الجوهر ، فما للآب والابن هو للروح القدس .

وبهذا المعنى نكتفى بشهادة الوحى كما نظرت ، واليك شهادة القديس كيرلس الاسكندرى
" فى الله علة واحدة وهى الآب ، لان هذا الآب نفسه يلد الابن ويبثق الروح القدس "

اما قولهم ان الابن اذ يصدر من الآب يشترك معه فى الارادة المخصبة فيبثق الروح القدس بهذه الارادة المخصبة الكائنة ما بين الآب والابن ، فيكون الانبثاق من الآب والابن ؟

اجيب :

ان فى هذا تجديف على الذات الالهية خصوصا على الروح القدس لانه جعله صادرا من ارادة الآب والابن ، ولكن الارادة الالهية لا يصدر عنها الا الافعال الخارجة التى هى الخلائق .

كما قرر القديس اثناسيوس الرسولى
" الاقنوم هو الذى يلد ويبثق ، اما الرأى والارادة فهى التى تخلق وتبدع "

هل الارادة مشاعة ما بين الاقانيم الثلاثة ام محصورة بين الآب والابن ؟

ان كانت مشاعة فيكون :

وجب ان الروح القدس يبثق اقنومه باقنومه من حيث له نفس الارادة التى هى فى الآب .

يكون الروح اذ له نفس الارادة قد ولد الابن ، فيكون الابن مولودا من الآب والروح ، كما ان الروح منبثق من الآب والابن .

ان كانت هذه الارادة محصورة ما بين الآب والابن دون الروح القدس فيكون هنلك تقسيم فى الجوهر الالهى وامتياز كل اقنوم منه عن اخر .

ولكن ما للآب هو للابن والروح القدس كما قرر الاباء .

القسم الرابع : حل مشاكل .

- ***كل ما للاب هو لي (يو ١٦ : ١٥)*** -
كما ان الآب له ان يبثق الروح القدس ، فالابن له ان يبثق الروح القدس ايضا

اجيب :
قبل كل شئ نقول ان الافعال الالهية بحسب صدورها تنقسم الى قسمين :
الافعال الطبيعية (الداخلية) : هى البثق والولادة ، وتختص بالآب كونه والدا وباثقا دون حركة وانتقال وزمان .
الافعال الاختيارية (الخارجية) : هى مشاعة للثلاثة اقانيم .
فالابن له كل ما للاب من الافعال الاختيارية لا الطبيعية ، ولذلك فسرها ربنا يسوع بقوله التالى
- ***لهذا قلت انه ياخذ مما لي و يخبركم (يو ٦ : ١٥)*** -

ولا احد يشك ان المسيح بهذا القول لم يريد الولادة والبثق اللذين هما اقنومين خاصين بل عنى ما هو مشاع ما بين الاقانيم من العلم والقدرة والارادة والمشيئة .
هل كل ما للآب هو للابن على سبيل الاطلاق ام فى شئ دون شئ ؟
كل ما للآب هو للابن على سبيل الاطلاق هو من المحال ، لانه يلزم منه ان يكون للابن خاصة الابوة ليكون ابا كالآب ، او ان يكون باثق الروح القدس اصالة لا استمدادا ، وكل ذلك ممنوع بموجب وضع اهل البدع كونه منبثق استمداد لا اصالة .
كل ما للآب هو للابن فى شئ دون شئ : فان لفظة " كل ما " لا يفهم منها شيئا للآب لا يكون للابن ، ولكن الذين زادوا انبثاق الروح من الابن اعتبروها كذلك .
لانهم لا يقدرون ان يقولوا ان الابن اب او انه يبثق الروح اصالة ، والاية لا تصرح بان الروح ينبثق من الابن لانه يأخذ مما له – ***لهذا قلت انه ياخذ مما لي و يخبركم*** – وليس يأخذ منه او ينبثق منه .
فبالحق كل ما للآب من الصفات الجوهرية هو للابن كما هو للروح القدس ايضا من دون تمييز ولا اختلاف .

- كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) -

اجيب :

هم يقولون ان الروح القدس كان بالابن الذى كان به كل شئ اى انبثق منه ، ولكن هذه الاية الشريفة كانت موضوع اعتقاد مقدونيوس الذى كان يغتصب جمل الكتاب المقدس ويغير ترتيبها الوضعى ، فكان يأتى بما قيل عن الريح ويدعى انه عن الروح ليطغى الساذجين ، لان اسم الروح والريح واحدا فى اللغة السريانية واللغة اليونانية .

وقال فى هذه الاية ***كل شيء به كان*** زاعما ان الروح انما خلق بالابن اى الابن خلقه .

ولكن هذه الاية تشير الى خلقة الخلائق كما هو ظاهر من بقية الاية ***بغيره لم يكن شيء مما كان***

فان الاية لا تفيد شيئا عن الصدورات الاقنومية بل عن الخلقة بالاطلاق العام .

- متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب (يو ١٥ : ٢٦) -

يقولون ان الابن يبثق الروح القدس .

اجيب :

السيد المسيح لم يرسل الى رسله اقنوم الروح القدس بل موهبة الروح القدس كما اوضح ذلك بقوله

- ها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي (لو ٩ : ٢٤) -

وعن ذلك نقول هل اراد المسيح بما قاله عن ارسال الروح القدس ان ارساليته هذه بعينها هى صدوره من الابن ام انها تدل على انه صدر من الابن ؟

صدور الروح القدس من الابن محال لان المسيح كان يتكلم فى زمن محدود معلوم ، ووينتج من هذا ان الخليقة اقدم من الروح القدس .

ان كان قصد رب المجد بكلامه هذا اوضح ان الروح منبثق منه ناتج عن كلمة الارسال ، فهذا محال لان المسيح كان يتكلم فى وقت مع تلاميذه ولم يكن هناك جماهير حتى يلتزم ان يفهم من الاية كلمة الانبثاق تعنى بالارسال .

والوحى قال ان الابن يرسله الآ بوالابن كما هو واضح من نبوة اشعياء النبى

- انا هناك و الان السيد الرب ارسلني و روحه (اش ٤٨ : ١٦) -

فلو كان لفظ الارسال ينتج منه الانبثاق لنتج منه الولادة ايضا ، ويكون كما ان الروح منبثق من الآب والابن كذلك مولود من الآب والروح ، وليس من يقول بهذا .

المسيح بقوله

- اقبلوا الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) -

قد اوضح جليا ان الروح منبثق من الابن ايضا

اجيب :

المسيح لم يعطيهم اقنوم الروح القدس بل موهبة الروح القدس لغفران الخطايا ، لانه لو كان اعطاهم اقنوم الروح القدس لما احتاجوا ان ينزل عليهم الروح القدس مرة ثانية يوم عيد البندكستى .

فانه فى كلا الامرين لم ينزل على الرسل اقنوم الروح القدس بل مواهب الروح القدس ، لان الكتاب يسمى موهبة الروح روحا كما قال الوحى

- يحل عليه روح الرب روح الحكمة و الفهم روح المشورة و القوة روح المعرفة و مخافة الرب (اش ١١ : ٢) -

مجمع افسس

٣- مجمع افسس ٤٣١ م Ecumenical council of Ephesus

لما كان سنة ٤٣١ للتجسد الالهى كان المجمع الثالث المسكونى ، وذلك فى زمن ثاودسيوس الصغير بحضور :

كيرلس بطريرك الاسكندرية

كليستوس بابا رومية

يوحنا بطريرك انطاكية

بوليانوس بطريرك اورشليم

وسبب اجتماع هذا المجمع هو هرطقة نسطور بطريرك القسطنطينية وتادرس ابن اخته وتاودرتس معلمه فقالوا

" ان المسيح جوهران واقنومان وفعلان "

وميز نسطور بين ابن الله وابن الانسان

وعلم نسطور تابعيه ان يميزوا بين اعمال الطبيعة الواحدة وبين اعمال الطبيعة الثانية [٣٥]

قال موسهيم [٣٦] " قال نسطور ان الاتحاد لم يكن بالذات بل بالمشيئة ، وان المولود من مريم هو المسيح وليس باله .

ابن الله المولود من الاب اخر غيره ، حل فى المسيح فسمى المسيح ابن الله وذلك بالموهبة والنعمة والكرامة "

وقيل ان هذه البدعة وجدت بكتب اسقفين بعد موتهما ولما جلس نسطور اخذ عن كتبهما هذا الاعتقاد ونشره .

وقيل ان المدارس السورية التى تعلم بها نسطور كانت تعلم هذا التعليم وتميز بين الاله والانسان وافعالهما فى المسيح .

---

٣٥ تاريخ الكنيسة للعلامة يوحنا لورنس

٣٦ تاريخ المسيحية القديمة والحديثة (موسهيم)

فزعزع نسطور الكنيسة بهذا الاعتقاد وخطب به فى ايام الاعياد الاحتفالية ، ففى يوم عيد البشارة هتف مجاهرا على مسامع الانام

" كيف يمكننى ان اؤمن بابن ٣ شهور "

ولما اشتدت المناقشات بين شعب القسطنطينية بهذا الشأن وانتشر ايضا فى البلاد المجاورة ، ووصل بعد قليل هذا الخبر الى كيرس بطريرك الاسكندرية ، واذا كان كيرلس حليم الاخلاق وحكيم فى جميع تصرفاته ، اخذ يتلطف به فى اول الامر لعله يرجع عن فساد معتقده فارسل اليه رسائل مملوءة حكمة وتعزية ، واذا راى انه لم ينتفع بذلك ، شمر عن ساعده وبرز لميدان مصادمة الاقوال الفاسدة والبدع واخذ يفند حججه بواسطة البراهين الصادقة ويداوى علاجه بالمراهم النافعة الشافية والادوية ، وخاطبه مرارا واذ لم يقتنع نسطور بمثل هذه الرسائل لتكبره التزم كيرلس ان يجمع مجمعا حيث جمع اساقفة مصر وحققوا الايمان وثبتوه وكتبوا لنسطور يوضحون له كيفية الاعتقاد فى المسيح ، وكتب كيرلس مع اساقفته ١٢ فصلا محروما من يتعداها .

وهذه هى الرسالة الاتية مع الفصول واجوبتها من نسطور ومعلمه تاودرتس

نحن نقول عن المسيح انه هو الوحيد كلمة الله المولود من جوهر الآب ، اله حق من اله حق ، نور من نور ، الذى كان به كل شئ ما فى السموات وما فى الارض ، نزل من اجل خلاصنا ، وافرغ ذاته وحده وصار جسدا وتأنس ، وهكذا تجسد من العذراء القديسة وحسبه انه له وحده خاصة ، ومنذ كان فى البطن صبر على الولادة مثلنا ، وخرج من امرأة مثلنا ، ولم يزال بلاهوته وان كان قد شارك اللحم والدم ، ولكنه ايضا اله على المثال الذى كان عليه ظاهرا بطبيعة الحق .

ولا نقول عن الجسد انه تحول عن طبيعته الى طبيعة اللاهوت ، ولا طبيعة اللاهوت الغير موصوفة تجولت الى طبيعة الجسد ، لانه غير متألم ولا مستحيل فى كل حين كما فى الكتب ، وهو يشاهد طفلا ملفوفا بالخرق وهو ايضا فى حضن العذراء التى ولدته ، وهو الذى يملأ الخليقة كلها جالس مع ابيه باللاهوت .

فليس له عدد ولا له حد ولا يجوز ان يوصف ، ونعترف بالكلمة امه صار واحدا مع الجسد كالاقنوم ، ونسجد لابن واحد ربنا يسوع المسيح .

ولا نسمى الكلمة المولود من الله الآب رب المسيح ، لكى لا نقسم الواحد (المسيح الابن الرب والانسان) ونسقط فى اثم التجديف ونجعله هو ربا له وحده ، لان الله الكلمة واحد مع الجسد كالاقنوم ، هو اله الكل بالحقيقة وهو رب الكل وليس هو عبدا له وحده ولا ربا .

نقر بان الذى ولد من الله الآب الابن الوحيد كطبيعته ايضا غير مائت ، ومات بالجسد عنا على ما فى الكتب وهو باق بالجسد الذى صلب به .

هو قابل الالام بالجسد وهو غير مائت ، بنعمة الله ذاق الموت عن الكل واسلم جسده الى الموت .

هو الحياة بالطبيعة وهو القيامة لكى يكون بقوة مخفية يدوس الموت كما هو فى الجسد ، ويكون بكرالولادة من الموتى ، وبكرا للذين رقدوا .

ويرشد الطبيعة الناسوتية التى للبشر لتطلع الى البقاء ، فذاق الموت بنعمة الله عن الكل وقام فى اليوم الثالث وسبى الجحيم .

فانه لو قيل ان قيامة الموتى كانت من قبل الانسان .

فاننا نفهم ان كلمة الله صار انسانا وحل عنه الموت من جهته وهو يأتى فى اخر الازمان ، كما انه ابن واحد ورب واحد فى مجد ابيه لكى يدين المسكونة بالعدل على ما هو مكتوب .

هو واجب ايضا ان نأتى بهذا الفعل الواحد ونبشر بموت ابن الله الوحيد بالجسد الذى هو يسوع المسيح ونقر بقيامته من الموت وصعوده الى السماء .

فصول كيرلس الاثنى عشر :

الذى يجب ان تحرمهم بخدمتك الالهية قد كتبناه فى اخر هذه الرسالة .

١ – من لم يعترف ان عمانوئيل هو اله حقيقى ، ومن اجل هذا ان العذراء الطاهرة هى والدة الاله ، لانها ولدت جسدانيا الكلمة المتجسدة الذى من الله ، لكون الكلمة صار جسدا فليكن محروما .

اجاب نسطور :

- *ان كان احد يقول ان الله الكلمة هو عمانوئيل ، ولم يحسن ان يقول انه هو الله معنا ، اى ان الكلمة هو ساكن فى تلك الطبيعة التى هى مشابهة طبيعتنا ، لكونه اجتمع مع لحمنا الذى اخذه من مريم العذراء .*
- *ان دعى احد العذراء والدة الاله كلمة الله ، وليس يحسن ان يقول انها والدة عمانوئيل*
- *ان قال احد ان الكلمة عينه صار جسدا حيث اخذ جسدا كى يظهر الوهيته فوجد فى شكل مثل الانسان فليكن محروما .*

٢ – من لم يعترف بان كلمة الله الآب صار واحد مع الجسد كالاقنوم ، وان المسيح واحد فقط مع جسده ، وهو اله وهو انسان فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يقول انه فى حين اتصال الكلمة مع الجسد حينئذ ان الذات الالهية تحول من موضع الى موضع ، وان الجسد قابل طبيعة غير محدودة وغير متناهية انه اتسع وقبل الجسد والانسان فليكن محروما .

٣ – من فرق المسيح من بعد الاتحاد الى اقنومين ، وطابقهما فى بعضهما بعض بالمصاحبة فقط ام بالعظمة ام بالقدرة ام بالسلطان ، وليس باحسن يوحدهما بوحدانية طبيعية ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يقول بان المسيح الذى هو عمانوئيل انه هو واحد ، ولم يعترف باتصال الطبيعتين الى ابن واحد ، اى باجتماع طبيعة الانسان المتخذة من الكلمة اللتين نحفظهما نحن فى ذلك الاتصال غير مختلطتين ، انه كاتحاد طبيعى فليكن محروما .

٤ – من ميز تلك الاصوات المذكورة فى كتب الانجيليين ، او فى رسائل الرسل ، او التى نطق بها الاباء القديسين ، او التى قالها المسيح على ذاته وفرزها الى اقنومين او الى اثنين كل قائم بذاته .
ويفهم منها ان البعض لائقة لانسان خصوصى وحده فقط :انه غريب عن كلمة الله ، والبعض الاخر ملائمة لله فهو يخصها لكلمة الآب وحده فقط فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يفهم ان تصلح لطبيعة واحدة تلك الاصوات الواجبة للمسيح الموجودة فى الاناجيل او الممذكورة فى رسائل الرسل ، وتجاسر ونسب الالام الى كلمة الله اى خصها الى العظمة كما وضعها فى الجسد فليكن محروما .

٥ – من تجاسر وقال ان المسيح الذى يستعمل السلطان الالهى انه هو انسان ساذج ، وليس يحسن ان يقول انه هو اله بالحقيقة ، وابن واحد بالطبيعة ، الذى كالاتحاد الاقنومى اشترك معنا فى اللحم والدم ، لكون الكلمة صار جسدا على ما فى الكتب ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد تجاسر وقال بعد اقتبال الانسان من الكلمة ان عمانوئيل هو ابن واحد لله بالطبيعة فليكن محروما .

٦ – من قال ان كلمة الله الآب هو اله او رب المسيح ، وليس يحسن الاعتراف لان المسيح هو نفسه اله وهو انسان لكون الكلمة صار جسدا على ما فى الكتب ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد بعد التجسد يقول ان اله الكلمة هو عمانوئيل وتجاسر قائلا ان صورة العبد ليس لها ابتداء من الله الكلمة وانها غير مخلوقة مثله ، ولم يحسن الاعتراف بانها مخلوقة من الله الكلمة ، لانها طبيعة وخليقة الله الذى وعد لها انها بذاتها وقدرتها تقوم من بين الاموات قائلا – انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه (يو ٢ : ١٩)-

فليكن محروما .

٧ – من قال ان الله الكلمة كان يفعل فى الانسان يسوع وان عزة ابن الله الوحيد اتصلت به كأنه اخر غير الكلمة ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يقول ان ذلك الانسان الذى خلق من دم العذراء من حشاها انه هو ابن الآب الوحيد المولود من البطن قبل كوكب الفجر ، ولم يحسن الاعتراف بانه يدعى ابنا وحيدا لانه بواسطة الاتصال صار مشتركا مع كلمة الآب ابنه الوحيد الطبيعى .

او ان قال احد ان يسوع هو اخر غير عمانوئيل الذى هو الله معنا فليكن محروما .

٨ – من تجاسر وقال ينبغى ان يسجد للانسان الذى اصعد الى السماء مع الله ، وان يمجد معه ، او يسمى معه الها كأن واحدا مع اخر ، ويضطر ان يعترف ان زيادة فى كل حين ولا يمجد عمانوئيل بسجدة واحدة ويعطى له المجد لان الكلمة صار جسدا ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يقول انه ينبغى السجود لصورة العبد من ذاتها كصواب طبيعتها وكأنها سيدة الكل ، ولم يحسن القول انه ينبغى السجود لها لالمصاحبة التى بها هى ملتحمة مع طبيعة الوحيد التى من ذاتها هى سيدة الجميع فليكن محروما .

٩ – من قال ان ربنا يسوع المسيح الوحيد انه كان ممجدا من قبل الروح القدس بقدرة غريبة منه ، وانه بنعمة الروح كان يستعمل تلك القدرة والسلطان على خروج الارواح النجسة ، وبه يتم الايات اللاهوتية فى البشرية ، ولا يقول ان الروح خاص له وانه كان يفعل به ايات اللاهوت ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :

ان كان احد يقول ان الروح القدس مساوى فى الجوهر لصورة العبد ، وليس يحسن القول انه صار لتلك الصورة فى حين حبلها التحام الى كلمة الله بواسطة الروح القدس ، وهو كان يعمل العجائب واكثر الاوقات يشفى اناسا كثيرين سقماء بامراض مختلفة فليكن محروما .

١٠ – ان الكتاب المقدس يقول ان المسيح صار رسولا وعظيم احبار ايماننا ، وانه قرب نفسه لله لاجلنا ولاجل خلاصنا بخورا طيبا لله الآب ، ولكن من قال ان كلمة الله ليس هو الذى صار رسولا ورئيسا للكهنوت وتجسد وصار انسانا مثلنا ، بل لنه اخذ جسدا خارجا

عنه وانه انسان فقط من امرأة دون الكلمة .
ومن قال ان المسيح قرب نفسه لله الآب ولم يحسن القول انه قرب نفسه لاجل خلاصنا نحن البشر فقط لانه لم يحتاج الى قربان اذ لم يعرف خطية ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :
ان كان احد يقول ان الله الكلمة الذى ليس لذاته ابتداء انه قد صار حبرا ورسولا لايماننا ، وانه كان رسولا عمانوئيل .
واذا لم يفرز القربان ويوجب حقه للكلمة الذى جمع وللانسان المجتمع الى جماعة ابن واحد ، اى لم يخص ما لله لله وما للانسان ينسبه للانسان [٣٧] فليكن محروما .

١١ – من لم يعترف بان جسد الرب شافى محيى لانه لكلمة الله الآب او يعكس الحق ويقول انه اخر خارجا عنه اجتمع بالتمجيد ، وكأنه لما حل فيه ظاهرا لان الله الكلمة كان سكنا فيه غير متحد به اتحاد اقنومى ، ولم يحسن القول انه معطى الحياة لانه صار لكلمة الله خاصة الذى هو قادر ان يحيى الكل ، فليكن محروما .

اجاب نسطور :
ان كان احد يقول ان الجسد الملتحم مع الله الكلمة هو معطى الحياة من خاصة طبيعته ، بخلاف ما نطق به الرب الاله حيث قال
– الروح هو الذي يحيي اما الجسد فلا يفيد شيئا (يو ٦ : ٦٣) –
فليكن محروما . فان الروح هو اله وبه الله نطق ذلك القول .
وان قال احد ان الله الكلمة صار جسدا كالجوهر الجسدى بذلك النوع ، كما قال المسيح بعد قيامته من بين الاموات لتلاميذه
– جسوني و انظروا فان الروح ليس له لحم و عظام كما ترون لي (لو ٢٤ : ٣٩) –

٣٧ قال لاون بابا رومية " الكلمة يفعل ما يختص به الكلمة ، واللحم يفعل ما يختص به اللحم ، فالواحد من المذكورين يبهر بالعجائب والاخر ملقى بالشتائم ، فانه يأتى المسيح وحقا اثنين اله وانسان " .

فليكن محروما .

١٢ – من لم يعترف بان الله الكلمة تألم فى الجسد وصلب فى الجسد وذاق الموت وانه بكر الاموات ، مثلما انه الحياة وهو المحيى كالاله ، فليكن محروما . انا اصلى ان تخلص وان تذكرنا ايها الخائف الخادم الله .

اجاب نسطور :
ان كان احد يعترف بالام الجسد ويخصها لكلمة الله كما يخصها للجسد الذى كان ساكنا فيه الكلمة ، ولم تتميز قيمة الطبائع فليكن محروما .

فاحتقر نسطوررسائل كيرلس وحرومه ولم يقتنع بها وينحاز الى الايمان الرسولى ، وححينئذ عرف خبره عند الاباء وبالاكثر بواسطة رسائل من البابا كيرلس لانه كتب للاساقفة وابتدأت ترسل اليه الرسائل من كل جهة سائلين ان يوضح لهم حقيقة الايمان ليروا ما ذهب اليه نسطور فى الاعتقاد .

قال **القديس كيرلس الكبير** للاسقف سوكيتس اسقف دياقيسارية مجيبا عن سؤاله
(قرأت الكتب التى ارسلتها قدسك الى وفرحت ان لك استطاعة ان تهدينا مع اخرين ، واردت ان تؤنسنا من كثرة محبتك للتعليم ، ان نكتب اليك بما فى قلبك واعتقدنا انها مستوية .
نحن نؤمن من اجل تدبير المخلص الذى اعتقده اباؤنا المتقدمون ولما قرانا كتابتهم رتبنا قلوبنا كرأيهم حتى نسير تبعا لهم ، والا ندخل على المذهب الصحيح شيئا اخر .

لان كمالك يسالنا هل يجب ان يقال ان المسيح طبيعتان ام لا ؟
فحسن لدى انه يجب ان اجيب عن هذا ، فانه كان واحدا مريضا يدعى تادرس من الذين يضادون الروح القدس مثل هذا الزمان بمثل ما قالوا ، فلما شارك كنيسة المستقيمى الرأى ازال عنه نجاسة المقدونيين ، ولكنه سقط فى مرض اخر وكتب ان
" اخر هو الابن بذاته الذى ولدته العذراء من نسل داود واخر كلمة الله الآب الذى منه وبه "
فهو يستر الذئب بجلد الخروف ويقول
" ان المسيح واحد ويأتى باسم الابن على الذى ولده الآب (الابن الوحيد) ، ويسمى ايضا الذى من نسل داود ابنا ، فانه بالنعمة صار واحدا مع الابن الطبيعى (وليس يقول انه اتحد مثلما نقول) بل كالتمجيد والكرامة والموهبة فقط "

ونسطور قد صار تلميذا لهذا واظلم من كتب تادرس فقال نسطور
" ان الانسان اتصل بالله الكلمة بهذا الاسم والكرامة والتمجيد فقط "

فهو يقسم الكلام الذى فى الاناجيل وتبشير الرسل الذى من اجل المسيح ويقول ان هذه تنسب الى الانسان فيعنى الناسوت ، واخرى انها تليق بالله الكلمة وحده ويعنى اللاهوت ، فيفرق الانسان من ناحية وحده الذى ولدته العذراء القديسة ويفرق الابن الكلمة الذى من الله الآب فى ناحية اخرى .
من اجل هذا لم يسميا العذراء القديسة والدة الله بل والدة انسان ونحن ليس نعتقد بذلك .
بل تعليمنا من الكتاب المقدس ومن ابائنا القديسين هو
نعترف بابن واحد ومسيح واحد ورب واحد ، هو الكلمة المولود من الله الآب المولود من ذاته قبل كل الدهور كما ينبغى للاهوته غير المدرك .

وفى اخر الازمان ولدته العذراء القديسة من اجلنا بالجسد لانها ولدت الله الكلمة الذى صار انسانا وتجسد من اجل ذلك نسميها والدة الاله .
واحد هو الابن وواحد هو المسيح قبل ان يتجسد ، وليس الكلمة ابنا اخر الذى من الآب واخر الذى من العذراء القديسة ، بل هو هذا الواحد الوحيد الذى نؤمن به الذى كان قبل كل الدهور وولد من امرأة بالجسد ، فلم يكن للاهوته ابتدأ من العذراء القديسة بل ان الكلمة موجود قبل الدهور ، ولد منها بالجسد كجسد كل واحد منا .

وانه ينسب الينا اعتقاد ابوليناريوس قائلين اذا كنتم تقوقون انه واحد باتحاد صحيح ، وواحد هو الابن الكلمة الذى من الله الآب الذى تجسد وصار انسانا ، فانتم تقولون ان الكلمة اختلط مع الجسد وامتزج معه ، وتحولت طبيعة الانسان الى اللاهوت ؟
نقول ان الكلمة الذى من الله الآب ، بما لا نعرفه ولا نقدر ان ننطق به ، صير الجسد واحدا معه وله نفس عاقلة ، وخرج من امرأة وصار مثلنا بدون تغيير طبيعته ، بل بارادة تدبيره اراد ان يكون انسانا ولم يترك عنه لاهوته الطبيعى .
ولكن ان كان هبط الى حدودنا ولبس صورة العبد كذلك هو ايضا فى علو لاهوته وربوبيته بالطبيعة .

فنقول عن الكلمة الذى من الآب انه صار واحدا مع جسده المقدس وله نفس عاقلة ، ولم يمتزج ولم يتحول ولم يتغير .
نعترف بابن واحد ورب واحد ، والواحد هو الله وهو الانسان ليس هو واحدا مع اخر ، بل هو الواحد فقط موجود وهو يفعل هذا وذاك لانه يتكلم كالانسان كالتدبير ويتكلم كالاله كسلطان اللاهوت .
ونحن نقول ايضا (هذا والاخر) ونسأل ونبحث بحكمة عن مثال اسرار التدبير الجسمانى ان الكلمة الذى من السماء من الله الآب لما صار انسانا وتجسد ، انه لم يخلق ذلك الجسد من طبيعة اللاهوت بل اتخذه من مريم العذراء ، والا فكيف صار انسانا الا انه اخذ جنس البشرية واتحد به ويفعل ايضا بشكل الناس .

نرى طبيعتين اجتمعتا باتحاد من غير افتراق ولا امتزاج ولا تحول ، فالجسد هو جسد وليس هو لاهوتا وان كان قد صار جسد الله ، والكلمة هو اله وليس جسدا وان كان قد جعل الجسد له بالتدبير .

وللوقت الذى نعقل هذا نقول بالاتحاد فان الطبيعتين اجتمعتا طبيعة واحدة ، ومن بعد الاتحاد لا نفرق بعضهما عن بعض ولا نقسم الواحد غير المقسوم ونجعله اثنين بل نقول انه ابن واحد وحيد ، مثلما قال اباؤنا انه طبيعة واحدة للكلمة المتجسد .

فحسب ما نرى بقلوبنا وعيوننا ونفوسنا باى مثال تجسد الوحيد ، ونقول ان طبيعتين اجتمعتا باتحادمسيحا واحدا وربا واحدا كلمة الله المتجسد .

وان كان يستقيم لك فلنتخذ قياسا يبشرنا نحن الذى لنا المخلوقين من نفس وجسد .

فنرى الطبيعتين واحدة فى الجسد وواحدة فى النفس ، فواحد هو الانسان بالاتحاد من الاثنين ، ولا نقول رجلان لهذا الواحد وان كان صار من طبيعتين .

ولكن واحد هو الانسان الذى كان من نفس وجسد ، واذا رأينا هذا ، فان المسيح واحد كان من طبيعتين مختلفتين بعضهما من بعض وهو غير مفترق من بعد الاتحاد .

يقول لنا الذين يعاندون الايمان المستقيم انه لو كان كله طبيعة واحدة صار انسانا ، فكيفخلق له جسدا واحدا ، او انه من بعد القيامة من الاموات هل تحول جسد المخلص الطاهر الى طبيعة اللاهوت ؟

قال المغبوط بولس الرسول فيما كتب به يعلمنا سبب تجسد الوحيد ابن الله

– ما كان الناموس عاجزا عنه في ما كان ضعيفا بالجسد فالله اذ ارسل ابنه في شبه جسد الخطية و لاجل الخطية دان الخطية في الجسد (رو ٨ : ٣) –

لكى يكون تدبير الناموس تاما فيه ونحن الذين لا نسير بالجسد بل بالروح .

وقال ايضا

– فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم و الدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس ، ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل

حياتهم تحت العبودية ، لانه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم ، من ثم كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شي (عب ٢ : ١٤ – ١٧) –

فنحن نقول انه بمخالفة آدم هلكت طبيعة البشر وملكت الحركات الطبيعية التى للذات الجسد على قلوبنا ، فوجب ان يصير كلمة الله انسانا ليخلصنا نحن الذين على الارض ، لكى يجعل جسد الانسان الذى صار تحت الفساد بمحبة اللذات خاصا له ، اذ هو الحياة ومعطى الحياة ويبطل الفساد الذى فيه ويزجر حركات الطبيعة التى تكون من محبة اللذات ، وليس هذا لكلمة الله الواحد ، بل هو باق فيما هو لخاصته فى كل حين .
واذا كنا فى شر بمخالفة آدم فالفساد بلا شك نزل بنا وموت الخطية ايضا ، ولما صار انسانا – لم يتخذ انسانا على ما يوجبه نسطور–

نؤمن به انه تجسد وبقى ثابتا فيما له اى انه اله بالطبيعة ، ومن اجل هذا يقال عنه انه جاع وعطش وتعب فى الطريق ، ونام وقلق وحزن ، وقبل الالام التى ليس فيها لوم ليرضى الذين يرونه ، لانه اله بالحقيقة وهو انسان .
يصنع علامات اللاهوت والناسوت معا .
زجر البحر ، واقام الموتى ، وصنع كل العجائب ، ثم صبر على الصليب ومات بالجسد ليس بلاهوته ليكون بكر الولادة من الاموات ويهيئ الطريق لطبيعة البشر الى عدم الفساد .
سبى الجحيم ورحم النفوس التى كانت مسجونة فيه ومن بعد قيامته قام بالجسد الذى مات به وليس فيه بعد ذلك ضعف البشرية .

لا نقول انه يقبل موتا ولا جوعا ولا تعبا ولا فعلا اخر هكذا ، بل صار بلا فساد وليس هذا فقط بل صار معطى الحياة ، لانه جسد الحياة الذى هو الوحيد وتمجد بمجد اللاهوت ونحن نفهم انه جسد اله .
فلا يخطئ احد فى الفكر الصحيح ان يقول ان جسد الله مثل جسد انسان ، ولا يخطئ ان يقول انه جسد انسان .
من اجل ذلك قال الحكيم بولس
– ان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الان لا نعرفه بعد (٢كو ٥ : ١٦) –

الا انه جسد اله، وانه تعالى اكثر من كل شئ للبشر ، ويستصعب ان يكون الجسد الذى كان من الارض يصل الى طبيعة اللاهوت بتحول ، والا قلنا ان اللاهوت اضاف اليه شيئا لم يكن فيه طبيعيا ، ولكن الله غير مستحيل وغير متغير هكذا ايضا تغير شئ من المخلوقات الى طبيعة اللاهوت هو فعل غير ممكن ، لان الجسد مخلوق والكلمة غير مخلوق .
ويمكن ان نقول ان جسد المسيح هو جسد اله لانه صار جسدا لله ، ويمجد بمجد لا يوصف وهو قدوس وغير فاسد معطى الحياة .
والتحول الى اللاهوتية لم يعتقده احد من الاباء القديسين ولا ايضا نحن نعتقده ، فان ابانا المغبوط اثناسيوس اسقف الاسكندرية من اجل افعال تحركت فى زمانه كتب رسالة الى انكيطس اسقف قورنثية مملؤة من كل الايمان المستقيم ففضحت كل من يعتقد بايمان نسطور ، فاخذ اتباع نسطور الرسالة وافسدوها ليظن السذج ان البابا اثناسيوس كان فى اعتقاده مساويا لنسطور ، ونحن نأخذ النسخة الاصلية ونرسلها الى خدمتك الالهية .
وبولس ايضا الخائف وخادم الله اسقف حمص لما اتى الى الاسكندرية من اجل هذا وجدنا الرسالة عنده فاسدة من الهراطقة فلما رأى الرسالة من نسخها القديمة سألنا ان نرسل منها نسخة الى انطاكية فارسلنا اليهم .

ونحن فى كل شئ تابعون لايمان القديسين وقد كتبنا كتابا ضد مذهب نسطور فعاندنا وهذه ارسلناها الى مخافتك الخادمة لله ، لكى ان كان فى اخوتنا الذين هم فى هذا الايمان معنا يتكلمون بشئ ويظنون بنا اننا قدمنا على ما قلناه وقاومنا به نسطور فليقرأوا هذا وليعلموا انه جيد اذ كان ضالا انتهرناه ، ولكمالك استطاعة ان تنفعنا وتكتب الينا وتصلى علينا "

قال **القديس كيرلس الكبير** للملك ثاودسيوس الصغير ضد ايمان نسطور
" كما ان الله الآب واحد الذى به كان كل شئ ، كذلك ايضا ربنا يسوع المسيح واحد الذى من جهته كانت كل البرية ، ووواحد ايضا هو الروح القدس الذى هو على كل شئ .
ولسنا نجيز للمجدفين ان يقسموا الواحد ربنا يسوع المسيح الى اثنين ، بل قد تعلمنا حن ان نرى ونعتقد ان ابن الله مقسوم الى اثنين الذى هو مولود من جوهر الله الآب قبل الدهور كلها حتى لا يكون الوحيد وحده واحدا ويكون اخر الذى كان من امرأة فى اخر الزمان وصار تحت الناموس .
بل نؤمن به هكذا ونقول انه واحد وهو قبل ان يلبس الجسد ويتحد به بالحقيقة وهو من بعد ذلك هو الوحيد ابن الله الآب ، ولما اتخذ له جسدا تاما من مريم العذراء القديسة والدة الاله لم يتغير ولم يتحول الى الجسم .
ولما اتحد به لم يخرج عن لاهوته لانه دائما على حاله وهو رب الكل ، قال بولس الرسول
– فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر و هو غني لكي تستغنوا انتم بفقره (٢كو ٨ : ٩) –

انظروا الان الى علو طبيعة اللاهوت الموجود الى الابد اذ هو يبين هذا بصحة واتحاد الناسوت الذى لبسه الوحيد اذ هو متحد من طبيعتين وليس يدرك بشئ من الكلام تفسير غنى اللاهوت لانه غير موصوف ، والناسوت فقير جدا وهو معطى كل شئ من السماء واله الكل ، وهو موجود فى كل زمان قبل كل الخلائق ، والناسوت كان من جهة الله وهو ليس موجودا فى كل زمان .
ولكن الغنى بالحقيقة كالاله صار فقيرا من اجلنا بارادته وصار مثلنا لكى تصير طبيعة الانسان فى مجد علو اللاهوت بالمسيح ويبعد عنه حد المسكنة
– و اقامنا معه و اجلسنا معه في السمويات في المسيح يسوع (افس ٢ : ٦) –
كما هو مكتوب .

ولكنه لم يليق به ان يكون فى هذه الكرامة لو لم يلبس المسيح طبيعتنا الفقيرة وهو الغنى كالاله ، لان الانسان هو فقير كطبيعته وحده فكيف يقال عنه انه افتقر مرة اخرى ، هذا ينبغى ان نقوله عن الوحيد ابن الله اذ تمسكن من اجلنا صار مثلنا وهو الغنى .

واحد هو المسيح ابن الله الذى اشترانا بدمه من لعنة الناموس

– المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة (غل ٣ : ١٣) –

كما هو مكتوب .

وكتاب الناموس يبين ان الذى صار تحت المخالفة والخطايا ملعون ، والذى لم يعرف خطية وهو المسيح صار مدانا من اجلنا واحتمل محاكمة الظلم وقبل الالام اللائقة بالذين هم تحت اللعنة من اجلنا ، وحمل الموت الذى لا يساويه كل البرية .

ولما مات عنا ازال الخطية التى كانت بالمخالفة التى كانت من اول العالم ، وكل من هو تحت السماء اشتراه وحده بدمه ، ولو كان انسانا ساذجا من كان يقدر ان يقول ان الكل لا يساويه ، واذا كنا نعلم انه الله الذى صار انسانا وتألم بجسده وحده ، وكل الخليقة لا شئ عنده وبموته بالجسد فقط صار الخلاص الى الابد لكل من هو تحت السماء الى الابد ، لانه موت جسد الله الكلمة الذى من الله الآب .

نحن نؤمن ان ولادته هكذا بالحقيقة وانه كيف صار ناقصا عن الملائكة قليلا وهو الذى تسجد له الملائكة وهو جالس عن يمين ابيه ، لكن العلة فى هذا الفعل هى انه نزل الى حد البشرية واتخذ جسدا يموت لخاصته وحده وتألم فيه بارادته والمجد والكرامة فى العلا اكليل عليه ، ومن اجل الم موته ابطل الموت به وابطل الفساد ان لا يكون بعد ، لانه الحياة والخلود .

واذ سمى يسوع وانه اتضع قليلا عن الملائكة فليس نعرفه انسان مفرد من ناحية ، بل هو الوحيد القدوس نزل من علو الكرامة للملائكة بالتدبير لاجل انه صار انسانا بالحقيقة ، لان البشرية ناقصة دون الملائكة والرفعة التى للملائكة وكرامتهم ومجدهم لانهم غير متجسمين وهم غير مائتين ، فصار الابن هو محتملا هذه الالام هكذا من اجل انه لفرغ ذاته وحده ، ولكن الذى تواضع قليلا دون الملائكة من اجل حد الناسوت صار فيه هو ايضا علو لاهوته بحاله وله تسجد جميع الملائكة ، وهو جالس على كرسى اللاهوت والملائكة قيام حوله يمجدونه فى كل حين ، والقوات والرؤساء والسلاطين يسمونه ربنا .

كلمة الله صار واحدا مع الجسد الذى اتخذه بما لا ينطق به ، جسد تام بنفس عاقلة وليس كما قال قوم بلا نفس ، وهكذا شارك اللحم والدم الذى هو الولادة بالجسد من العذراء القديسة ،

فواحد هو الان ربنا يوع المسيح لانه ابن الله اتخذ جسد انسان واتحد به وبقى على حاله دائما كما كان ، هو الذى ابطل تغلب الموت لانه هو الحياة وهو الله ، فيجب ان نعلم ان الجسد هو له لخاصته وذاق الموت وهو الذى قام وقيل انه الذى ابطل الموت واعطى جنسنا كله موهبة البقاء .

وهذا الفعل الذى هو انه داس الموت وابطل غلبته ليس هو لانسان ناقص مثلنا بل هو جليل جدا عن حدود البشر ، فمن اجل هذا نؤمن ونقول ان كلمة الله شارك اللحم والدم ذاك الذى صار انسان مثلنا وبقى بحاله فى لاهوته الغالب الموت هو الله الذى صار انسانا كما هو مكتوب .

وهو ايضا كانسانيته صار رئيس كهنة وهو القربان كالجسد الذى اتخذه ، وهو الذى يحمل له القرابين كالاله ، وهو غافر الخطايا كسلطان لاهوته .

فان قلنا انه يسجد للآب ؟

فان ذلك من اجل الجسد الذى اتخذه فان الخليقة كلها تسجد له كالاله وهو جالس على كرسى لاهوته والملائكة قيام حوله يمجدونه كل حين والقوات والرؤساء والسلاطين يسمونه ربنا .

قال المسيح

– ***انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم امضي الى الذي ارسلني (يو ٧ : ٣٣)*** –

فاى موضع ليس فيه كلمة الله وهو يملأ الكل بطبيعة لاهوته ، فكيف يرسله الآب الا انه بعثه بالناسوت الذى اتخذه بمثال الارسال .

ولما قال المخلص لتلاميذه

– ***متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب (يو ١٥ : ٢٦)*** –

الذى يملأ الكل فمن اجل ذلك يقول ان روح الرب يملأ المسكونة كلها لكنه لم يخرج عن لاهوته وهو غير متحول بطبعه وهو هو الى الابد

قال المسيح
- متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون اني انا (مت ٨ : ٢٨) -

صلب الابن بانسانيته وعاش بلاهوته ونحن نؤمن بقيامته وانه الله وابن الله بالحقيقة .
فان كنا نؤمن انه ما قام اخر غيره بل هو الذى قام فنعلم ان جسده هو الذى تألم بالموت لكى يقال عن كلمة الله انه الذى قام وهو غير مائت بطبيعته كاله .
نحن نكرز بموت مسيح واحد وابن واحد ونقر بقيامته ونكرز بالايمان به وهو الواحد يسوع المسيح الذى مات بانسانيته وقيل انه مات بالجسد وقام من الاموات بلاهوته لانه هو الحياة من هو الذى يقول
- الاعمال التي انا اعملها باسم ابي هي تشهد لي (يو ١٠ : ٢٥) -

وعن من يقول انه ابوه
- ابي يعمل حتى الان و انا اعمل (يو ٥ : ١٧) -

الا الله ، فترى هل يظنون ان الذى من العذراءهو من ناحية وحده وهو الوحيد وحده وليس يجوز ان تكمل طبيعة الناسوت افعال اللاهوت ولا يمكنها هذا التفضل لانه المسيح هو الذى كمل افعال ابيه وليس تعرفه انه انسان مثلنا بل هو اله شارك اللحم والدم وبقى فى لاهوته الذى لم يزال له وهو فى كل شئ مساوى لابيه عندما تم التدبير .

قال نسطور ان الطفل كان ينمو ويقوى ويمتلئ من الحكمة وكانت نعمة الله معه
- اما يسوع فكان يتقدم في الحكمة و القامة و النعمة عند الله و الناس (لو ٢ : ٥٢) -

نحن نقول ان ربنا يسوع المسيح اله واحد والافعال التى ينبغى للاهوته ولناسوته نحسبها انها له معا باتحاد ، ونقول عن نمو جسده انه قبله بالحقيقة كالحدود التى تليق بالجسد ، وانه قبل ذلك بالحقيقة كما ينبغى لانسانيته ، وثبات اعضاء الجسد يتقوى قليلا قليلا وظهر ايضا ككلؤ حكمة من اجل الذى اعطاه من حكمته وحده كالنمو الذى ينبغى لجسده وهذه تليق بتدبير تجسده والحدود التى اتخذها وطبيعة الكلمة المقدسة .

وهو شئ تام يليق به فى كل حين وهو الحكمة كلها وله ايضا الافعال التى تليق بناسوته الذى لبسه بالاختيار وله ايضا الافعال اللاهوتية لانه هو الله ، ومثال تدبير الجسد الذى اتخذه قد بينه لنا انه صار مثلنا وهو يخبرنا به انه اعلى منا جدا كالانسان وهو ايضا على كل الخليقة كالاله ونقص عنه وحده واتضع على مثلما ظهر انه انسان .

فانه لو رفض الافعال الناسوتية فكيف كان ينبغى له التواضع الذى صبر عليه ، ولكن لا نعرف ان طبيعة الكلمة لها افعال الناسوت فى جوهرها بل نسب ذلك اليه بالاتحاد بجسده كما قيل انه جاع وعطش وتعب .

فاذا انت سمعت ان الطفل نمى وتقوى وامتلأ حكمة فاعترف بسر تدبير جسده واقبل القول هكذا واجب انه الله الذى تجسد .

نحن نصدق الانجيلى لوقا اذ يقول نعمة الله كانت معه ، فانه لم يقول انه نال النعمة من اله اخر ولكن هى معه كما يليق بالاله الذى هو لابس الجسد ، لان الكلمةالمقدس هو اله وهو الله وان كان قد ظهر بالجسد اى صار انسانا مثلنا وهو قوة الآب وحكمته فكيف يكون حكمة الآب غير عالم بخفيات الآب ، وكيف قيل عن الروح القدس انه

-لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ، .. ، امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (اكو ٢ : ١٠ – ١١) -

وعن الخفايا التى لله وهذا الروح هو للمسيح ايضا ، فكيف يكون غير عالم بهذا بناسوته بل هو يعلم بالحقيقة كل شئ كلاهوته .

هو يقول عن لعازر ويسأل اين تركتموه لكى يجعل موضعا لحدود ناسوته الغير عارف بالخفيات وباللاهوت اقامه من الاموات .

فالافعال التى لناسوته نوجبها لتدبير تجسد المسيح والافعال اللائقة بلاهوته نحفظها ونوجبها للاهوته ، وان كان كلمة الله الآب قد صار مثلنا ، فان يسوع صرخ بصوت عالى

- الهي الهي لماذا تركتني (مت ٢٧ : ٤٦) -

فهل يقال ان كلمة الآب احتاج الى معونة من السماء هذا هو سفه جدا ان يقال لانه هو المتسلط على الكل مثل الآب والسماء ثابته بروحه ، وهو ايضا بالحقيقة يسمى رب القوات

وهو هو بالحقيقة ولكنه جعل موضعا لليهود ليتموا اغتيالهم له ولم يقاتل الذين صلبوه ، واشعياء النبى يقول

– كل الامم كلا شيء قدامه من العدم و الباطل تحسب عنده ، فبمن تشبهون الله و اي شبه تعادلون به (اش ٤٠ : ١٧ – ١٨) –

فنعلم انه لما اتى اعوان اليهود ليأخذوه ومعهم جماعة من الجنود ويهوذا الجاحد امامهم سألوا عنه ليأخذوه فخرج هو اليهم وقال لهم

– فخرج يسوع و هو عالم بكل ما ياتي عليه و قال لهم من تطلبون ، اجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع انا هو و كان يهوذا مسلمه ايضا واقفا معهم ، فلما قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء و سقطوا على الارض (يو ١٨ : ٤ – ٧) –

فكيف وبأى مثال يكون غير قوى وهو بصوته وحده بين ضعف اليهود ، فما الذى اراده بقوله ***الهي الهي لماذا تركتني***

نقول ان ابانا آدم لما داس الوصية التى سلمت اليه وتوانى وحده عن الناموس الذى امر به ، ترك الله عنه طبيعة البشر فصاروا تحت اللعنة ومغلوبين بالموت ، فمن اجل ذلك اراد الله ان ينقل جنسنا الى غير الفساد مرة اخرى فنزل كلمة الله الوحيد الى العالم واخذ من زرع ابراهيم وتشبه باخوته ليبطل ذلك اللعن الاول والفساد الذى ذهبنا اليه من الاول الذى كانت طبيعة الانسان قد صارت فيه ، ولما شارك مخلصنا اللحم والدم مثلنا نسب نفسه انه صار واحد منا نحن الذين تركنا الله عنا بمخالفتنا فقال عن جنسنا هذا القول ***الهي الهي لماذا تركتني***

كانه يحلل الامر الذى لحقنا بالانتقام وكأنه يسأل الآب ان يزيل الغضب عنا هذا الذى لحقنامن الاول كمن ينسب السؤال اليه .

لانه اخذ شبهنا ليطلب الى الآب فينا ان يذكرنا مرة اخرى ولا يتركنا عنه كأنه مبدأ لنا فى كل شئ فصار المسيح لنا بكرا لكل الخيراتوابتدأ ان يعد لنا البقاء حتى قيل عنه انه تمنى شيئا يناله من عند الآب بناسوته .

فهذا مبتدأ من اعد هذا لطبيعتنا وهو التام فى ذاته الغير العاجز شيئا اصلا كاله ، غير ان الجسد الذى اتخذه قد صار له وحده بالحقيقة ونحن نعرف انه ذاق الموت بجسده وهو ليس له

، والفعل الذى كان بالتدبير ليس له مكروها عنده ولا مدانا ، لان جسده وحده هو الذى ذاق الموت وعلمنا انه اول المولودين من الموت وهو الغير مائت بلاهوته وهو الحياة بجوهره .

ولما دفعه الآب رأسا للكنيسة وهبط وحده الى الامتياز حينئذ قيل عنه انه مات عنا بناسوته هذا الذى هو غير مائت كاله وهو فى جلال لاهوت الآب وعظمته الى لا ينطق بها ، وومن اجل انه امتاز قيل عنه انه اتضع ولبس صورة العبد وطلع الى مجده وترك عنه مسكنة الطبيعة التى صارت معه واحدا وهى الناسوتية التى اتحد بها ، فمن اجل انه قيل عنه كناسوته نال المجد الذى هو للاهوته فى كل زمان من غير تغيير وهو الرب على الكل .

فاذا كان الابن الذى يحبه الله الآب جدا ان يبقى على الكل ربا ، فكيف لا يكون القول حقيقيا انه وان اتخذ شكل العبد وهو باق فى حريته وحده وله المجد الجليل الذى للاهوته الذى هو على الكل وله سلطان الملك .
اسمع المغبوط بولس اذ يقول
– الذي و هو بهاء مجده و رسم جوهره و حامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣) –
– هو راس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء (كو ١ : ١٨) –

فالكلمة الذى من الآب الاله صار انسانا بتدبير الاتحاد وهكذا اثبتوه لنا انه مسيح واحد وهو اله وهو انسان .
من هو ايضا الذى حصل فيه كل ملء اللاهوت
ان توهمنا ان هذا كان لطبيعة الكلمة وحده فليس خطأ وهو موافق لما نقول ان الوحيد وحده كان فيه عندما آمنا ان الكلمة صار جسدا ولم يتغير ولم يتحول لكنه صار معنا واحدا ، والجسد الذى صار واحدا معه هو بالحقيقة خلقه له وحده هيكلا تاما ذا نفس ناطقة .
والصلاح الان ان يقال ان الولادة بالحقيقة للكلمة بالجسد الذى اتحد به ، ويدلنا على ذلك العجيب بولس المغبوط ويقول
– فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢ : ٩) –

وكما نقول ايضا روح الانسان موجود فيه وليس هو شيئا اخر خارجا عن الانسان ، نعترف بان الله تجسد بناسوت وهو مسجود له بجسده اذ صار انسانا .
من اجل ذلك قول الايمان الذى يكرز به بولس المغبوط يقول
- ان اعترفت بفمك بالرب يسوع و امنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت (رو ١٠ : ٩) -

واذا قلنا انه قام من الاموات فكيف يكون لانه غير مائت بلاهوته وانما بارادته قبل حد الناسوت الذى صار فيه .
ونحن نعلم ان الجسد الذى يموت هو لبسه وجعله لخاصته وحده وصبر على الموت فيه بالناسوت وعاش بلاهوته وانما هو الحياة والبقاء ، وان نحن قلنا الكلام الذى يليق بناسوته فان ذلك لا يعيب طبيعة الكلمة بشئ لان جسد الناسوت ناقص جدا عن اللاهوت ، ونحن نؤمن تنه صار انسانا مثلنا وانه لم يخرج عن لاهوته ولا تغير ، بل اتخذ الناسوت له وبقى كما هو بلاهوته وصار طائعا حتى الموت بولادته الجسدية وهو يملأ الكل .

الكلمة هبط الى حدود البشرية بالتدبير من اجلنا ولم يخرج عن لاهوته ولم يترك عنه طبيعته بل اتخذ ما لم يكن فيه ليكون جسده وحده الذى اتحد به هو الذى سلمه الى الموت مدة يسيرة ، والذين سلمهم اليه الآب لا يفسد منهم شئ بل ينجيهم كثيرا ويقيمهم فى اليوم الاخير .
كيف يقيمهم ، فمن جهة قيامته وحده من الاموات عندما احيا جسده واقامه قبل كل احد وابطل قوة الموت بموت جسده الذى اتحد به وصار طريقا لطبيعتنا الى القيامة واعطانا المثال الذى نغلب به الفساد .
ونرى كلمة الله الذى اتى من السماء البكر من الاموات بجسده وحده لكى بقيامته يتبعه الذين سلمهم له ابوه ، ولا يكونوا من الذين يهلكون بمخالفة آدم الانسان الاول بل يخلصوا من اجل طاعة المسيح ولاجل ذلك لبس كلمة الله المحيى طبيعتنا المائتة وذلك لانه صار انسانا مثلنا لكى اذا جعل للموت سبيلا اليه ووثب على جسده يبطل الغلبة التى علينا ويزيلها لانه الله وهو الان كمل الام الجسد عنا بناسوته .

الكلمة اله وصار انسانا من اجلنا ولم يخرج عن لاهوته بل بقى دائما فى مجده الذى هو له فى كل حين ، فهو عظيم جدا بالحقيقة .
فالمسيح اذن ليس انسانا اعطى الكرامة باتصاله مع الله الكلمة فقط كما يجدف قوم بل هو الرب الواحد ابن الله اتخذ جسد انسان واتحد به بالتدبير ، وهذا هو السر العظيم ان الكلمة ظهر بالجسد وهو الاله وتبرر بالروح ولم يحط سيدنا يسوع المسيح بشئ ، وظهر للملائكة مولودا بالجسد وما كانوا يعرفونه من قبل ان يصير انسانا فقالوا

– المجد لله في الاعالي و على الارض السلام و بالناس المسرة (لو ٢ : ١٤) –

وبشر به فى الامم ، وأمنوا به فى كل العالم انه ابن الله بالحقيقة ظهر بالجسد .
وشهد يوحنا قائلا

– شهد يوحنا قائلا اني قد رايت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه ، وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا و مستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس (يو ١ : ٣٢ – ٣٣) –

فنقول ان عمانوئيل واحد ، ولا نجيز ما يقوله الذين يقسمون المسيح اثنين ، وماذا نقول اذ نسمع الروح القدس نزل من السماء وحل عليه ، فاذا اردنا ان نجعل مكان لفكرنا ونقول ان الكلمة الذى هو من الله الآب احتاج ان يأخذ شيئا من الروح القدس فهذا فكر معوج جدا ان يظنه احد ، لان الروح القدس له كما هو ايضا للآب .
وقد قال الغبوط بولس

– بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا ابا الاب (غل ٤ : ٦) –

فان كلمة الله لم يحتاج بلاهوته الى معونة الروح القدس ، وهذا الفعل له برهان ظاهر انما حل عليه الروح القدس بناسوته لما اظهر لنا تدبير الجسد ، فهو لم ينال من الروح لذاته هو بل انما نال ذلك لنا نحن البشر لانه كان من الذين على الارض (البشر) ، فان كان الروح القدس بناسوته فقد رأيناه يعطينا ذلك بحسب لاهوته .

هو قال ***الذي ترى الروح نازلا و مستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس*** وهذا الفعل هو فعل الله ، لانه يرسل الروح فيحل على الذين يتعمدون كأنه له وحده ربنا يسوع المسيح وهو ايضا لابيه .
فاذا كان هذا الواحد ربنا يسوع المسيح الذى يقبل الروح كتدبير تجسده وهو ايضا يعطيه هكذا لانه هو الله بالطبيعة والحقيقة ، وان كان يحل عليه كانسانيته فليس يحل عليه فى لاهوته بل على ناسوته فهو من عنده وهو فيه ومعه .

هو بدأ لنا باعداده وهو يعطينا بلاهوته من طبيعته فقط هو يعطيه للذين جعلهم لقبوله مستحقين قال الكتاب
- اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئا من الروح القدس و كان يقتاد بالروح في البرية ، اربعين يوما يجرب من ابليس و لم ياكل شيئا في تلك الايام و لما تمت جاع اخيرا (لو ٤ : ١ – ٢) -

فوجب اذى هبط الى الامتياز ان يقاوم الشيطان الذى كان غالبا لنا فى الاول ويقاتل عنا ويحطه الى اسفل ويعريه من قوته ، ولاجل هذا الفعل اتى الوحيد القدوس بالجسد لكى يظهرنا انه قد شاركنا كماله ، ولما صام المسيح عنا بقوة تليق بلاهوته اظهر جسده انه لم يتوجع اصلا من الجوع والعطش بل جعله فيما هو لخاصته وقل تعبه وقال انه جاع .
فلاى سبب جاع الا ليعرف انه طبيعة واحدة من طبيعتين لانه اله وهو انسان ظاهر وهو متحد اتحاد حسن ليس لنا استطاعة ان ندركه .
هو هو الذى فى لاهوته موجود فى ناسوته ايضا كما انه الرب بطبيعته ، وان كان قد صار فى صورة العبد وهو فى الحال الذى لم يزال فيه ، وهذا هو المثال
انه نال رئاسة الكهنوت لما صار انسانا مثلنا وله ربوات ربوات خدام فى السماء يرفعون اليه قرابين عقلية بلا دم وهى التماجيد والتسابيح الغزيرة التى يسبحونه بها .
صار واحدا مع الناسوت الذى اتخذه كشبهنا وتألم بالجسد وهو غير متألم بلاهوته لما قبل ما يخص البشرية الافعال التى جربها الان لنتبع اثاره ، وهو الظافر بكل خطية كاله صار لنا رئيس الكهنة بناسوته ، وكالخادم دفع جسده الطاهر لله الآب وله قربانا عنا وحمله قربانا وبخورا طيبا .

هو بلاهوته غير متألم وان كان فى الناسوتية فهو ايضا قاهر للخطية لانه بلاهوته غير متحول وهو غالب فى كل شئ وكل الخطايا بعيدة عنه فهذا هو مثال خدمته .

وان كان يكرز به انه صار فى حدود البشرية مثلنا فالذين امنوا به فله الاستطاعة ان ينجيهم بروحه وحده ويبررهم بالمجد والنعمة لانه محمولا عنهم لله الآب وظهر الان بين يدى الله عنا فبأى وجه ما كان ظاهرا بين يدى الله من قبل ان يتجسد بل هو عنده ظاهر وهو صانع الكل وهو حكمة الآب الذىبه كان كل شئ .

وباى مثال طهر بين يدى الله انما ظهر الكلمة المقدس بفعل جديد اذ هو لابس جسد مثلنا وهو بلاهوته ولم يزال عند الآب قبل كل الدهور من قبل ان يتجسد وظهر الان بين يدى الله لاجلنا فى طبيعتنا .

فهذا هو المثال الذى نقوله انه ظهر الان به عند الله عنا ، لانه ظهر بين يدى الله ابيه بطبيعة الانسان التى كانت مرذولة بمخالفة آدم واقامها فى خاصته بين يدى الله ابيه .

وليس كما كان فى الاول بل ظهر انسانا ليدخل بنا نحن ايضا بين يدى الله ابيه .

وبأى مثال ايضا يتمجد من الآب وهو رب المجد ، الامر بين ان هذا القول مثل القول انه خلق وانما قيل لاجل التدبير .

وهو يأخذ المجد من الآب بناسوته وهو الرب الممجد بلاهوته ، وكعلو طبيعة اللاهوت نحن نراه فى علو مجده الذى هو على الخليقة كلها ، وكقدر مسكنة الناسوت الذى اتخذه يقال انه تمجد من الآب .

فهذا هو المثال انه اذا قيل عنه انه اخذ المجد والملك والسلطان على الكل ، فألاخذ الان انما يقال على حدود انسانيته ، ونحن نعرف انه رب المجد كالاله وهو الجالس مع الآب وليس فيه – على اى حال كان – شئ من النقص عن علو الذى ولده ومجده ولا عن افعاله التى توافق طبيعة اللاهوت .

هذا هو المثال الذى باعتقاده نكون نحن انقياء كيف نتأمل ايضا السر المقدس كله الذى لبشرية الوحيد الكلمة الذى هو شبه الله الآب ، الذى هو منه المساوى له فى كل شئ وهو يمينه القوية التى خلقت الكل .

اذ يقال عنه انه افرغ ذاته وحده من اجل ناسوته الذى اخذه ، وارتفع ايضا فى مجده الذى هو له قبل الدهور فى غلو جلالته التى ولد فيها من الله الآب ، وارتفاعه اذا بالمجد انما هو بناسوته وهو الرفيع فى كل حين وصار انسانا .

واظن هذا هو التغيير الذى لبسه والامتياز الذى قيل عنه ، فالاله الان الذى صار انسانا عندما ظهر لهم لم يضاف اليه شئ ، الا انه اتخذ جسدا من العذراء واتحد به وصار واحدا بلا زيادة

فقط نحن نقول انه لما لبس الانسانية قيل عنه ايضا انه تألم وهو تام فى المجد وله ينبغى كل التماجيد ، انظروا ايضا ان ربنا يسوع المسيح لما قبل الروح بناسوته وهو تام عند ابيه بلاهوته ارسل الروح القدس الى الناس الذين امنوا حتى انه ليس هو لاخر الذين كملهم كأنه لهم بل هو له وحده ولابيه فقط .

اعمال الابن اعمال الآب اعطى الروح لخواصه وقبل الروح بناسوته وافاضه على اخرين واعطاهم من تمامه هذا الفعل يليق بالله وهو يفوق البشرية جدا ، فالكلمة الان هو اله وظهر فى شكل الانسان ومن اجل ذلك هو ايضا جالس مع الله ابيه .

هى طبيعة واحدة للرب نسجد له بثلاثة اقانيم عندنا وعند الارواح التى فى العلو ، والثالوث لاهوت واحد فقط وكل شئ جليل جدا ينبغى ان يكون له فقط ، والكل فهو بالاله الآب ومن جهة الابن والروح القدس .

وان قيل عن الآب فى مكانه انه يحيى فلا شك هذا الفعل ايضا يفعله الابن ويفعله الروح القدس ، وان فعل الابن الحياة فى الذين هم محتاجون الى الحياة فانه يفعل هذا بغير ابيه الذى هو مساوى له لانه له فى ذاته ما للآب الذى ولده ، لانه قال ظاهرا

– لست افعل شيئا من نفسي بل اتكلم بهذا كما علمني ابي (يو ٨ : ٢٨) –

وان قيل عن الروح القدس انه يحيى فبلا شك انه يفعل هذا لانه روح الحياة ، ونحن نقول ان الحياة الطبيعية هو الله الآب وابنه المولود منه والروح القدس .

وعلى هذا المثال اذا قيل ان الله الآب اقام المسيح

– الذي اقامه الله ناقضا اوجاع الموت (اع ٢ : ٢٤) –

فنحن نجد الابن ايضا هو اقام نفسه لانه قال لليهود

– انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه (يو ٢ : ١٩) –

ونحن نضطر ان نعلم كما يجب انه لما صار مثلنا اى الكلمة المولود من الله تألم بالجسد بارادته ، وهو المثال الذى تعمدنا بموته كما انه ابن وحيد لله وهو غير متألم بلاهوته متألم بجسده الذى اتخذه ، وهو الحياة الطبيعية اى كلمة الله الوحيد لانه لبس الجسد الذى يضبطه الموت وبنعمة الله ذاق الموت بجسده عن الكل

– لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد (عب ٢ : ٩) –

وعاش بلاهوته لانه لا يمكن للموت ان يتغلب عليه ، فمن اجل ذلك قيل عنه انه قام من الموت من جهة الآب على ما لقنونا الاباء بكلامهم انه اقر انه مات بالجسد وعاش بقوة الله وهو الاله بالطبيعة .

واما كيف مات وبأى مثال جعل سببا لجسده ان يذوق الموت من اجلنا ؟

لكى بموته يبطل الذى له الموت وهو الشيطان ، وان يشفى هؤلاء الذين هم تحت مخافة الموت كل زمان حياتهم وهم مستحقون للتعبد ، فاذا كان الموت الذى ذاقه قليلا بجسده صار سببا لخلاص كل من تحت السماء ، افما كان يجب ان يقبل ضعف الجسد ليبطل الموت بموته وانما العجب منه ايضا انه لما اقام جسده مرة اخرى لم يقمه من جهة ضعف الجسد بل بقوة الله ، فهو قوة الآب وهو القيامة والحياة .

– نفسي قد اضطربت و ماذا اقول ايها الاب نجني من هذه الساعة و لكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة ، ايها الاب مجد اسمك (يو ١٢ : ٢٧ – ٢٨) –

– ابتدا يحزن و يكتئب ، فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت (مت ٢٦ : ٣٧ – ٣٨) –

– نادى يسوع بصوت عظيم و قال يا ابتاه في يديك استودع روحي (لو ٢٣ : ٤٦) –

الذين على مذهب ابوليناريوس يقاومون الحق ويقولون ان الهيكل الذى اتحد به كلمة الله ليس له نفس ، وانه لم يتخذ عقل انسان .

فماذا يقولون فيما كتبه لنا الانجيل المقدس ان مخلصنا كلنا المسيح ، فطبيعة كلمة الله الآب الذى فى السموات هى فى ذاتها غير متوجعة القلب ولا جزعت ولا يقربها شئ من الضعف

بالكلية ، ولا يجوز بالحقيقة ان تكون فى مثل هذا ابدا ، ولا يجوز ان نقول ان لها شيئا من اوجاعنا نحن البشر بالكلية .

وان له جسدا بلا قلب ولا نفس ؟

فكيف يجوز ان يقبل وجع القلب ولا يمكن ان يعلم شيئا من الذى يكون منها ولا يرى البتة شيئا من الافعال ، فانها النفس الناطقة التى يمكنها قبول ذلك ، لان لها قلبا يؤدى لها ما هو فيه وما يأتى عليه .

فاذا كان الخوف والموت وكل ما قلناه بعيدا عن اللاهوت بالكلية فكيف قال عمانوئيل ***نفسي قد اضطربت*** ، وبأى مثال يتوجع قلبه ، واى روح اسلمه فى يدى الله ابيه ان كان الجسد الذى اتخذه ليس فيه نفس ولا عقل .

لكن الفعل الظاهر ان الكلمة الوحيد صار انسانا ، وانه لم يأخذ جسدا ليس له نفس ولا عقل بل هو جسد تام بنفس ناطقة عاقلة كما يليق بكمال الكلمة الذى هو له ، وكما انه حسب الافعال التى بجسده انها له كذلك ايضا التى للنفس .

ونحن ايضا من نفس وجسد ، وكما انه جعل موضعا لان يتألم جسده وحدد بالتدبير حتى كأنه هو المتألم وهو غير متألم هكذا ايضا جعل النفس ان تقبل افعالها وحدها وحفظ حد الامتياز ليكمله من كل جهة .

ولانه الله بالطبيعة وهو على الكل اسلم روحه وحده فى يدى الله ابيه وهى نفسه التى اتحد بها لكى يصنع الخير بهذا الفعل ايضا .

وقد كانت النفوس فى الزمان الاول اذا خرجت من اجساد الناس تهبط الى اسفل الارض وترسل الى الجحيم فى مساكن الموت ، فلما اسلم المسيح روحه فى يدى الله ابيه اصلح لنا طريقا جديدا الى السماء، فلا نذهب من الان الى الجحيم بل بالافضل نتبع الذى خلقنا ، وهكذا نسلم نفوسنا فى يديه .

والذى وعدنا هو نفسه لنكون فى الرجاء الحسن بان المسيح يقيمنا كلنا لانه حى من اجل ابه اذ هو مولود من اب حى ابدا ، وكذلك ينبغى ان يكون هو ايضا حياة اذ كان مولودا من الحياة المحيى الذى هو الله الآب وهو ابنه ايضا بالحقيقة ، ومن اجل الجسد الذى اتخذه من مريم العذراء القديسة جعله له خاصة ظهر ايضا انه محيى كما يجب باتحاده معه ، بما لا نستطيع ان ننطق به فالجسد هو ايضا حياة محيى للكل .

فلا يجب بالكلية ان يقسم المسيح الواحد الى اثنين ، واحد هو سيدنا يسوع المسيح ، فاذا كان هو الحياة ، وهو المولود من الحياة المحيى الله الآب فهو ايضا محيى ، واذا كان جسده بالاتحاد فجسده ايضا محيى ، واذا كان قد صار انسانا فهو الله ايضا .

ثم ان الابن يقبل الحياة ويجعلها فيه بجوهره بأى مثال

الجسد الذى اتخذه وصار واحدا مع الكلمة الحى وصيره له خاصة ، فمن اجل ذلك قيل عنه بالاكثر انه قبل الحياة بطبيعته ، وهو ايضا جعل فعل ما اتحد به انه خاصته وحده اى الجسد الذى اتحد به .

ارسل القديس كيرلس المطوب الذكر عدة رسائل الى بعض الاساقفة وخصوصا الى نسطور موضحا بهذه الرسائل كيفية الاعتقاد بالمسيح وان اعتقاد نسطور خارج عن اعتقاد الاباء والانبياء والرسل والشهداء ، ولاسيما اثناسيوس الرسولى الذى بواسطة رسالته التى ارسلها الى انكيطس اسقف قورنثية فاسكت كيرلس افواه المساعدين لنسطور بنشره اياها فى كل موضع .

حيث كان موضوع الرسالة

" ان للكلمة المتجسدة طبيعة واحدة "

فبواسطة اعتناء كيرلس واجتهاده اتضح فساد معتقد نسطور لدى جماعة المؤمنين فى كل مكان ، ولما رأى كيرلس ان نسطور لم يشف من دائه طلب من الملك الحالى ان يجمع مجمعا ليكشف عن سوء اعتقاده فاجاب الملك ثاودسيوس الصغير طلبه وجمع اساقفة الكنائس من كل مكان وكان عددهم ٢٠٠ اسقف منهم

البابا كيرلس

يوليانوس بطريرك اورشليم

نواب كلستينوس بابا رومية

وارسلوا رسلا لاحضار نسطور فرفض الحضور ، فاخبروا الملك بعدم خضوع نسطور لامر المجمع ، فارسل الملك لنسطور يسأله عن سبب عصيانه فاعتذر انه خائف لئلا يقتل ، فارسل معه قنطيطانوس الذى كان معتقدا باعتقاد نسطور فلما وصل ومعه الجنود ودخل افسس اظهر الرعب على الاساقفة قاصدا ان يصرفهم ليمكن نسطور من نشر تعاليمه ، فلم يبالى الاباء من ترهيبه ، وصلوا وانتظروا يوحنا اسقف انطاكية عدة ايام فلم يحضر ، فارادوا ان يقيموا الجلسة وعينوا لها يوما ، وفى ذلك اليوم ارسلوا ٣ اساقفة ليحضروا نسطور فأبى الحضور وطرد الاساقفة بقوة الجنود .

فجلس الاباء واحضروا رسائل نسطور التى رد بها على البابا كيرلس فقرأوها ، ونظروا فى اعتقاد البابا كيرلس وقابلوا الاعتقادين بمعتقد الاباء والانبياء والرسل والشهداء فوجدوا ان اعتقاد نسطور مخالف لاعتقاد البيعة .

فقام كيرلس فى وسط المجمع وقرأ رسالة البابا اثناسيوس الى انكيطس ، فعندما وقف الاباء على حقيقة الاعتقاد رأوا من الواجب ان يسألوا نسطور لعله يرجع عن طريقه وفساد رأيه فلم

يرضى فحرمه المجمع وانزلوه عن كرسى بطريركيته واقاموا بدله بروكلس وكتبوا كتاب حرمه واخبروا نسطور بذلك .
فلما ارادوا ابلاغ الملك بحكمهم على نسطور قاومهم قنطيطانوس واغلق عليهم الطريق لكى لا يتصلوا بالملك ، فكتب الاباء رسالة
" نحن نعلم ان عمانوئيل هو الله المتأنس ، ونسطور لم يشاركنا هذا الايمان فيكون غريبا من الآب والابن والروح القدس وغريبا من ميراث الحواريين وغريبا من البيعة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية هو وكل من لا يقول ان يسوع عمانوئيل الله المتانس ، وكل من لا يقول ان العذراء مريم ولدت الله الكلمة متجسدا ، يسوع هو الخالق ، يسوع هو الغالب ، يسوع هو المخلص للكل له المجد الى الابد امين "

وطويت الرسالة ووضعت داخل قصبة فارغة واحضر رجل وسلمت اليه ليوصلها الى الملك ، فأخذها الرجل وسافر بهيئة غريب ووصل الى القسطنطينية ودخل على الملك وسلم له الرسالة ، فأخذها الملك من يده وفتحها وقرأها على مسامع ارباب دولته وجنوده ، فصاح الجميع " عمانوئيل هو الله المتأنس "

ثم كتب الملك واحضر المجمع المقدس الى مدينة القسطنطينية وتبارك من الاباء وتم الاتفاق بنفى نسطور ، فنفذ الحكم ونفى الى ديار مصر الى اخميم فى الصعيد ، فذهب قائد جيش الملك مع بعض الجنود بنسطور الى مصر ، وفيما هم سائرين فى الطريق تألم نسطور من عياء الطريق وتعبه واشار للقائد ان يستريحوا قليلا .
فاجاب القائد
" ان ربك قد تعب وهو الاله من مشى الطريق ، فبماذا تجيب على ذلك "
قال نسطور
" ان ٢٠٠ اسقف اجتمعوا على فى افسس ليضطرونى بالاعتراف ان عمانوئيل هو الله المتأنس وانه المولود من مريم فلم يمكنهم ، فلا يمكن ان اتنازل عن رأيى "
فأوصله الى اخميم .

اما كيرلس والاساقفة فكانوا قد احضروا فى مجمعهم ايمان ال٣١٨ المجتمعين فى نيقية وحتموا ان يتلى فى جميع الكنائس بين كافة المسيحيين شرقا وغربا ، وحرموا كل من يزيد عليه او ينقص منه شيئا لاحتراسهم على الدستور المقدس فقالوا

" لا يجوز لاحد ان ينطق او يكتب او يصنف اعتقادا غير اعتقاد اباء نيقية ، ومن يتجاسر على تصنيف ايمان اخر او يتكلم باعتقاد اخر ان كان اسقفا او شماسا يسقط من درجته ، وان كان علمانيا يقع تحت الحرم ، وان وجد احدا متمسكا بتعليم اريوس او بتعليم نسطور يكون تحت دينونة المجمع المسكونى ، ان كان اسقفا يعزل من اسقفيته وينفى ، وان كان شماسا يسقط من خدمته ، وان كان علمانيا يفرز من الجماعة المقدسة "

اما يوحنا اسقف انطاكية فبعد مدة من انتهاء الحكم حضر ومعه جمع من الاساقفة ، ولما عرفان المجمع حكم على نسطور قبل حضوره اراد ان يفسخ حكم المجمع وينتصر لنسطور ، وحصل الانشقاق بينه وبين البابا كيرلس الا ان الملك اصلحهما ، فاعترف يوحنا ان ذلك كان منه عنادا لكونه لم يحضر المجمع ، وبعد ذلك انصرف الجميع ثابتين على اعتقاد الكنيسة المستقيم الرأى وقوانينها الالهية .

اما نسطور فشرع يخاطب اهل الشرقحتى وافقه برصوم مطران نصبين فزرع ايمان نسطور فى بلاد بغداد والموصل حتى بلغ الهند ، ثم ان كيرلس بعد رجوعه الى كرسيه اخذ يخاطب الاساقفة فى كل مكان ويشرح لهم الايمان المستقيم ويبين لهم فساد معتقد نسطور، وألف كتبا كثيرة ، وهكذا تمم حياته بسعى انتشار الايمان المستقيم ولربنا المجد سرمدا .

مجمع خلقدونية

مجمع خلقدونية ٤٥١ م Council of Chalcedon

بعدما سكن هبوب الريح ، وهدأ عجيجه وانتشر السلام فى البيعة الارثوذكسية مدة من الزمان قامت هرطقة اخرى ، سببت نزاعا وتشويشا واضطرابا زائدا فى البيعة .

وذلك ان اوطاخى رئيس دير فى القسطنطينية حاد عن الصواب وابتدع بدعة اشر من بدعة نسطور ، فزعم اوطاخى

" ان جسد المسيح لطيف بسيط غير مساوى لاجسادنا ، لا تتطرق اليه الاوجاع والالام "

فهذه البدعة كانت سببا لتوطيد بدعة نسطور ونموها وانتشارها فى كل مكان ، وذلك انه عندما انتشر زوان اوطاخى فى قلوب بعض الشعب واخذ بالنمو قليلا ، ذاع خبره عند بعض الاساقفة ، وكان اوسابيوس متحزبا لنسطور فوجد الطريقة التى يتمكن بها من نشر تعليم نسطور ، فشمر عن ساعد جده واجتهاده وشكى اوطاخى عند فلابيانوس(٤٤٦-٤٤٩) ال٤٧ بطريرك القسطنطينية فعقد مجمعا اقليميا من ٣٠ اسقف من القسطنطينية فاوجبوا الخطية على اوطاخى الا انهم اخطأوا فى توطيدهم ايمان نسطور وتقويته ، وما ذلك الا لانهم كانوا يتحزبون لنسطور سرا .

ولما وقع اوطاخى فى بدعة الاختلاط والامتزاج والتحول والتغيير ، وبساطة الناسوت ولطافته ، وعدم قبوله التأثيرات الجسدية كان بيدهم الحجة القوية ، فاعترفوا بالافتراق جهرا وخصوا جانبا للاله وجانبا للانسان ، ثم جردوا اوطاخى من درجة الكهنوت وخلعوه من شركة الكنيسة

فلما رأى اوطاخى ذاته قد شجب اراد ان يلبس ثوب الحملان حال كونه ذئبا خاطفا ، فاشتكى الى الملك من صنع بطريركه فلابيانوس بانه ظلم وقطع دون ذنب يستحق القصاص .

وكتب الى البابا لاون (١)(Leo I) ال٤٥ لرومية مشتكيا ضد فلابيانوس واساقفته ، ومن اوسابيوس ، فارسل البابا لاون رسالة الى اوطاخى مملوءة تعزية قال فيها [٣٨]

---

٣٨ اعمال مجمع خلقونية

" رسالة من لاون الاسقف الى الولد العزيز اوطاخى قد بلغتنا رسالتك ان بعض الناس باغراضهم القبيحة قد انشأوا ثانية هرطقة نسطور ، فنعرفك باننا سررنا باهتمامك وعنايتك بهذه القضية ، لانه من رسالتك تحقق عندنا ما فى نيتك .
لذلك لم نشك ان الرب الذى كون الايمان الجامع يسعفك فى كل شئ ، فاما نحن اذ بلغنا بالتمام امر اولئك الذين بنفاقهم يفعلون ذلك ، فيلزم اننا بتوفيق الله ان نعتنى بقطع هذا الرذاى القبيح الذى لمضى زمان يسير قد نفى ، فالله عزت قدرته يصونك ايها الابن العزيز "

وهذا كان من الحيلة التى صنعها اوطاخى واظهر له انه معتقد باعتقاد الكنيسة الارثوذكسية ، فاراد ان يجتمع اجتماع لكشف اعتقاده ، وليرده الى رتبته مرة ثانية ، فصار يتردد عند الملك ويسأله فى هذا الشأن الى ان وافق على عقد مجمع مسكونى يطفئ نار النزاع ، فصدرت الاوامر الملكية ، وبنوع خصوصى الى البابا ديسقوروس ، ولما شعر فلابيانوس بهذا المجمع وانه سيقع تحت الشجب لم يجد له مفرا الا ان يلتجئ الى اسقف رومية ، فارسل ناس مخصوصين برسائل منه يسأله ان يوافقه الاعتقاد .
ولما ارسل الملك يطلب اسقف رومية لحضور المجمع اعتذر عن الحضور وكتب رسالة الى الملك ورسالة الى فلابيانوس المعروفة بطومس لاون وقرر اعتقاده فيها وكان موافقا غاية ما يكون من اعتقاد نسطور ، وارسل نوابا عنه ليحضروا فى المجمع يوليانوس الاسقف وشماسا وكاتبا يكتب الوقائع .

مجمع افسس الثانى ٤٤٩ م Second council of Ephesus :

فتوجهوا الى مدينة افسس ، ولما وصلوا دخلوا عند فلابيانوس فأخذوا بالاحترام والاكرام ، وحينما اجتمع المجمع انعقد فى كنيسة العذراء كان المتقدم هو

- ديسقوروس(١) (٤٤٣ – ٤٥٨) ال٢٥ بطريرك الاسكندرية
- يوبيناليوس (٤٢٢ – ٤٥٨) ال٤٥ بطريرك اورشليم
- دامنوس(٢)(٤٤٢—٤٤٩) ال ٣١ بطريرك انطاكية
- اسطفانوس اسقف افسس

فقرأت رسائل الملك ثاودوسيوس المرسلة الى الاساقفة ، وبعد ذلك قال نائب بابا رومية قد ارسل البابا لاون رسائل بصحبتنا ، فاجاب البابا ديسقوروس وقال

" يقبل ما كتب قدس اخينا لاون ورفيقنا فى درجة الاسقفية الى هذا المجمع المقدس العام "
فقدمت الرسالة فقال القس يوحنا كبير الكتبة عندنا رسائل اخرى مرسلة من الملك الى البابا ديسقوروس فاجاب البطريرك يوبيناليوس بطريرك اورشليم تقرأ وتحفظ بين اعمال المجمع ، فقرأت الرسائل .

وبعد ذلك قال البابا ديسقوروس

" قد ظهر لنا مضمون رسائل ملوكنا المسيحيين بانهم امروا باجتماع هذا المجمع بسبب الخصومة التى حدثت فى القسطنطينية فاذا يكشف اولا عما صار ثم ينبغى ذكر ما صار بعد ذلك فى المجامع المقدسة فيما مضى ، فالامور التى فرضتها المجامع المقدسة معروفة حدود القوانين ولا يليق بنا ان نتجاوز عنها .

وان ملكنا امر باجتماع هذا المجمع من اجل امور حدثت وليس لاجل ان نفسر اعتقادنا الذى فسره اباؤنا ، بل نفحص ان كانت الامور التى حدثت توافق ما وضعه ابائنا القديسين ام لا "

فاذا هو امر واجب بان نفحص اولا الامور التى وقعت ونمتحن ان كانت موافقة لما شرع به الاباء القديسون ام لعلكم تريدون ان تحيدوا عن اعتقاد الاباء الاطهار .

حينئذ قال المجمع المقدس

" ان كان واحد يحيد عن ذلك فليكن محروما "

قال البابا ديسقوروس

" انى افحص فى قوانين الاباء الذين اجتمعوا فى نيقية وفى افسس لتنقض الامور التى حدثت ويثبت الايمان وليرضى بذلك جميع الناس "

اجاب المجمع المقدس " هذا يخلص العالم "

قال البابا ديسقوروس " فان قلتم مجمعان لكنهما يخصان ايمانا واحدا "

اجاب المجمع المقدس " الاباء فرضوا كل شئ بغاية الكمال ، ومن تجاوز ذلك فليكن محروما ، فلا احد ينقص ولا احد يزيد "

قال البابا ديسقوروس " قبل ان اخطأ رجل الى رجل يستغفر له من الله ، فان اخطأ الى الرب فمن يطلب من اجله ، فان الروح القدس جلس مع الاباء وامر بما فرضوه ، فمن انكر ذلك فقد ابطل الروح القدس "

اجاب المجمع المقدس " كلنا نقول ذلك "

فقال البطريرك يوبيناليوس بطريرك اورشليم يجب ان يحضر اوطاخى ويدافع عن نفسه ، فحضر اوطاخى الى المجمع وبيده كتاب اعتقاده ، فأمر البطريرك اسطفانوس بطريرك افسس ان يقرأ ، فأخذه يوحنا كبير الكتبة وقراه على مسامع الجماعة المقدسة .

حيث قال اوطاخى

" اؤمن بالله واحد اب ضابط الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى ، ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد مولود من الآب ، اعنى من جوهر الآب ، اله من اله ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق مساوى للآب فى الجوهر ، اعنى ذات واحدة مع الآب الذى به صار كل شئ ، ما فى السماء وما فى الارض ، الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل وتجسد ، و صار انسانا وتألم ، وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء ، ومن هناك سيأتى ليدين الاحياء والاموات ، والروح القدس .

اما اولئك الذين يقولون انه كان حين لم يكن وقبل ما يولد لم يكن ، وانه صار من العدم ام من اقنوم اخر ام ذات اخرى ، او انه قبل التحول او التغيير تحرمهم الكنيسة الجامعة الرسولية ، فهذا هو الاعتقاد الذى قبلته من البدء من ابائى وانا معتقد به .

وانى احرم مانى وبالنتيوس وابوليناريوس ونسطور وسائر الهراطقة الى سمعان الساحر ، واولئك الذين يقولون ان جسد ربنا والهنا يسوع المسيح نزل من السماء "

ثم قال البيدوس " امروا الان بقرأة بقية الاعمال على ما يحسن برأيكم "

قال ديسقوروس " فليقل الاساقفة ان كانوا يرتضون بذلك "
اجاب المجمع " كلنا نرتضى بقرأة الاعمال التى صارت فى مدينة الملك "
قال ديسقوروس " فليقل يوليانوس نائب قدس لاون ان كان يرتضى بقراءة الاعمال "
اجاب يوليانوس " نرتضى لو قرئت رسالة البابا لاون [٣٩] "
اجاب اوطاخى " اعلموا ايها الاباء اننى متشكك بالرجال المرسلين من عند البابا لاون ، لانهم لما وصلوا هذه المدينة نزلوا فى منزل فلابيانوس وهو اكرمهم ومنحهم عطايا ، فلذلك اتضرع الى قدس ابوتكم ان تنظروا لئلا يقضوا على بغير الصواب "
فقال ديسقوروس " ينبغى ان تقرأ بقية الاعمال كأمر المجمع المقدس ، وبعد ذلك تقرأ رسالة قدس لاون "
فقرأت الاعمال ورسالتين للبابا كيرلس .
فقال اسطاسيوس اسقف بيروت " الله وهب ابينا كيرلس الطوبانى تفسيرا صحيحا ، اما اولئك الذين لا يفهمون فهما مستقيما الاقوال الصحيحة شكوا فى بعض ما كتب ، واخذ يظهر معانيها الصحيحة حتى مال اليه المجمع ، ولكن اخرون وضعوا الرسائل تحت الشك ، وقالوا على اى معنى يجب فهم الرسائل ، فدعته الضرورة لتفسير اقواله وليبرهن الجمع فيما كتب الى الاساقفة

- اكاكيوس اسقف ميليطينى
- بالريان اسقف قونية
- سوشنسيوس اسقف ديقيسارية

حيث قال البابا كيرلس " انه ينبغى لنا السجود لمجئ مخلصنا ، ليس ينبغى لنا ان نفهم طبيعتين بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ، وقد ثبت هذا القول بشهادة البابا اثناسيوس "
اجاب مجمع الاساقفة " ليس احد يقول ان المسيح اثنان من بعد الاتحاد لان هذا هو اعتقاد نسطور ، ولا يفصل الغير منفصل "
قال اوسابيوس لاوطاخى " أتعتقد بطبيعتين ايها الارشمندريت بعد التجسد ، وهل المسيح مساوى لنا فى الجسد ام لا "

٣٩ رسالة البابا لاون كانت مرسلة الى فلابيانوس وليس الى المجمع

صاح المجمع " ارفع احرق اوسابيوس ، فليشق اثنين ، كما قسم المسيح هكذا يقسم "
قال ديسقوروس " هل تطيقون هذا القول ، ان يكون فى المسيح طبيعتين بعد التجسد "
قال المجمع " محروم من يقول ذلك "
قال ديسقوروس " انى محتاج لاصواتكم وايديكم ، والذى ما يقدر ان يصيح يرفع يده "
قال المجمع " ليكن محروما "
قال ديسقوروس " قد قبلنا هذا الكلام "
قال المجمع " هذا هو اعتقاد الاباء "
قال ديسقوروس " فما هو هذا الاعتقاد وما هو شرحه "
قال المجمع " هو الاعتقاد الذى شرحه اوطاخى "
قال ديسقوروس " قد سمعتم كلكم ايمان اوطاخى واطلعتم علي نيته "
وبعد قرأ الكاتب من الاعمال الى ان بلغ كلام باسيليوس اسقف سالق القائل " ان لم نعترف بطبيعتين من بعد الاتحاد فقد ادخلت بينهما الامتزاج والاختلاط "
فقال باسيليوس اسقف سالق " اننى لم اقل هذا الكلام بل قلت اعترف بطبيعة واحدة ، وان لم تقل ان هذه الطبيعة متأنسة يظن انك اعترفت بالامتزاج ، اما انا فاعتقد باعتقاد الاباء القديسين المجتمعين فى نيقية ، والعن كل من يقسم المسيح الواحد الى طبيعتين اوجوهرين او اقنومين بعد الاتحاد ، واندم على قولى الذى تظاهرت به فى القسطنطينية ، واسجد لطبيعة واحدة هو لاهوت الابن الوحيد المتأنس
قال ديسقوروس للمجمع " قولوا الان ما ظهر لكم من ايمان اوطاخى وما هو حكمكم فى دعوته "
اجاب يوليانوس بطريرك اورشليم " لانه اعترف واقتدى باعتقاد مجمع نيقية وما ثبته الاباء فى المجمع العظيم الذى اجتمع سابقا فى هذه المدينة ، ظهر لى انه مستقيم الرأى من اقواله ، فمن اجل هذا قد حكمت بان يثبت فى درجته وفى ديره "
فاجاب المجمع وقال " حق وعدل هذا الكلام "
ثم قال دومنوس بطريرك انطاكية " قد سبق وثبت القضية التى اوجبها فلابيانوس على اوطاخى لاجل الرسالة التى وجهوها الى فى هذا الامر ، لكن ظهر لى ان اوطاخى مستقيم الرأى من الكتاب الذى قدمه الى المجمع حيث يعترف بانه متمسك باعتقاد الاباء "
فقال جميع الاباء مجتمعين فى ذلك المجمع مثل هذا الكلام .

حينئذ قال ديسقوروس " اثبت انا ايضا حكم هذا المجمع المقدس ، وحكمت ان يحصى اوطاخى ضمن الكهنة ويتولى ديره كما كان سابقا "

ثم بعد ذلك قدم رهبان اوطاخى طلب تلى امام المجمع ، فقال ديسقوروس لهم " قلتم ان فلابيانوس حرمكم من حيث لم تعلموا السبب ، فاجهروا لنا بايمكانكم لان ذلك يحلكم من كل حرم "

فقال احد الرهبان " اعتقادنا بموجب ما شرح الاباء فى نيقية وثبته الذين اجتمعوا فى هذه المدينة ، ولا نفهم او نعرف مذهبا اخر دون ذلك ، كما اعتقد رئيسنا اوطاخى "

قال ديسقوروس " قولوا لنا هل تعترفون بذات مخلصنا والهنا المتجسد كما اعتقد اثناسيوس وكيرلس وغريغوريوس وكافة الاساقفة المستقيمى الرأى "

اجاب احد الرهبان " كلنا هكذا نعترف "

قال يوليانوس بطريرك اورشليم " حيث انهم اعترفوا بالايمان ، فليكونوا فى شركة القديسين وفى درجاتهم "

فاجاب المجمع " قد ارتضينا بذلك "

قال ديسقوروس " حيث اننا نظرنا فى امر اوطاخى ورهبانه واشركناهم فى درجة الكهنوت ، فيجب ان نفحص ونقرأ اعمال المجمع الذى اجتمع فى هذه المدينة "

فقرات رسائل كيرلس واعمال مجمع افسس ، وبعد ذلك سألوا فلابيانوس عن اعتقاده فجاهر باعتقاد نسطور فحرموه ومعه ٦ اساقفة ، وحرموا كل من لا يقول ان طبيعة واحدة للكلمة المتجسد على حسب اعتقاد كيرلس والمجمع المقدس .

فانفض المجمع وارسلت الاحكام الى الملك فصدق عليها ، وثبت الحكم على المنقطعين القائلين باعتقاد نسطور .

اما المنقطعون فساروا الى رومية واشتكوا لدى بابا رومية وادعوا دعاوى فارغة فى حق البابا ديسقوروس والمجمع فوافقهم بابا رومية ، وخاطب الملك ثاودسيوس فى اعادة جمع المجمع فلم يقبل الملك ذلك ، وقال ان اعمال هذا المجمع هى بغاية العدل والانصاف وحسب قوانين البيعة .

ويوم ما كان الملك بالنتيانوس وعائلته داخلين الى رومية وانوا الى الكنيسة ، فدخل عليهم بابا رومية وبعض من اساقفته وانحنى على الارض جاثيا بالبكاء طالبا منهم ان يكاتبوا الملك فى

عقد مجمع ثانى ، فكتبوا الى الملك ثاودسيوس ، الا ان الملك برهن لهم على استقامة المجمع ، فخاب امل المقطوعين .
وبعد مدة تنيح الملك ثاودسيوس المدافع عن الايمان ، وقامت اخته بلخارية الراهبة ، بترك الرهبنة وتزوجت من رجل نسطورى يدعى مرقيان ومسكت زمام الملك .
فارسل بابا رومية رسالة الى الملك مرقيان ، ورسالة الى بلخارية زوجته عنوانها
" الى حضرة بلخارية الغالية اعلمى ايتها الملكة انى كنت دائما اتكل على قداسة نيتك "
ورسالة الى شعب القسطنطينية قال فيها
" المسيح سيأتى وحقا اثنان هما الاله والانسان "
ورسالة الى فلابيانوس قال فيها
" اذ هما موجودان بعضهما مع بعض اتضاع الانسان وعلو الاله ، وكل واحدة من الصورتين تفعل ما يختص بها بالاشتراك مع الاخرى ، اعنى الكلمة يفعل ما يخص الكلمة ، واللحم ما يخص اللحم ، فالواحد من المذكورين يبهر بالمعجزات والاخر ملقى بالشتائم " .

فأمر الملك وزوجته بعقد مجمع مسكونى فطلب المقطوعين من الملك ان يحضر نسطور من النفى ، فوافق على ذلك ، ولكن نسطور مات فى الطريق ، فحضر من اتباع نسطور ثاودرتوس معلمه وتادرس ابن اخته فذهبا الى رومية قبل ان يحضرا فى المجمع الى بابا رومية فاخذهما بالاكرام وسيرهما الى الملك ، فاجتمع المجمع فى القسطنطينية اول مرة ، وقد حضر ديسقوروس مع اساقفته ، ولما نظر الجمع الغفير قال للملك " ايها الملك الاعز ما هذا الجمع الذى اراه وما سبب اجتماعه ، ان الايمان هو فى غاية الكمال ولسنا ننظر فى قيام هرطقة تستوجب اجتماع مجمع مثل هذا ، فدع الاساقفة ليذهب كل منهم الى مركزه "
فاجابه بعضهم ان الملك غير متحقق ان كان المسيح طبيعة واحدة ام طبيعتين.
فاجاب ديسقوروس " ان اعتقاد البيعة لا ينبغى ان يزاد عليه او ينقص منه ، فالمسيح واحد بالطبع والجوهر والفعل والمشيئة ، كما كرز ذهبى الفم وباسيليوس وغريغوريوس وافرام وكيرلس فى ال١٢ فصلا والرسائل التى كتبها الى الاساقفة .

قال ديسقوروس اسألكم فاجيبونى :
لما دعى المسيح الى عرس قانا الجليل دعى انسانا ام الها ، فاجابوه انسانا .

لما حول الخمر كان تحويله باللاهوت ام بالناسوت ، او فوض للاهوت ان يعمل ذلك والناسوت ان يسكت ، فان كان باللاهوت على حسب رأيكم فليس ذلك بعجيب لان اللاهوت قادر على كل شئ ، وانما العجب بالناسوت لاتحاد اللاهوت به .

القديس يوحنا ذهبى الفم دعى مريم بوالدة الاله

وكيرلس يدعو المسيح الها واحدا بالحقيقة وابنا واحدا بالطبيعة .

فان اتحاد اللاهوت بالناسوت يماثل الفولاذ اذا عبر الكور واتحد بالنار ، فيصير طبع النار وطبع الحديد شيئا واحدا .

اما قولكم بوجوب وقوع الالام على اللاهوت

فان الشهداء لما كانوا يعاقبون ، لم تكن انفسهم تعاقب وتتألم ، والله قبل الالام بجسده ولاهوته منزه عن قبول الالام بالكلية .

فاقنع بهذه الاقوال المملوءة فرحا الاساقفة واستقروا على الرأى المستقيم ، وعند ختام الجلسة القى البابا ديسقوروس مقالة روحية ، ودعا فيها الملك ووزرائه وجميع مملكته ، وانفض المجمع فى ذلك اليوم .

فاختلى المقطوعون ونواب بابا رومية بالملك وقالوا له " ان ديسقوروس لا يريد انتشار اسمك ودوامه الى الاجيال القادمة ، وقد ارسل بابا رومية رسائل ينهى فيها المجمع عن ان يجلس ديسقوروس فى المجمع ، فنسأل جلالتك ان تدع الاساقفة يتصرفوا فى المجمع كما يشاؤون .

فرسم الملك لهم ان يكون المجمع فى خلقدونية ، وحضر هو وزوجته بلخارية وانعقد المجمع واحضر امام المجمع اعمال مجمع افسس الثانى الذى كان فيه ديسقوروس ، وكان عدد المجتمعين ٦٣٠ اسقف [٤٠]

وقف نائب بابا رومية فى وسط المجمع وقال معنا اوامر الطوباوى بابا رومية يأمر بها ان البابا ديسقوروس لا يجلس فى هذا المجمع ، ولكن احضروه لكى يرد عما فعله ، فأمروا ان يخرج والا نخرج نحن ، فاجاب القضاة ما الامر الخصوصى الذى يعرض على ديسقوروس ، فاجاب احد نواب بابا رومية انه يجب ان يحضرويرد عما حكم به وهو لم يكن معه سلطان بهذه القضية عقد مجمعا بغير دستور الكرسى الرسولى .

٤٠ اعمال مجمع خلقدونية

فقال القضاة انبئونا بذنب ديسقوروس ، فقال النائب لا نطيق ان يصير لنا ولكم الاحتقار ان يجلس ديسقوروس الذى جاء ليدان ، فقال القضاة ان كنت بمقام قاضى فلا يصح لك ان تدعى كالمشتكى .

حينئذ قدم اوسابيوس ان ديسقوروس رفيق اوطاخى وانه افسد الايمان ، فامر القضاة ان يجلس اوسابيوس بين الاباء ، فقال ديسقوروس اسأل عظمتكم ان يفحص اولا فيما يخص الايمان ، فاجاب القضاة ينبغى ان تصبر علىقراءة الاعمال ، وامروا بدخول تاودرتوس معلم نسطور الى المجمع ، لان البابا لاون رده الى كرسيه والملك ايضا امر ان يحضر فى المجمع .
فهتف اساقفة مصر وفلسطين قائلين ارحمونا ياقوم ، الان الايمان قد باد ، اعلموا ان القوانين تطرد هذا خارجا فاطردوه انتم عنا ، اجاب اساقفة الشرق " نحن وضعنا فى ورقة بيضاء وثبتنا الخطية بخط ايدينا ، فاطردوا الى خارج اتباع مانى ورافضى فلابيانوس ، اطردوا المضادين للايمان ، اطردوا ديسقوروس ومن يجهل اعماله "
قال اساقفة مصر " الملكة طردت نسطور ، والمجمع لا يقبل معلمه ، فقال تاودرتوس قد قدمت امرى للملك وما حدث لى من الشرور والمصائب ، فأمروا بقراءته ، ثم جلس مرة اخرى فقال الاساقفة اكسيوس اى مستحق ، فاجاب اساقفة مصر والذين معهم " لا تقولوا انه اسقف ، فاطردوا عنا من قاوم الله ، اطردوا عنا اليهودى "
اجاب اساقفة الشرق " ذو الايمان المستقيم يستمر ، وذوى الاضطراب اخرجوهم "
قال اساقفة مصر " اطردوا الى خارج من قاوم الله ، اطردوا عنا من شتم المسيح ، ذلك الانسان اوجب اللعن على كيرلس ، فان قبلناه فانما طردنا ورفضنا كيرلس "
قال القضاة هذه الاصوات نظير صراخ الشعب ولا تفيد نفعا ، فاصبروا الى قراءة الاخبار ، فقا المصريون " يطرد عنا واحد ونحن من السامعين ، نحن نصرخ لاجل التقوى والايمان المستقيم "

ثم قرأت رسائل من الملك بسبب اجتماع مجمع افسس ، فاجاب ديسقوروس " قد علمتم ان الملك لم يجعل لى الامر وحدى فى المجمع بل ايضا يوبيناليوس وتلاسيوس ومنح لهم التدبير ، فالمجمع كله اذعن لنا بما قد حكم ، فلماذا ينسبون لى وحدى هذه الامور ، ونحن الثلاثة

سلطاننا متساوى ، وقد استصوب المجمع ما قد حكم به ، فاقروا باصواتهم ووقعوا بايديهم ، واخبرنا الملك بذلك ، وهو ثبت بأمر كل ما حكم به المجمع المقدس "

فاجاب اساقفة الشرق ومن معهم " ما احد ارتضى بذلك من تلقاء نفسه ، وبخصوص حرمنا لفلابيانوس واوسابيوس فقد ارعبونا بالضرب وبالجنود والسيوف والعصى فوقعنا على ورقة بيضاء ، وحيث يوجد سيوف واسلحة فليس بمجمع لاجل ان ديسقوروس اراد ان يخيفنا بالعسكر ، فلسنا نحن بل الجنود هم من عزلوا فلابيانوس "

قال ثاودروس اسقف الهيورية " كانوا يهددونا بالقتل حتى بقينا ١٥ اسقف ، وكأننا هراطقة طردونا "

قال القضاة " تقرأ بقية الاعمال " وفى اثناء القراءة قال اساقفة مصر " نسألكم ان تطردوا من ليس له كلام ، المجمع للاساقفة ومن ليس له كلام لماذا يهتف "

ثم اتى ذكر رسالة البابا لاون ، فقال القضاة " لماذا لم تقرأ رسالة لاون "

قال اوسابيوس " ديسقوروس اخفاها " وقال احد الشمامسة " ما قبلت تلك الرسالة ولا قرأت ، بل اقسم على ذاته سبع مرات امام المجمع انه سيقرأها "

فسئل ديسقوروس فاجاب " قلت مرتين ان تقرأ رسالة قدس لاون "

فسأل القضاة بوبيناليوس لماذا لم تقرأ الرسالة وقد امر ديسقوروس بقرأتها ، فقال بوبيناليوس " فى ذلك الوقت قال كبير الكتبة ان معه رسائل الملك فامروا بقرأءتها "

قال القضاة " وبعد ان قرأت رسائل الملك ، ألم تقرأ رسالة البابا لاون "

قال بوبيناليوس " بعد ذلك لا كبير الكتبة ولا غيره قال ان معه رسالة "

قال ديسقوروس " ان كان اوطاخى يذهب بخلاف مذهب البيعة فهو يستحق ليس العقاب فقط بل ايضا النار ، اما انا فمهتم فى الايمان ، ولست بشأن احد من الناس ، بل فكرى شاخص فى اللاهوت ، فلا ابالى باحد ولا اهتم بأحد سوى بنفسى وبالايمان المستقيم الصحيح "

قال القضاة لباسيليوس " ان كنت تعلم بهذا التعليم فلاى سبب وقعت على عزل فلابيانوس "

قال باسيليوس " كنت موقوفا على قضية وحكم ١٢٠ اسقف فالتزمت ان اطاوعهم فى الامور التى فرضوها "

قال ديسقوروس " قال الكتاب من فمك تتبرر ومن فمك تدان ، هل خشيت من الناس وتجاوزت الصلاح ، واهنت الايمان ، لعلك ما سمعت ما كتب لا تخجل من شئ يهلكك "

قال اساقفة الشرق والذين معهم " اخطأنا جميعنا ونسأل الغفران "
ولما لامهم القضاة على كذبهم لانهم قالوا " اننا رغما عنا كتبا اسمائنا فى ورقة بيضاء فى عزل فلابيانوس "
فكرروا طلب الاستغفار وقالوا " اخطأنا جميعا وكلنا نسأل الغفران "

قال اوسابيوس " اتضرع اليكم ان تبحثوا على اى وجه منعنى من الدخول "
قال القضاة " لاى سبب منعته "
قال البابا ديسقوروس " انى لم امنعه الا بأمر الملك بعدم دخوله الامر الذى اتى به البيديوس "
قال القضاة " فى امر الايمان لا يقبل هذا العذر "
قال البابا ديسقوروس " انتم تبكتونى كأنى تعديت القوانين ، فهل انتم حفظتم القوانين بدخول تاودرتوس من انصار نسطور الى المجمع "
قال القضاة " ان تاودرتوس دخل بمقام المشتكى "
قال البابا ديسقوروس " ولاى سبب جلس فى درجة الاسقفية "
قال القضاة " اوسابيوس وتاودرتوس جلسا فى صف المشتكين "
على ان ذلك غير صحيح والا لما كان المجمع ينقسم الى قسمين .

وجدوا رجلا اسمه يعقوب [٤١] رسموه مطرانا عاما وناولوه من الاسرار المقدسة وارسلوه ليثبت المؤمنين ، ومع ان هذا الرجل مسكين وفقير ولكنه بواسطة اجتهاده المدهش وغيرته العجيبة طاف سرا وجهرا كل بلاد الشرق وانعش الايمان بزمن يسير .
واقام له من القسوس ١٠٠ الف وهذه اسماء البلاد التى بشر فيها :
سوريا
ما بين النهرين
ارمينيا

٤١ تاريخ كنيسة البروتستانت

مصر

الحبشة

وتنيح سنة ٥٧٨ فى ايدسا ، فدعى الذين كرز ما بينهم باسمه (يعقوبيين) الى الان

الخاتمة

تم طبع هذا الكتاب ، الاجل المستطاب ، ولما جمع فيه من اقوال الاباء والرسل والانبياء ، وبراهينهم الساطعة ، ودلائلهم القاطعة .

اتى غزير الفائدة يقى قارئه من اخطار المهالك وينير له كل ظلام دامس حالك ، ويصونه من صدمات الصخور وتيه الشعاب ، مبهرا عجيبا ، مفحما غريبا ، مقنعا مجيبا .

يوضح المشكلات والاقوال المعضلات والغامضات الصعاب ، فمطالعه لا يلحقه ضر ولا يغشيه شر ، ولا تنتهكه نازلة ولا تدهمه نائبة ، ولا يكابد الم شكوك وعذاب .

فقد اضحى درة فريدة وجوهرة يتيمة ، ولؤلؤة وخريدة ونبراسا يضئ بنور بيناته الرائعة ، وويهدى ببواهر جواهر الفاظه العسجدية الفصيحة الواضحة اللامعة ، بل منهلا يرتشف من عباب ماء زلاله وحميا معارفه كل ظمأن ، ويبرد غليل قلب كل عليل حيران .

فهو كروضة نضرة خضراء ، وحيقة يانعة غراء ، يجاب من عب اشجار جناتها الشاهقة العلياء واغصانها المثقلة الميلا ، ثمار العلوم والاداب ، ومحجة الحق والصواب .

فلله در مؤلف قد جمع العجب العجاب ، وسكن العواصف والخباب ، وجاب المفاوز الصعاب ولقد تحققنا امرا نرقمه على صفحات الكتاب ، ونطبعه على دساتير القلوب والالباب ، ونذكر به كل حدث دب ، وغلام شب ، وشيخ شاب .

ان الهوى الغالب على كل امرء طالب يهتك حرمة الامر الصائب فلا من تبيان وتفسير ومعان ، وايضاح وبيان ، ولا من براهينعقلية وشواهد نقلية ، فان رأى الحقيقة احتسبها شبحا والجوهر عرضا والذات ظلا والنور ظلاما والنصيحة ملاما والماء سرابا ، والسراب شرابا ، والحلو مرا والخير ضرا ، ولقد تم فيه قول من قال :

فليتنى ابصرت فيهم رجلا ... حبرا الد فى الخصام جدلا
يعتمد الانصاف فى المجادلة ... لا يقصد اللجاج والمماحلة
فان من مقصوده العناد ... كالجمل المصعب لا ينقاد
ولو رأى للخطم كل اية ... ما زاده ذاك سوى غواية

ونحن على كل حال لا يهمنا القيل والقال ، والمماحلة والجدال ، لما بأيدينا من البينات والبراهين والايات ، ومؤلفات جهابذة كنيستنا العظام وفحولها الكرام كاثناسيوس وكيرلس وساويرس وبطرس القصار ويحيى بن عدى وغريغوريوس ابو الفرج بن العبرى واولاد العسال وابن المقفع وجرجس بن المكين وبطرس السدمنتى وشماس المعلقة وحبيب ابى رابطة وغيرهم من اولئك الذين ابهروا الانام باقوالهم واذهلوا الفلاسفة بارشاداتهم .
هذا ولقد نعلم ان كتابنا سليح بين ايدى كل عارف من اولى العلوم والمعارف ، وتتداوله الاقارب والاحباب والوطنيون والاغراب ، فلذلك نبدى اعترافنا بالزلل والخطأ والخلل ، ونستغفر من ذوى الالباب الذين اسماؤهم لا تثلم ولا تعاب المشهود لهم بالفضل والكرم فى كل ناد وفج وواد عما هفونا به من الهفوات وزلت خطواتنا بعض الزلات ، فلا جرم ان لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة .

من قال لا اغلط فى امر جرى   فانها اول غلطة ترى

والله يجزيهم على حسن صنيعهم فضلا يقلد وذكرا يخلد ويحسن خواتمنا اللاحقة كما احسن فواتحنا السابقة .
فانه ولى بالاجابة واليه العود والانابة والحمد لله اولا واخرا .

المراجع

١- الايمان الصحيح
٢- اعمال مجمع خلقدونية
٣- اباطيل العالم
٤- اعتراف الاباء
٥- تاريخ مسيحى الشرق ريتشارد سمعان
٦- خلاصة الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية
٧- ريحانة النفوس فى اصل الاعتقادات والطقوس القس بنيامين شنيدر (١٨٥٤)
٨- تاريخ كنيسة الانجليز
٩- الدر المنتخب
١٠- سبى بابل مرتين لوثر
١١- تاريخ الاصلاح
١٢- الموسوم ديوناسيوس الاريوباجى

فهرس الكتاب

مقدمة ٢
الباب الاول ٤
الفصل الاول : الوجود ٥
الوحى ١٣
الفصل الثانى : ترتيب الخلق ١٩
وجود النفس ٢١
سقوط آدم ٢٧
الباب الثانى ٣٠
الفصل الاول : التثليث والتوحيد ٣١
الفصل الثانى : كيفية الايمان ٥٠
الباب الثالث ٥٦
الفصل الاول : التجسد ٥٧
المسيح له طبيعة واحدة ٦٣
المسيح له مشيئة واحدة ٦٩
المسيح له فعل واحدة ٧٦
اقوال الاباء فى طبيعة المسيح ٨١
التجسد ممكن ٨٣
المسيح اله متأنس ٩٠
المسيح جوهر واحد ٩٥
الباب الثانى : ترمل القسوس ٣٥
تقليد اليهود ٣٧
نصوص العهد الجديد ٣٩
القوانين الرسولية ٤٢

تاريخ الكنيسة ٤٣
الباب الثالث : بتولية الاساقفة
الادعاء بزواج الرسل ٤٨
الادعاء بزواج الاساقفة ٥٣
بتولية الاساقفة من تاريخ الكنيسة ٦٠
تفضيل البتولية على الزواج ٦٣
الباب الرابع
الباب الخامس
الباب السادس
المراجع ٦٩
الفهرس ٧٠